AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1837) 31 January - 6 Fabruary 2008 (Year 39) العدد (١٨٣٧) ٥ - ١١ صفر ١٤٣٠هـ / ٣١ يناير - ٦ فبراير ٢٠٠٩م (السنة ٣٩)

نحن.. و«أوباما».. بعد رفضها بثَّ نداءٍ إنساني لإغاثة «غزة»

الـ«B.B.C» نوايا الانحياز تحت رداء الحيادية!

الإستراتيجيات الإعلامية الساقطة في حرب غزة

مصر وحماس.. طبيعة العلاقة وتطورات مسارها

دراسة لـ«د. محسن محمد صالح»

مآذن غزة ستظل شامخة رغم الدمار

الأذان ظل يصدح تحت وابل النيران
وصلاة الجماعة تقام على الأطلال

جميع الحقوق محفوظة
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٣٧ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٤٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:

ما بعد المحرقة (ملف خاص)

طارق البشري:	معركة غزة الحرب الصهيونية الأمريكية على العرب	١٤
راشد الغنوشي:	ملحمة غزة .. دروس وعبر	١٦
سالم الفلاحات:	يا لها من هزيمة نكراء!	٢٢
سيد عيسى:	موقعة غزة.. وإحياء ثقافة المقاومة	٢٤
د. محسن صالح:	مصر وحماس .. طبيعة العلاقة وتطورات مسارها	٣٠
د. موسى الشريف:	الشهيد البطل نزار ريان	٣٨

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ
إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
(١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ
وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ
الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ (١٧٥) وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ
إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ
لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ (١٧٦) ﴾

(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: آداب الشعوب الإسلامية ٤٦
«عاكف» يستلهم معاني القرآن و«خليلي» يدعو للجهاد

من أعلام الدعوة الإسلامية: ٤٨
المستشار مأمون الهضيبي..المرشد العام السادس للإخوان

فتاوى المجتمع: ٥٤
التورق في البنوك الإسلامية

المجتمع التربوي: ٥٦
دراسة السيرة النبوية وأهميتها في المنهج الإسلامي

المجتمع الأسري: ٦٠
أبناؤنا.. كيف نساعدهم ليحققوا أحلامهم؟

الأخيرة: د. عبدالمنعم الطائي ٦٦
مهمة الأمة المسلمة في العالم

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

حرب أشد ضراوة!

ما أن توقفت الحرب الصهيونية الإجرامية على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة حتى بدأت خيوط حرب جديدة أكثر خبثاً ودهاء لا تستهدف «غزة» وحدها، ولا القضية الفلسطينية بكاملها؛ وإنما تستهدف تطويع المنطقة العربية، وخاصة الدول العربية المحيطة بالكيان الصهيوني لصالح المشروع الصهيوني الغربي الاستعماري.

ويتابع الرأي العام وقائع تلك الحملة الدبلوماسية والإعلامية ضد ما يُسمى بتهريب السلاح لحركة حماس، ويتم تضخيم تلك القضية والنفخ فيها بطريقة ممجوجة، توحي لمن يتابعها بأن «حماس» في طريقها إلى امتلاك سلاح نووي لإبادة الصهاينة.. في حين أن الحق والعدل والمنطق يقول بأن الأولى بالاهتمام، وبأن تُشن عليه حرب دبلوماسية وإعلامية وقانونية هو ذلك السلاح الصهيوني القادم من الولايات المتحدة، والذي تم بواسطته ارتكاب واحدة من أبشع المجازر في العصر الحديث ضد المدنيين الأبرياء من النساء والأطفال، وضد المساجد والمدارس، ومؤسسات الأمم المتحدة لكن المعايير المقلوبة لدى الصهاينة والغرب وأذنابهم حوّلت الضحية إلى جلاد، والمجرم المتوحش إلى ضحية برئية، يتنادى العالم اليوم لحمايتها من الضحية الحقيقية!! وهي نفسها المعايير المقلوبة التي حوّلت المقاومة المشروعة للاحتلال إلى اعتداء، وحوّلت المحتل المجرم إلى ضحية ينبغي أن يسخّر العالم كل إمكاناته لحمايتها والدفاع عنها وتبرير جرائمها، مهما بلغت بشاعتها وإجرامها!!

إن ما يجري اليوم بشأن غزة على الساحة الدولية هو مهزلة أخلاقية؛ إذ ترك الجميع «غزة» غارقة في دمائها تعاني حصارها ودمارها، وأطلقوا فزّاعة ضخمة للتخويف من وصول السلاح إليها!!

وإن حقيقة ما يجري هو السعي الحثيث لفرض إستراتيجية صهيونية غربية تسعى لتصفية القضية، وتحويلها إلى قضية إنسانية جل حاجتها إلى دواء وغذاء حيث يبقى المشرد كما هو دون عودة، ويتم تمزيق الأرض الفلسطينية، وفصل الضفة الغربية عن قطاع غزة، (ثم ضم الضفة إلى الأردن، و«غزة» إلى مصر) بينما يتواصل انتشار المستوطنات السرطاني لالتهام ما بقي من فلسطين، وإن الاتفاقية الأمنية الموقعة في الأسبوع الأخير من ولاية «بوش الابن» بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، والتحركات الأوروبية التي أعقبت توقيع هذه الاتفاقية مثل «مؤتمر شرم الشيخ»، ثم وصول الفرقاطة الفرنسية قبالة سواحل غزة، ثم المباحثات المصرية الصهيونية المكثفة، وما واكب ذلك كله من دراسات وتقارير صدرت عن مراكز دراسات مهمة، وما تتناوله وسائل الإعلام من تسريبات.. كل ذلك يصب في أن هناك أمراً خطيراً يدبر للمنطقة بأسرها، وفي القلب منها القضية الفلسطينية، وأن ما يبيّت هو توظيف عدد من دول المنطقة لحراسة وإدارة هذه المخططات الشريرة.. والذي نخشاه أن تتحول إستراتيجيات دول المنطقة إلى التخديم على إستراتيجية العدو.

ومن هنا، فإن المراهنة على تحقيق أي مصالح من التحالف الإستراتيجي، أو التعاون مع العدو ومخططاته ضد تيار المقاومة والصمود، باعتباره خطراً على مايسمى بالسلام سيبوء بالفشل الذريع وسيجد أصحاب هذا الرهان أنفسهم مطية للعدو، وسيتم التخلص منهم غير مأسوف عليهم وإن التاريخ خير شاهد على أمثالهم.

إن أولئك المنهزمين المرتعدين من الصهاينة والغرب، والذين يتطوعون لتقديم خدمات مجانية، خوفاً على مصالحهم وكراسيهم، عليهم أن يقفوا وقفة تأمل، ولو للحظات ليدركوا كيف أن المقاومة بسلاحها البسيط كسرت أنف الجيش الذي لا يقهر! وبددت أسطورته وعليهم أن يسألوا أنفسهم: إذا كان هذا حال المقاومة بإمكاناتها البسيطة مع ذلك العدو؛ فكيف يكون حال الدولة بجيشها الكبير وعدّتها وعتادها؟! وأن يوقنوا أن ذلك العدو أضعف وأوهن من بيت العنكبوت.. فلمَ الخوف والوجل والجبن بهذا الشكل المخجل؟!

ثم إن عودة الأنظمة والحكومات إلى شعوبها التي أثبتت بكل المقاييس حيويتها وقدرتها على الأخذ بزمام المبادرة واستعدادها الكبير لمنازلة أي عدو متربص تمثل عاملاً مهماً آخر في التصدي لفرض الإملاءات، والانزواء في منظومة الذل والخنوع بهذا الشكل.

الأمر الذي يؤكد أن الشعوب قادرة على التصدي لأي مخططات أو مشاريع استعمارية تُبيَّت للمنطقة وقادرة على إفشالها؛ بل ودحرها فهل تعي الأنظمة ذلك وتعود إلى شعوبها، بعد العودة إلى ربها.. فهو نعم المولى ونعم النصير.■

المجتمع

الأمانة العامة لمنظمة «نصرة النبي ﷺ» في ضيافة أبناء الشيخ عبدالله المطوع يرحمه الله

عبدالإله المطوع: لو كان والدي بيننا لسمى هذا اليوم بـ«يوم نصرة غزة»

استضاف أبناء الشيخ «عبد الله العلي المطوع» يرحمه الله (العم أبو بدر) أعضاء «الأمانة العامة لمنظمة النصرة» التي عقدت اجتماعاتها في الكويت يوم الأحد الماضي.

وقد كان لقاء أعضاء الأمانة العامة مع أبناء العم أبو بدر رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع السابق مفعماً بالمشاعر، خاصة أن اللقاء تم في نفس البيت الذي كان يستقبل فيه «العم أبو بدر» ضيوفه باستمرار، وهو البيت الذي يحمل ذكرى طيبة لكل أفراد الوفد الذين التقوا من قبل فيه «العم أبو بدر».

صورة جماعية لأعضاء الأمانة العامة مع أبناء العم أبوبدر

وقد أكد «عبد الإله المطوع» أحد أبناء العم أبو بدر في كلمته ترحيبه بالوفد وحرصه وإخوانه على السعي لكل من يزور الكويت من علماء وعاملين في الدعوة إلى الله لاستضافته، جرياً على ما تعود عليه الوالد الكريم، الذي كان يستبشر خيراً دائماً بلقاء العلماء واستضافتهم.

وتطرق «عبد الإله المطوع» إلى ما يدور على الساحة من أحداث، خاصة ما جرى في «غزة»، وقال: لو أن الوالد موجود بيننا اليوم لسمى هذا اللقاء «لقاء نصرة غزة» وأكد أن أعداء الإسلام يحاولون دائماً جس نبض الشعوب، واختبار ردة فعلها حيال مقدساتها وثوابتها، ليبنوا بعد ذلك إستراتيجياتهم؛ فكانت الهجمة على النبي ﷺ، وتلتها هجمات على ثوابت الأمة ودينها ثم الهجمة على «غزة»، والحمد لله فقد كان رد فعل الأمة في كل هجمة مفاجئاً للأعداء، ومؤكداً للجميع أن الأمة بخير، وهي قادرة بفضل الله على الدفاع عن دينها، ونبيها ﷺ، وأرضها، ومقدساتها.

وأشار الدكتور «ناصر الصانع» عضو مجلس الأمة عن الحركة الدستورية الإسلامية خلال ترحيبه بالضيوف إلى أن أبناء العم «أبو بدر» سائرون بفضل الله على درب والدهم في التواصل مع العلماء والاحتفاء بهم، وتلك سُنة حسنة نسأل الله أن يجزيهم عنها خير الجزاء.

وتحدث «سالم أحمد الغزالي» (من عمان) وهو أحد التجار الذين رافقوا العم «أبو بدر» في العديد من رحلاته، وقال: لقد رافقت الشيخ المطوع في سفراته التجارية أكثر من عشرين عاماً فوجدته حريصاً بطريقة عجيبة على تطبيق دينه، وخاصة أداء الصلاة على وقتها.

وأشار إلى أنه كان في سفرة معه من «تايلاند» إلى «دبي»، وخاصة وقت صلاة العصر، ولم يبق على موعد الاقلاع إلا وقت قليل؛ لكنه أصرّ على الصلاة، وطلب مني البحث عن مكان في صالة المطار المكتظة بالمسافرين، فلم نجد إلا ركناً تمدد فيه أحد المسافرين، وقد وضع قبعة على وجهه، وحاولت الحديث إليه ليتحرك كي نصلي فلم يرد علينا، وطلب مني العم «أبو بدر» رفع القبعة عن وجهه كي ينتبه

حجار محمد: أبو بدر يرحمه الله دعم التغيير الإسلامي في تشاد الذي أنهى حكم الأقلية النصرانية

دعاء بواسع الرحمة للعم أبو بدر

عبدالإله المطوع متحدثاً وإلى يمينه د. ناصر الصانع ود.عصام البشير وإلى يساره محمد الدلال

أو يستيقظ ففعلت، فإذا بالرجل قد فارق الحياة، وجاءت الشرطة لاستجوابنا واصطحابنا إلى إحدى الغرف، فأصر العم «أبو بدر» على الصلاة أولاً، ثم التحقيق بعد ذلك، وبالفعل نزعنا معاطفنا وفرشناها، وصلينا العصر بعد تحديد القبلة ببوصلة كانت معه، وبعد ذلك تم التحقيق بسلام.. وعدنا!

وتحدث حجار محمد أحمد (من تشاد) فقال: لقد كان العم «أبو بدر» مهتماً جداً بالعمل الإسلامي في «تشاد»، وعندما وصل المسلمون إلى السلطة في تشاد لأول مرة عام ١٩٥٤م، حيث كانت تحكم البلاد أقلية نصرانية كان يقود حركة التغيير عقيد بالجيش، وكان أول ما فعله هو صلاة العصر بقادة الانقلاب في القصر الجمهوري، ودعا يومها لرجلين: للملك «فيصل بن عبد العزيز»، والشيخ «عبد الله المطوع».

وقال: إن تغييراً حدث بعد ذلك بتسع سنوات في «تشاد» وحدث خلالها نزاع بين أنصار اللغة العربية، وأنصاراللغة الفرنسية.. وكنت يومها من المكلفين مع ٢٩ عضواً في المجلس الوطني بالدفاع عن اللغة العربية، وكان ذلك الفريق - وأنا من بينهم - يتحرك بتشجيع ودعم من الشيخ «عبد الله المطوع» يرحمه الله، دفاعاً عن اللغة العربية، لغة القرآن الكريم.

وأكد أن جهود الشيخ المطوع مازالت ممتدة، وتؤتي ثمارها، وفي نهاية اللقاء ردّد الحاضرون مع الشيخ حسين حلاوة الأمين العام للمجلس الأوروبي للإفتاء الدعاء للعم «أبو بدر» بواسع الرحمة والفردوس.. والدعاء لـ«غزة» بمزيد من الصمود والصبر والانتصار.■

صمته إزاء «محرقة غزة» لا يبشِّر بتعديل في السياسة الخارجية الأمريكية

غادر «جورج بوش» البيت الأبيض بعد أن قضي وقت رئاسته «الأَسْود»، غيرَ مأسوف عليه، مخلفاً تركة ثقيلة للرئيس الجديد «باراك حسين أوباما».. ومن أبرز ملامح هذه التركة على المستوى الخارجي، الحربان المفتوحتان في «العراق»، و«أفغانستان»، وآلاف الجثث من الجنود الأمريكان، وتراجُع صورة الولايات المتحدة بين مواطني كثير من دول العالم، حسبما أظهرت عدة استطلاعات للرأي.. بالإضافة إلى القضية الفلسطينية، وما سبَّبه من اضطراب سياسي فيها، ومعتقل «جوانتانامو» الذي أثار انتقادات واسعة من جماعات حقوق الإنسان!

نحن.. و«أوباما».. والتغيير المنشود!

د. أحمد عيسى

أما على المستوى الداخلي، فقد تسبّب «بوش» في إفلاس الولايات المتحدة، وترك الموازنة الأمريكية تعاني من عجز تزيد قيمته على التريليون دولار، بينما كان هناك فائض في هذه الموازنة عندما تسلَّم «بوش» الحكم من الرئيس الديمقراطي «بيل كلينتون»، علاوة على أوسع كساد تشهده الولايات المتحدة منذ أكثر من ثمانين عاماً.. تُرى أيستطيع «أوباما» التغيير، أم أنه و«بوش» وجهان لعملة واحدة؟!

مَنْ «أوباما»؟

أثار «باراك أوباما» (٤٧ عاماً) الكثير من التعليقات كابن لرجل من «كينيا» وامرأة بيضاء من ولاية «كنساس» الأمريكية، وُلِد عام ١٩٦١م، وكان أبوه يرعى الأغنام قبل حصوله على منحة دراسية للدراسة في الولايات المتحدة، وترعرع في قرية «نيانجوما كوجالو» في غرب «كينيا»، قرب شواطئ بحيرة «فيكتوريا»، وتزوجّت والدته «آن»، بعد طلاقها من والده، من طالب مسلم من إندونيسيا؛ حيث أقام «أوباما» مع والدته وزوجها أربع سنوات قبل عودته في سن العاشرة إلى «هاواي» التي وُلِد فيها؛ ليتربَّى تحت رعاية جده ثم أمه في وقت لاحق.

وبعد إتمامه التعليم الثانوي، التحق «أوباما» بالجامعة الغربية، ثم انتقل إلى جامعة «كولومبيا»؛ حيث تخصص في العلوم السياسية.. والتحق بكنيسة المسيح المتحدة للثالوث في «شيكاغو» قبل أن يدرس القانون في جامعة «هارفارد»؛ ليتوِّج مسيرته الأكاديمية، ثم عمل محامياً للحقوق المدنية قبل انتخابه عام ٢٠٠٤م لمجلس الشيوخ.

المشرق العربي

كشفت دراسة جديدة لمجموعة «فورسايت ستراتيجيك»، المختصَّة بإجراء البحوث الإستراتيجية، أن الدول التي عاشت أو تأثَّرت بالصراعات التي شهدتها منطقة «الشرق الأوسط» (المشرق العربي) خلال العقدَيْن الماضيَيْن قد مُنيت بخسائرَ فادحة تُقدَّر بـ(١٢) تريليون دولار أمريكي، وذلك إما على شكل خسائر مباشرة، وإما من خلال تبديد وتشتيت مشاريع التنمية والتطوير، وبالتالي تراجعت مستويات الحياة وسُبل المعيشة، هذا غير الخسائر المعنوية والنفسية التي لا تُقدَّر بثمن!

وتسود أجواءٌ من التفاؤل حيال إمكانية أن يساهم وجود الرئيس الجديد في تحسين علاقات أمريكا بباقي دول العالم، حسب استطلاع رأي أجراه القسم العالمي في هيئة الإذاعة البريطانية B.B.C فقد أظهر الاستطلاع الذي استفتى أكثر من ١٧ ألف شخص في ١٧ دولة أن ٦٧٪ ممن وُجِّه لهم السؤال يعتقدون أن الرئيس الأمريكي الجديد سيحسِّن علاقة «واشنطن» بباقي دول العالم.. كما توقعت الأغلبية أن تتصدَّر الأزمة الاقتصادية، وسبل معالجتها أبرز أولويات الرئيس الأمريكي الجديد، يليها موضوع انسحاب الجيش الأمريكي من العراق، وأزمة التغيُّر المناخي، بالإضافة إلى المساهمة في إطلاق عملية السلام في الشرق الأوسط.

لن تتغير سياسة أي رئيس أمريكي تجاهنا إلا بعد أن نتغير نحن وحينئذ سيحترمنا الآخرون لقوّتنا ووحدتنا

وكانت الهيئة قد أجرت منذ ستة أشهر (أي قبل إجراء انتخابات الرئاسة الأمريكية) الاستطلاع نفسه، وأجاب حينها ٤٧٪ فقط من الذين سُئلوا بأن انتخاب «أوباما» رئيساً سوف يساهم في تحسين صورة أمريكا في العالم.

احترام متبادَل

وإن كان «أوباما» قد أقسم باسمه الثلاثي، يتوسَّطه اسم «حسين»، فإن توجُّهاته نحو العالم الإسلامي أحاطت بها الشكوك، بناءً على موقفه المتحفِّظ من أحداث غزة؛ متذرِّعاً بأنه لم يتولَّ السلطة بعدُ، في حين كان يدلي بالتصريحات عندما يخصُّ الأمر «إيران»، أو «كوبا»!

ومَنْ يدري؟! فربما يريد بالفعل أن يسلك طريقاً جديداً، كما جاء في خطاب تنصيبه: «نريد أن نسلك منهجاً جديداً مع العالم الإسلامي يقوم على الاحترام المتبادَل»!

وأضاف: «إن الولايات المتحدة تريد أن تكون صديقة للجميع، من أصغر قرية كتلك التي وُلِد فيها أبي إلى أكبر دولة».. ولكن هل يمكنه ذلك؟! يحدِّثنا التاريخ أنه عندما

تصريحات تبعث التفاؤل:

نريد أن نسلك منهجاً جديداً مع العالم الإسلامي يقوم على الاحترام المتبادَل

فليعلمْ مَنْ يصلون إلى السلطة بالخداع والفساد وقمع المعارضين أنهم يسلكون طريقاً خاطئاً

..وأخرى تدعو إلى التشاؤم:

ملتزمون بالدفاع عن «إسرائيل» في مواجهة الأخطار التي تهدّدها!

على «حماس» وقف إطلاق الصواريخ.. والاعتراف بـ«إسرائيل»

اختلفت وجهتا النظر المعلنتان لكلٍّ من «جورج بوش» الابن، ورئيس الوزراء الصهيوني السابق «آرييل شارون» حول مسألة توسيع المستوطنات، كان «بوش» هو الخاسر، ولم يكرِّر ذلك أبداً حتى نهاية رئاسته!

وحذَّر «باراك أوباما» بعض القادة، قائلاً: «إن مَنْ يصلون إلى السلطة بالخداع والفساد وقمع المعارضين يجب أن يعلموا أنهم يسلكون طريقاً خاطئاً». ومضى يقول: «إننا أمة من المسيحيين والمسلمين واليهود والهندوس وغير المؤمنين، تأثّرنا بجميع اللغات والثقافات التي جاءت من شتى بقاع الأرض، جرّبنا عواقب الحرب الأهلية والانقسام، وخرجنا من هذا الفصل المظلم في تاريخنا أقوى وأكثر تماسكاً، ولهذا نؤمن بأن الكراهية يجب أن ترحل يوماً ما».

تحيُّز سافر!

وعندما يتعلق الأمر بالشرق الأوسط، يؤكّد التزامه المطلق بالتحالف الأمريكي «الإسرائيلي»، ملمِحاً في الوقت نفسه إلى أن السلام من مصلحة «إسرائيل».. وفي الكلمة التي ألقاها في وزارة الخارجية الأمريكية، أكّد أنه يجب على حركة «حماس» الاعتراف بـ«إسرائيل»، ودعا «إسرائيل» إلى فتح المعابر مع «غزة» للسماح بدخول المساعدات والسلع التجارية.

وقال «أوباما»: «إن معابر غزة يجب أن يُعاد فتحها ليُتاح نقل المساعدات الدولية، والمبادلات التجارية، مع المراقبين المناسبين، وبمشاركة السلطة الفلسطينية والأسرة الدولية». وأضاف: «ستكون سياسة إدارتي السعي بنشاط وقوة من أجل سلام دائم بين «إسرائيل»، والفلسطينيين، وأيضاً بين «إسرائيل»، وجيرانها العرب»!

ولم يُخفِ تحيُّزه للكيان الصهيوني، حين قال: «ليس لدينا وقت لنضيِّعه، فعلى «حماس» وقف إطلاق الصواريخ، فيما ستدعم الولايات المتحدة وحلفاؤها آلية جديدة وذات مصداقية فعلية تمنع تهريب الأسلحة لـ«حماس»، وتضمن عدم تسلحها من جديد.. وإن واشنطن ملتزمة بالدفاع عن إسرائيل، ودعمها في مواجهة الأخطار التي تهدِّدها»، على حدِّ قوله(!!).

الأخطبوط الصهيوني

الواضح أن لغة خطاب «أوباما» أقل خشونة من سلفه، ولكن اللوبي الصهيوني يمدُّ أذرعه ليحيط بالحزب الديمقراطي أيضاً، والدليل على ذلك اختيار «رام بنيامين إيمانويل» ليتقلّد منصبَ كبير مستشاري الرئيس، وهو يهودي من أصل «إسرائيلي»، ووالده «بنيامين» يحمل الجنسية «الإسرائيلية»، وكان ينتمي إلى منظمة «إيتسيل» الصهيونية السرِّية التي خاضت حرب عصابات ضد القوات البريطانية، وهي المسؤولة عن مجزرة «دير ياسين» الشهيرة.

و«إيمانويل» معروف بولائه للكيان الصهيوني، وقد تطوَّع في الجيش «الإسرائيلي» عام ١٩٩١م، حسبما ذكرت صحيفة «هآرتس» العِبْرية، ثم عاد إلى «إسرائيل» لأداء الخدمة العسكرية عام ١٩٩٧م لمدة شهرين، في وحدة عملت قرب الحدود اللبنانية.

إن سكوت «أوباما» المريب الفاضح على الجرائم الصهيونية البشعة في «غزة» لا يُطَمْئِن، ولا يبشِّر بتغيُّر في السياسة الخارجيةَ الأمريكية؛ بل إنه مؤشِّر على أن «أوباما»، و«بوش» قد يكونان وجهَيْن لعملة واحدة.. والحقيقة أنه لن تتغير سياسي أي رئيس أمريكي إلا بعد أن نتغيَّر نحن؛ فنُحترَم لقوتنا ووحدتنا!■

مآذن غزة ستظل شامخة

شعبان عبد الرحمن

نعم.. مآذن غزة ستظل شامخة رغم الدمار.. شامخة في قلوب أبنائها الذين أصروا على ترديد الأذان من مكبرات الصوت بجوار ركامها، وتشبثوا بأداء الصلوات في جماعة بين أطلال المساجد... بل أصروا على إقامة صلوات الجمعة على الأنقاض ليقولوا لبني صهيون: مهما دمرتم مساجدنا، وحرقتم، ومزقتم مصاحفنا فستظل المصاحف محفوظة في صدورنا، وستظل الأرض كل الأرض لنا مسجداً وتربتها طهوراً.

إن الأمر الذي لم يتم الالتفات إليه كثيراً في محرقة غزة هو ذلك العدد الكبير من المساجد (٩٢مسجداً) الذي تعرض لمذبحة قاسية وهي مذبحة لها دلالاتها.

وبينما أنا غارق في تأمل مشاهد الدمار ألحّت عليّ الذاكرة مشاهد لاتقل قسوة، مستحضرة نفس الصور لمساجد «البوسنة والهرسك» قبل ستة عشر عاماً، والتي شاهدتها خلال زيارتي لمدينة «توزلا» وغيرها من المدن البوسنية ونحن في الطريق إلى «سراييفو» في أغسطس من عام ١٩٩٢م.. لقد شاهدت قبلة الصلاة وهي غارقة في وابل من الرصاص الذي أخفى معالمها، وحفر مجرمو الصرب الصليب على بعضها بمقدمة بنادقهم (السونكي)، بعد تدمير المآذن وحرق المنابر!

وطافت بي الذاكرة إلى مشهد «المسجد البابري» في الهند وهو يئن يوم ١٦ديسمبر عام ١٩٩٢م تحت مطارق المتطرفين الهندوس، الذين لم يغادروه إلا بعد أن دمروه، اعتقاداً بأنه قد بُني على موقع ميلاد الإله المزعوم (رام)!

ولو أطلقنا العنان للذاكرة لتستحضر مشاهد المساجد التي دنّسها أو دمرها أعداء الله عبر التاريخ لما توقف القلم!

لكن الذي ينبغي تسجيله بكل تأكيد أن استهداف المسجد - والمسجد خاصة - في كل تلك الحروب والصراعات

ناجم عن حمم من الحقد تنطلق من تلك القلوب المستعرة ناراً ضد الإسلام وأهله، ولم يحدث ذلك نتيجة طلقات طائشة، ولا خطأ في التصويب؛ وإنما وفق خطة مبرمجة.

نعم، لم يحظ تدمير المساجد برد فعل مناسب بحسب تعليق القناة الثانية في التليفزيون الصهيوني، التي نسيت أن الرد جاء من أطفال أهل غزة جميعاً عندما التفوا حول مآذنهم المدمرة، فكان كل واحد مئذنة يصدح منها الأذان وأعمروا تراب مساجدهم المحترقة .. وأثبتوا أن محرقة «غزة».. بمساجدها وبيوتها لم تزد الشعب الفلسطيني إلا صموداً وإصراراً على المقاومة، رغم أنف آلة القتل والدمار.■

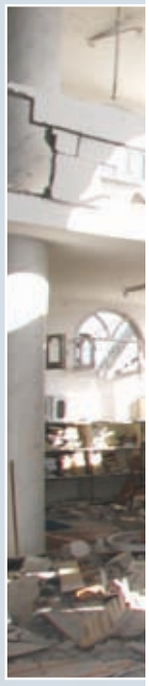

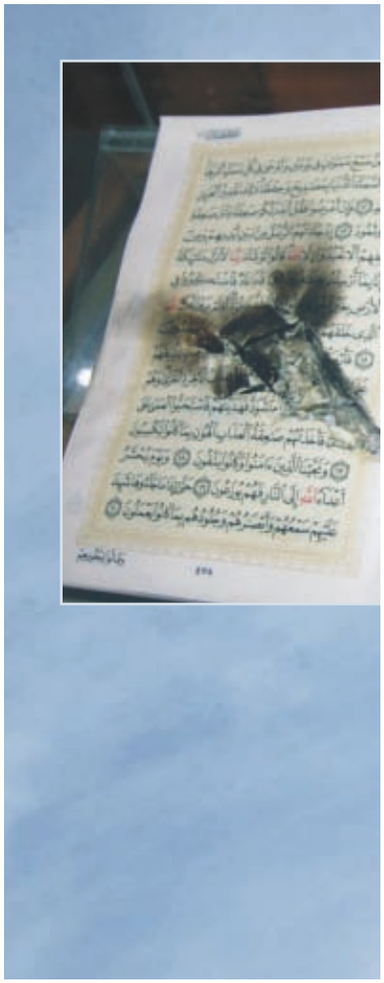

قال المفكّر الإسلامي المستشار «طارق البشري» نائب رئيس مجلس الدولة المصري السابق: إن الحرب الصهيونية الأخيرة على «غزة» هي الحرب العاشرة في سلسلة الحروب الصهيونية الأمريكية، مؤكّداً أن هناك عداءً إستراتيجياً للحلف الأمريكي الصهيوني تجاه دول المنطقة؛ بسبب أطماع الولايات المتحدة في ثروات المنطقة، ورغبتها في السيطرة والهيمنة عليها لأهمية موقعها الجغرافي، وبسبب وجود الكيان الصهيوني، والتداخل القوي بين الصهاينة والأمريكان؛ سياسياً وثقافياً.

وقد التقت «المجتمع» المستشار «البشري» للتعرُّف منه على رؤيته للواقع الجديد في مشهد ما بعد محرقة غزة، وقضايا سياسية مختلفة أخرى.. وفيما يلي تفاصيل الحوار:

نائب رئيس مجلس الدولة المصري السابق.. المفكّر الإسلامي

المستشار طارق البشري لـ«المجتمع»:

معركة «غزة».. الحرب الصهيونية الأمريكية العاشرة على العرب

القاهرة: محمد جمال عرفة

● كيف ترى المشهد السياسي بعد محرقة غزة؛ محلياً وإقليمياً ودولياً؟

– بدايةً، العدوان على «غزة» يُعَدُّ الحرب العاشرة في سلسلة الحروب الأمريكية الصهيونية على المنطقة العربية، فهناك حروب ١٩٤٨، و١٩٥٦، و١٩٦٧، و١٩٧٣، و١٩٨٢م، وبعدها الانتفاضة الأولى، ثم الانتفاضة الثانية، ثم الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، والعدوان الصهيوني على لبنان عام ٢٠٠٦م، وأخيراً العدوان الصهيوني على «غزة» (ديسمبر ٢٠٠٨ – يناير ٢٠٠٩م).. هذا بخلاف غزو أفغانستان، والحروب الأخرى خارج المنطقة العربية ولو قلنا أفغانستان تكون هذه هي الحرب الحادية عشرة، بخلاف حرب غزة.

● لماذا تربط الحروب على المنطقة العربية بالصهاينة وأمريكا معاً؟

– لا يمكن الفصل بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني في العلاقة مع الدول العربية؛ لأن حروب الولايات المتحدة في هذه المنطقة دائماً يخوضها الصهاينة، والدمج بين السياسة الأمريكية والسياسة الصهيونية يكون متوحّداً فيما يتعلق بموقفهم في هذه المنطقة، ولذلك عندما نجد الحلف الأمريكي الصهيوني يدخل في عشر حروب ضد المنطقة العربية خلال ستين عاماً، فهذا معناه أننا نواجَهُ بحرب كلَّ ستة أعوام تقريباً في هذه المنطقة، مما يعني أنها حرب مستمرة ضدّنا منذ عام ١٩٤٨م حتى الآن.

● ما دلالات شنّ عشر حروب على العرب خلال ٦٠ عاماً؟

– دلالاته أن هناك نوعاً من العداء الإستراتيجي بين السياسة الأمريكية الصهيونية وبين المنطقة، أساسه الأطماع الأمريكية في هذه المنطقة، لكي تسيطر وتهيمن عليها، لموقعها الجغرافي والثروات الطبيعية التي فيها، وأساسه وجود الكيان الصهيوني، والتداخل القوي بين «إسرائيل» والولايات المتحدة الأمريكية؛ سياسياً وثقافياً، إلى آخر هذا التداخل والدمج.

● هل لهذا التداخل في المصالح الأمريكية - الصهيونية جذور دينية؟

– جذورها سياسية أساساً، والدين يدخل فيها باعتباره أحد المنشِّطات للخصومة، وأحد الأسلحة التي تُستخدَم في هذا الإطار، ولكن النقطة الأساسية هي على المستوى الإقليمي، ونحن كشعوب نعرف هذه الحقيقة، فالموقف الشعبي تقريباً شبه موحَّد، على النطاق العربي

إزاء السياسة الصهيونية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط (المشرق العربي)، وردود الفعل الشعبية في هذا الشأن تجاهر بالخصومة تجاه كل ما هو أمريكي أو صهيوني.

والذي جدَّ خلال العشرين عاماً الماضية أن النظم أو الحكومات العربية بدأت تجهر بالقول: إن علاقتنا بأمريكا علاقة تحالف إستراتيجي، وأنا أعجب تماماً: كيف يكون هناك تحالف إستراتيجي مع العدو الإستراتيجي؟! فهذه حالة ليس لها سابقة في التاريخ!

وأظن أن الحرب الأخيرة أظهرت هوة واسعة جداً بين بعض النظم العربية، والتوجُّه التلقائي والواعي للشعوب العربية. وهذا ظهر في مختلف الدول العربية في ثاني أيام العدوان، وأعتقد أن الهوة أصبحت من الوضوح، بحيث لا توجد أرض مشتركة بين النظم والشعوب.

صراع سياسي داخلي

● ماذا يفعل المواطن العادي نتيجة هذا الانفصال بينه وبين الحكومات وهو يشعر بالعجز؟!

– الصراع السياسي الداخلي المستمر بين الحاكم والمحكومين يحتاج إلى شيء من الوعي، وهو موجود، ولكنه يحتاج أيضاً إلى قوة التحريك والتنظيم، وهذه مفتقدَة في الحقيقة، والتنظيمات الموجودة غير قادرة على التعبئة والتحريك المناسب لكي يكون لها تأثير على السياسات.

● ما أساس المشكلة؟ أهي القوى السياسية غير القادرة على تعبئة الجمهور أم خوف المواطن من الحركة ومن بطش الحكومة؟

– المشكلة في هذه القوى من ناحية، وعدم سماح الدولة من ناحية أخرى، إضافة إلى المشكلات التاريخية من الناحية التنظيمية.. ولكن تظل حقيقة أن التنظيمات الأهلية غير السياسية لها تأثير؛ حيث إنها تقوم بدور سياسي، فالتنظيمات الاجتماعية غير السياسية «الأيديولوجية» تقوم بدور سياسي عندنا في حالات الاشتباك في الموجات السياسية، وتعبِّر سياسياً أيضاً، وفي المقابل فإن النقابات المهنية والتعليمية والعمالية والاتحادات قدرتها على التحريك ضعيفة.

منتهى التناقض!

● ماذا عن مستقبل النظام السياسي في مصر في ظل تضاؤل دور الدولة لمجرد الحفاظ على أمن النظام، وتراجع دورها الإقليمي في قضايا حيوية مثل: فلسطين، والسودان، والعراق؟

– هناك تناقض يحدث، فالدولة عندنا تنسحب من وظيفتها الاجتماعية والاقتصادية، رغم أن لها دوراً في الاقتصاد حتى في المجتمعات الليبرالية، ووظيفتها أنها القائد العام للسياسة الاقتصادية القائمة، والمفروض أن للدولة دوراً أكبر لا يقتصر فقط على حفظ الأمن والنظام، مثل العمل على صيغة حفظ التوازن بين القوى الاجتماعية المختلفة، وأن تحفظ قدراً من التوازن بين القوى الاجتماعية والقوى الاقتصادية، كالطبقات أو الفئات أو الطوائف أو القبائل أو غيرها.. فالدولة وظيفتها أن تقوم بهذا الدور.

● هل انسحاب الدولة من هذا الدور يمكن يؤدي إلى انهيار النظام؟

– هذه هي المشكلة، أن تنسحب الدولة من دورها تماماً، وفي الوقت نفسه تقوِّي سلطتها البوليسية بشكل غير مسبوق، وتعتمد أساساً على الشرطة وقوات الأمن في الحكم دون أن تعتمد على وسائل أخرى اقتصادية واجتماعية لإدارة المجتمع، أي إنها تنسحب من كل هذه الأدوار، وتُبقي على قوة الأمن فقط، وهذا منتهى التناقض!

● هل الأزمة المالية الأخيرة مؤشِّر على انهيار الإمبراطورية الأمريكية وتآكل قوتها؟

– بعد انهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩٠م، أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية أكبر قوة موجودة في العالم، وتصرَّفت كإمبراطورية عظمى، أو باعتبارها القوة المنفردة في العالم، وتصوَّرت أن الأقوياء الآخرين في العالم (الغرب) ليسوا خصوماً، ولكنهم شركاء يمكن أن ترضيهم ببعض المكاسب القليلة، مقابل انصياعهم لإرادتها.

والحقيقة أن الولايات المتحدة فشلت في إدارة العالم خلال الخمسَ عشرةَ سنةً الماضية، والنتيجة أن الصين تقوى، والهند تقوى، وروسيا تستجمع قواها من جديد، وبدأت تفرض نفسها على الساحة العالمية، وأوروبا تتميَّز عنها في سياسات كثيرة.. وهذه سنة الحياة، أنه لا أحد يحتكر القوة لفترة طويلة.

● برأيك، هل سينشغل الرئيس الأمريكي الجديد «باراك أوباما» بما تعانيه بلاده من كساد اقتصادي ويتقوقع داخلياً أم سيستمر الدور الإمبراطوري في ظل إدارته الجديدة؟

– بالطبع سينشغل بالوضع الداخلي أكثر بسبب الأزمة الاقتصادية، ولكني أتوقع أن تظلَّ السياسة الخارجية الأمريكية كما هي، خصوصاً تجاه العالمَيْن العربي والإسلامي، لأن هذه السياسة لم تتغيَّر في أي شيء على مدى الستين عاماً الماضية، سواء أجاء ديمقراطيون أم جمهوريون، لأن المصالح الأمريكية شبه ثابتة، ولأن الكيان الصهيوني عنصر فعال للسياسة الأمريكية في المنطقة العربية.■

الحرب الأخيرة أظهرت هوّة واسعة جداً بين بعض الأنظمة العربية الحاكمة والتوجّه التلقائي والواعي لشعوبها

أتعجّب من قول أنظمة عربية إن لها علاقات إستراتيجية مع أمريكا.. إذ كيف يكون لك تحالف إستراتيجي مع عدوك الإستراتيجي؟!

القوى السياسية والاجتماعية الموجودة على الساحة العربية عاجزة عن التعبئة والتحريك.. وبالتالي ينعدم تأثيرها على السياسات

تابعنا مع أبناء أمتنا وأنصار الحرية في العالم العدوان الشيطاني الجنوني على قطاع غزة، الذي امتدَّ أكثرَ من ثلاثة أسابيع بأيامها ولياليها، كانت وطأتها تعدل قروناً على أهل غزة، وعلى كلِّ ذي ضميرٍ حي، وقلب يخفق بنبض إنساني.. استخدمت فيها الهمجية الصهيونية كلَّ أدوات الدمار مما وضعته تحت يدها الحداثة الأمريكية والغربية عامة، وصبّت حممها على القطاع؛ بشراً وشجراً وحجراً، بهدف فرض الخضوع والاستسلام عليه، وكسر إرادته، وانتزاع ثقافة المقاومة منه، وتجريده من كلِّ سلاح للدفاع عن نفسه، على غرار ما فعلوا بأركان النظام العربي، ومنه «منظمة التحرير»، بوضع الجميع في مربع الخضوع والاستسلام والمفاوضات التي لا تنتهي جريا وراء السراب!

الشيخ راشد الغنوشي (*)

ملحمة «غزة».. دروس وعبر

لقد مثّلت «غزة» تحدياً وجودياً لعصابة الإجرام الموكولة بترهيب المنطقة كلها وابتزازها، وبالخصوص بعد أن توالت هزائم العصابة، وكان آخرها في «لبنان» عام ٢٠٠٦م؛ حيث فقد جيشها هالته الرادعة، بعد أن تمكنت عناصر الإرادة والتصميم، وحسن التنظيم، والإيمان والشوق إلى الاستشهاد، والبعد الأخلاقي والدعم الشعبي أن تصنع توازناً جديداً في مواجهة معادلة قوة الآلة الحديثة في يد عصابات متوحشة، مفلسة خلقياً مدعومة دولياً وإقليمياً.

وتجلّت عناصر المعادلة الأولى في كل حركات التحرير، وتمثل المقاومة الفلسطينية بقيادة «حماس» نموذجها المثالي، بينما تجلت عناصر المعادلة الثانية في كل جيوش الاحتلال، والصهيوني نموذجها المكثف.

وفي هذا السياق يأتي استعصاء غزة الرائع في مواجهة معادلة قوة الآلة وتوحشها وإفلاسها الخلقي.. مرة أخرى تنتصر معادلة الإنسان على الآلة والحق على القوة في غزة العزة، وكما توقف جيش العصابة عن إطلاق

(*) رئيس حركة النهضة الإسلامية التونسية

كاتب صهيوني معارض: إذا كان اقتراف أشنع المجازر للنساء والأطفال يُعد نصراً.. فلعنة الله على المنتصرين!

النار من طرف واحد، وانسحب مدحوراً من «لبنان»، ها هو اليوم يكرر نفس الإعلان، ويأخذ طريقه إلى الانسحاب، يجر أذيال الخيبة، وتلاحقه صواريخ المقاومة التي أعلن أنه إنما جاء ليجتثها وصانعيها و«حماس» التي تدير القطاع، من أجل تنصيب صنائعه مجدداً، وليحرر جنديه الأسير، فلم يحقق شيئاً من ذلك.

وصدق الله وعده لعباده ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾(الأحزاب:٢٥).. نعم تركوا وراءهم دماراً هائلاً في المباني وآلافاً بين شهيد وجريح، معظمهم من الأطفال، والنساء، والعجائز.. أما الشهداء فهم أشرف الأحياء عند ربهم يرزقون، وأما الجرحى فهم حَمَلَة أوسمة فخار في الدنيا والآخرة، وأما الأحجار فهي أهون من أن يبكيها عاقل ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦)﴾(الرحمن)، وما أيسر ما تُعاد.. ومع ذلك، تداري عصابة القتل والإجرام هزيمتها برفع شارات النصر!

ملحمة بطولية!

و«إذا كان النصر على مدينة محاصَرة تشبه السجن مجردة حتى من مدفع مضاد للطائرات، واقتراف أشنع المجازر بحق النساء والأطفال يُعَدُّ نصراً، فلعنة الله على المنتصرين»، كما ذكر خَجِلاً كاتبٌ منهم يحمل بقية ضمير.. ربما تكون هذه هي المنازلة الأولى مع هذه العصابة من القتلة المجرمين التي يكون فيه عدد شهدائنا من

حَمَلَة السلاح البسيط ليس بعيداً عن عدد قتلاهم، أما فروسية الصهاينة فقد عربدت كعادتها على الأطفال، والنساء، والعجائز.

الملحمة خاضها أهل القطاع، اللحم في مواجهة السكين، طيلة ثلاثة أسابيع، وصمدوا فيها صمود الأبطال، وما نال العدو شيئاً من عزمهم، ولا جاس خلال مواقعهم بل أُجبِر على النكوص عنها خائباً مجللاً بالعار، وخاضتها الأمة ومعها أحرار العالم، بمجرد قلوب مقروحة، ودموع مسكوبة، وآهات حرَّى، وصراخ في الشوارع في أحسن الأوضاع وليس أكثر من ذلك، بما يكشف عن الدروس والعبر التالية:

● اتساع الهوة بين الأنظمة والشعوب:

في ظل حالة الاحتراق والغضب والأسى الشديد التي بلغت حد ارتفاع حالات الموت بالأزمات القلبية، لم تفعل الأنظمة شيئاً للتعبير عن اتجاه الرأي العام الذي كان بكل كيانه في «غزة»؛ بينما الأنظمة كأنها كانت في «تل أبيب»، أو «واشنطن»..

وضعت قواها في حال طوارئ لقمع غضب شعوبها، وأعاقت حتى مطالب عقد اجتماع للقمم، ولم تجد من سبيل للدعم غير الاتجاه إلى مجلس الأمن في حالة استخزاء واستقالة، شاهدة بذلك على غياب الديمقراطية.

وكان واضحاً أنه على قدر غياب الديمقراطية، أو عمق التبعية للغرب وللصهاينة بقدر ما كان القمع للمسيرات أشد، وكان النظام المصري، وكذا النظام التونسي على رأسها، بينما النظام التركي تفاعل إيجابياً مع رأيه العام، وتحرك بفعالية داعماً للمقاومة، رغم علاقته الوطيدة مع الكيان الصهيوني؛ لأنه نظام ديمقراطي.. فهل يكون زلزال غزة مفجِّراً للدكتاتوريات القائمة؟

● تعمق نظام التجزئة:

مقابل ما تنجزه المسألة الفلسطينية، وكذا كل مصيبة تحل بجزء من الأمة، من تأجيج للروح الجامعة في الأمة، تتعمق في أوساط النخب الحاكمة عناصر الاستقالة من مقتضيات الروح القومية والإسلامية الجامعة، وذلك خضوعاً لمطالب الخارج، وبخاصة للسياسة الأمريكية المترجمة لرغبات الصهاينة في الدفع إلى تجزئة المجزأ..

ولأن هذه الأنظمة معزولة عن شعوبها

المقاومة أفرزت جيلاً عبقرياً من صنّاع الأنفاق والعبوات والصواريخ التي دوّخت العدو الصهيوني.. إذ ترميها وتطلقها أياد متوضئة

كيف يمكن تبرير المذابح الصهيونية وأعداد الجيوش العربية أضعاف سكان غزة؟ ولماذا تشدّد مصر الحصار وتحرمهم من سلاح بسيط مهرّب؟!

النظام المصري تحوّل من قائد لتحرير فلسطين إلى وسيط بين المقاومة والاحتلال.. لكنه وسيط منحاز إلى الأخير!

فليس في رصيدها ما تعتمد عليه حتى للممانعة الجزئية للمطالب الصهيونية الغربية، كما فعلت «تركيا» خلال الحرب على «العراق»؛ إذ رفضت مرور الجيوش الأمريكية عبر أراضيها، وكما فعلت إزاء اجتياح «غزة»، رغم علاقاتها الوطيدة مع الغرب والصهاينة.

● حركة الشارع شريك في النصر:

كان لحركة الشارع التي فجّرتها مشاهد الصمود في غزة في مواجهة الوحشية الصهيونية دورٌ مهم فيما انعكس منها على أهل غزة مزيداً من الصمود والثبات.. وكان الإعلام الحر جسراً للتواصل بين غزة والعالم، كلٌ منهما يغذي الآخر، وبقدر ما كان ذلك مجلياً لحقيقة القضية الفلسطينية، باعتبارها قضية تحرر إنساني، بقدر ما أظهر حقيقة المشروع الصهيوني باعتباره مشروعاً استعمارياً أشدَّ توحشاً من النازية والفاشية، متجرداً من كل خلق ودين.

كما فضحت حركة الشارع الأنظمة الموالية لهذا المشروع، واضطرتها إلى نوع من مماشاة الشارع، فسمح الشياطين الكبار بإصدار قرار أممي مجرَّد من قوة التنفيذ لامتصاص الغضب.

وفرض ضغط الشارع على النظام العربي حصول نوع من الفرز داخله بين مناصرين للمقاومة وبين ضائقين بها ذرعاً؛ خضوعاً للضغوط الصهيونية الأمريكية، وهو تطور مهم يتيح لقوى التغيير فرصة الإفادة من هذا الزخم في تأسيس جبهات وطنية ترفع شعار تغيير هذه الأنظمة البالية، بدل رفع المطالب إليها، جرياً وراء سراب إصلاحها.

● فشل النظام المصري:

تعرّض نظام الرئيس المصري «حسني مبارك» أكثر من أي نظام آخر لامتحان شديد، ورياح عاتية تلفحه من خاصرته الفلسطينية الرخوة «غزة»، منذ إعلان فوز «حماس» في الانتخابات التشريعية؛ حيث نظر إلى الحدث باعتباره نذير شؤم، يرمز إلى أمرَيْن يبغضهما: الإخوان، والديمقراطية، وهو في حرب ضروس ضدهما.

والفلسطينيون من جهتهم محكوم عليهم بعلاقة وثيقة مع «مصر»، إذا أرادوا أن يظلوا جزءاً من المنطقة ولم «يتصهينوا»، فلم يكن عجباً أن وُلِدت «منظمة التحرير» في «مصر»، وظلت في مسارها العام دائرة في فلكها.. من هنا جاء تعقيد العلاقة بين «حماس» والنظام المصري، ومشكل العلاقة أن الطرف الفلسطيني بقدر ما ازداد راديكالية (أصولية) في علاقته مع الاحتلال، بقدر ما ازداد النظام المصري حرصاً على علاقة حسنة، معه احتياجاً إلى دعمه لدى «الولايات المتحدة»؛ لضمان دعم حكمه وتوريثه.

لقد تحول النظام المصري من قائد لتحرير فلسطين إلى مستقيل منها، ثم إلى وسيط بين المقاومة والاحتلال، لكنه وسيط منحاز إلى الأخير.. الأمر الذي جعل وساطته تُفضي إلى مأزق، بعد أن رفضت المقاومة ما سُمِّي بالمبادرة المصرية، التي تهدف في منتهاها إلى إعادة سلطة «محمود عبّاس»، والاحتلال إلى القطاع عبر التحكم في «معبر رفح» شرطاً لوقف القتال.

ولأن «حماس» رفضت الخضوع لشروط المحتل التي يسوّقها النظام المصري، فقد تعرضت للتهديد، ولسخط «مبارك»، ولم يجد الاحتلال سبيلاً غير وقف القتال من طرف واحد، ضارباً عُرض الحائط بالوساطة المصرية، مستعيضاً عنها بضمانة أمريكية بمساعدته على مراقبة الحدود لمنع تهريب

السلاح..

ولأن الصهاينة حريصون على استبقاء العلاقة مع نظام «مبارك»، فقد أعلنوا أنهم سيوقفون القتال استجابة لطلبه (!)، ولم يجد هذا الأخير سبيلاً لاستعادة دوره المفقود غير الالتجاء إلى أصدقائه الأوروبيين لتقديم غطاء لوقف القتال ودوامه، إلا أن هؤلاء اتجهوا رأساً من «شرم الشيخ» (مصر) إلى «القدس» المحتلة، يعززون مكانة الكيان الصهيوني الذي استحدثوه، وهم يرونه في خطر!

● تعزيز ثقافة وإستراتيجية المقاومة:

وذلك كما عبّرت عنها حركة الشارع بعد ثلاثين عاماً من الضرب في تيه المساومات لم تثمر سوى المزيد من ضياع الأرض، والتهويد لـ«القدس»، والتمزيق وتفشي الفساد في مستنقع «أوسلو».. فبقدر ما أحيت ملحمة غزة من ثقافة المقاومة وحركة الشارع، بقدر ما أضعفت من معسكر التسوية والتطبيع المُسمَّى معسكر الاعتدال!

● التبشير بولادة نظام عربي جديد:

والعودة بهذا النظام إلى حيثيات انبعاثه الدائرة حول قضية فلسطين، وقد انتهى أمر هذا النظام إلى اتفاقيات «كامب ديفيد»، و«وادي عربة»، و«أوسلو»، وختم بما سُمِّيت «المبادرة العربية»؛ حيث يعرض النظام العربي مجتمعاً على دولة الاحتلال الاعتراف بها مقابل اعترافها بدويلة للفلسطينيين فترفض!!

فماذا يبقى لمثل هذه المبادرات من مبرِّر للتمسك بها، وقد رفض الفلسطينيون مشروع التسوية جملة في انتخابات حرة؟ لم يبقَ للنظام العربي المتهالك سبب لاحتضانه رئيساً لـ«سلطة فلسطينية» خاوية قد استوفت أجلها، غير الانقطاع عن حركة الزمن، والهلع من التغيير، ومن غضب الصهاينة وأوليائهم.

وجاءت ملحمة غزة لتدفع هذا النظام إلى حافة الهاوية، محدثةً زلزالاً في الشارع، من ركامه انبثقت ملامحُ لنظام عربي جديد يحتضن المقاومة، ويحتضن عمقها الإسلامي، فكانت قمة غزة في الدوحة؛ حيث أُعطيت الفرصة لأول مرة لممثِّل المقاومة أن يقول كلمة فلسطين، وهي بداية جادّة لنهاية عصر الزيف، والعوة إلى حقائق الأشياء.

وكان من بركات ملحمة غزة انعقاد «قمة الدوحة»، ومن بركاتها أيضاً رفع سقف قمة الكويت شيئاً ما.. فهل يكون ذلك خطوة بعيدة على طريق تحولات واسعة في الأنظمة العربية على غرار ما حصل بعد نكبة ١٩٤٨م؛ بدءاً بتغيير نظام «مبارك» وأمثاله؟ ذلك ما ستحمله السنوات القليلة القادمة من بشائر بإذن الله.

ملحمة غزة أجّجت ثقافة المقاومة وحركت الشارع.. وأضعفت معسكر التسوية والتطبيع المُسمّى معسكر الاعتدال

● عربدة الصهيوني الجبان فوق سماء غزة:

آمناً من طيران مقاوم أو مضادات أرضية، فيصول ويجول وكأنه في رحلة صيد؛ بل أشد من ذلك، كأنه يرش المبيدات على حشرات ضارة.. وطرحتُ سؤالَيْن: لماذا؟ وأين السلاح العربي والإسلامي الذي دفعت فيه الشعوب من أقواتها مئات الملايين؟

وأدركتُ أن الإجابة تعود إلى أمرَيْن:

- أولاً: التجزئة: التي فُرضت علينا ثم ابتلعناها وتمسكنا بها لدرجة التقاتل من ورائها، بينما هي مصلحة لأعدائنا ويحمونها بالأساطيل.. ومأساة غزة إحدى ثمار هذه التجزئة اللعينة، وإلا فأيُّ مبرر أن يُطحَن شعب غزة، وجيوشنا أعدادها أضعاف مضاعفة لسكان غزة، فلا تعانُ بجيش ولا بسلاح؛ بل تتولى الدولة العربية العظمى مهمة محاصرتها، وحرمانها حتى من فرصة الحصول على سلاح بسيط مهرَّب؟!

- ثانياً: تخلفنا العلمي: فالصهيوني ينتمي إلى عالم غربي متفوق علمياً مستهدف لأمتنا، صحيح أن أمتنا قد نجحت من خلال تعبئة قواها الروحية في طرد جيوش الأعداء، ولكنهم لا يزالون مدفوعين بتفوقهم المادي، ويكرّون علينا المرة تلوَ الأخرى، ويفرضون علينا إرادتهم.. وما حدث في «غزة» وفي «الفلوجة» (العراق) وغيرها ترجمةٌ لهذه الفجوة التقنية بيننا وبينهم، وهم أشد ما يكونون حرصاً على استبقائها وتوسيعها، وإجهاض كل محاولة لتضييقها.

وبالإضافة إلى رصيد الإيمان الرّابي، فإنه لئن ظلت الفجوة التقنية بين أمتنا وأعدائها ضخمة، فليست الفجوة العلمية كذلك، فهناك جيل من المهندسين في صفوف المقاومة، صنّاع الأنفاق والعبوات والصواريخ التي دوّخت الأعداء؛ إذ ترميها وتطلقها أيدٍ متوضئةٌ لا تقل معارف أصحابها العلمية عن نظرائهم في الجبهة المقابلة، وقد يكونون متخرجين في الكليات نفسها، مما يجعل المسألة مسألة زمن، حتى يتمكّن هذا الجيل، وهو آتٍ لا ريب فيه بإذن الله، قد حملت «غزة» بشائره، من قيادة الأمة التي تتبع عادة من يحمل راية تحرير فلسطين صادقاً.

﴿لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾(الروم).■

أن يكذب الطفل الصغير خوفاً إذا أخطأ، أو طمعاً إذا أراد أن ينال ما يريد فقد يغفر له، لأنه طفل؛ ومن دواعي الخوف والرجاء أن يبتعد عما يكره، ويحاول أن ينال ما يريد.

أما أن يكذب الكبير (الكبير في سنه وفي المكانة التي أوكلت إليه) فهذا أمر معيب وعجيب.. وعندما يتحرى الكذب ويدافع عن البهتان وهو يتخيل أنه يخدع الله ويخدع الناس، فهذا من العجب العجاب ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ(٩)﴾(البقرة). وينسى الكذاب ما يقول؛ فيتناقض مع نفسه، ويحاور ويجادل مبرراً، وينسى أن عين الله ترقبه، وعيون الناس تسخر من كذبه وافترائه وبهتانه!

لك الله يا «غزة»

أ.د. رشاد محمد بيومى (*)

وتظهر مَلَكات الكذب ويتبارى الكذابون في أيام المحن والشدائد، فيبين الدجل والتبرير والتزوير بتخبط الكذاب، وتعمُّد الافتراء والإفك، وتبرز الصورة في أجلَى حالاتها في تلك الأيام مع ذلك الغزو الإجرامى البغيض على إخواننا في «غزة».

فقد سمعنا وقرأنا عن التدخل للمصالحة الوطنية بين فصائل المقاومة، والمفترض سلفاً أن يكون الداعي إلى المصالحة، والمتدخل لإنهاء الخصومة محايداً حكيماً حريصاً على إرضاء الله أولاً، وعلى إعطاء كل ذي حق حقه.

وتدور الأيام وتتكشف الأسرار، وتظهر الحقائق، ويبين التحيز الواضح والتعمد الكريه لمناصرة فصيل على الآخر دونما حق أو سبب.. وبدلاً من المصالحة تتسع الهوّة ويزيد الخلاف.. ويظهر الكذّاب في أدنى منزلة.

وتتوالى الأيام وأصحاب الحق الشرعي الذين أفرزتهم انتخابات نزيهة (قلَّ أن توجد في أى بلد عربي) والذين يحملون لواء المقاومة والحفاظ على كرامة الشعب الفلسطينى يعانون التجاهل، ويتم التعامل معهم من خلال عساكر الأمن.. أما الآخرون الذين فرطوا في حق أنفسهم وأمتهم وأتخمتهم الثروات والمكاسب فهم محل الرعاية والوصاية والتقدير.. يا لها من مفارقات لن ينساها التاريخ!!

.. وتُحاصر «غزة» ويمنع عنها كل مقومات الحياة من الغاصب المحتل.. وينتظر من أصحاب الكراسي أن يقفوا إلى جانب الحق.. ولكن خصلة الكذب لا تفارقهم؛ فبينما نسمع إعلان: أنه لن يجوع أهل «غزة» ولن تستباح حرماتهم.. نفاجأ بأن شرايين الحياة قد سدت دونهم، وأنه لا ماء ولا كهرباء، ولا غذاء، ولا دواء ويا لها من مأساة!

ويزداد الحصار، ويتفاقم التضييق، وفي المقابل نستقبل العدو الفاجر بالأحضان والقبلات والقلوب المفعمة بالحب والود.. بل يتجاوز العدو حدوده، ويطلقها صريحة بأنه سوف يقضي على المقاومة، وسوف يسحق أبناء غزة من منابرنا، ومن خلال إعلامنا.. ويا للهول!!

وينتفض الشعب الكريم العريق ويحاول أن يشارك إخوانه بالمدد، ويقف الأمن حائلاً دون ذلك في صورة مخزية، يندى لها الجبين.. في صورة تتنافى مع الأعراف الدولية، اتفاقية «جنيف» الرابعة، وتتعالى الأصوات مطالبة بفتح المجال أمام تلك المشاركة الرمزية دون جدوى!

وتتكدس شاحنات تنعى، وتلعن من حال بينها وبين الوصول إلى الأطفال والنساء والأبرياء من أهل غزة، وتشكو إلى الله قهر الأغبياء المتغطرسين.

ويطل علينا أهل الكذب بالمبررات والمعوقات والقوانين الدولية والمحاذير الهزيلة ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ (آل عمران:١٦٨) وكأنهم يحسبون أن الشعوب غافلة عما يضمرون، جاهلة لما يدبرون.. ولكن تتكشف عوراتهم وتتجلي دخائلهم ويصبح العالم بأسره، منادياً لهم أن كُفُّوا عن أكاذيبكم.. كُفُّوا عن دعاواكم الباطلة وتفسيراتكم البائسة الكاذبة؛ فالتاريخ لن يرحمكم.. بل سيرجمكم، ويسوِّد صحائفكم.

يزداد الحصار ويتفاقم التضييق وفي المقابل نستقبل العدو الفاجر بالأحضان والقبلات!

ينسى الكذاب ما يقول فيتناقض مع نفسه ويحاور ويجادل وينسى أن عين الله ترقبه وعيون الناس تسخر من كذبه وافترائه وبهتانه

وتبدأ المعركة.. وتظهر الحقائق ويقف أبناء فلسطين يدافعون عن الشرف العربي، ويتساقط الشهداء أطفالاً ونساءً وشيوخاً.. في صورة يندى لها جبين العالم.. ويتصور الجميع أن تؤثر هذه المشاهد في تلك القلوب الجامدة والنفوس المريضة؛ ولكن هيهات ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾ (آل عمران:١٧٣).

إننا نصدر الغاز الذى يستعمله الكيان الصهيوني في قتل أبنائنا وإخواننا.. ونتعامل مع هؤلاء الصهاينة ومن شايعهم بروح الود طمعاً في رضاهم.. نصدر لهم البترول الذى تستعمله دباباتهم وطائراتهم.. وإخواننا يفتقرون إلى كسرة الخبز وإلى ضوء الشمعة.. بل إلى أقل أنواع السلاح الذى يدافعون به عن وطنهم وعن ذويهم، وعن شرف الأمة العربية والإسلامية.

يا أصحاب المعالي، أما آن لكم أن تستفيقوا وتعودوا إلى رشدكم!

وأما أنتم يا أحرار العالم في كل مكان.. فلكم الشكر على ما أعلنتموه من مشاعر طيبة وعواطف صادقة.. ولكني أسائلكم: هل يكفي هذا لحماية شعب من الإبادة؟! نرجو أن تكونوا أكثر إيجابية، وأمضى قراراً إزاء هذا التواطؤ الإجرامى البغيض في عالم لا تحكمه إلا المصالح والأهواء..

وأما أنتم أيها المغاوير الأبطال في «غزة»، يا شعبنا الكريم السامى، فلكم العزة والفخار ولكم منا خالص الدعاء.. ويا ليتنا نصحو، وقد سُمح لنا أن نكون بجانبكم نحارب أهل الضلال والخيانة والعمالة.. وثقوا أن النصر مع الصبر وأن مع العسر يسرا ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥)﴾ (الروم).■

(*) عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان

بحثاً عن «مفتاح جديد» للصراع العربي ـ الصهيوني

فاجأت تركيا أطرافاً دولية عدة بتحرُّكها الدبلوماسي المكثَّف في المشرق العربي منذ اليوم الأول للعدوان الصهيوني الإجرامي على غزة، واستندت في تحرُّكها هذا إلى عناصر قوة كثيرة تمتلكها، وأهمها: قوة شعبية حكومتها بدلالة الانتخابات الديمقراطية، وقوة الإستراتيجية التي تتبناها كدولة إقليمية مركزية تدرك مكانتها وتتصرف بحجم هذه المكانة، وقوة علاقاتها بمختلف أطراف الصراع في المنطقة وفقاً لمبدأ: «لسنا مع أحدهم ضد الآخر»؛ الذي يُعَدُّ من أهم المبادئ التي وضعها «أحمد داود أوغلو» كبير مستشاري رئيس الحكومة التركية.

«غزة».. بين تقاعُس العرب وعرقلة الدور التركي

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

مفاجأة المنطقة بالدبلوماسية التركية النشطة لم تخلُ من دلالات تاريخية ذات معنى؛ تشير إلى حنين قادة تركيا الحاليين إلى الدور العسكري المجيد الذي قام به أجدادهم في حماية العالم الإسلامي، على مدى قرون من عمر الدولة العثمانية في مواجهة الأخطار والاعتداءات الأجنبية.

أول الأطراف التي فاجأتها الدبلوماسية التركية هو النظام الرسمي العربي، الذي لا يزال يتخبّط في حال مروّعة من الهرج والمرج، ويعاني من الإفراط في العبث إلى حدٍّ يبعث على الغثيان.. فمن صدام المبادرات العربية في «قاعات القمم» المتعدّدة بين العواصم المختلفة، إلى الكوميديا السوداء والتصريحات البهلوانية التي مارسها عدد من قادة هذا النظام الرسمي؛ معبِّرين تارةً عن قلة الحيلة، والشعور بالعجز عن فعل شيء، أو متحوِّلين تارة أخرى . وبقدرة قادر . من حكام أصحاب سلطة وقرار، وقادة جيوش، وأصحاب فخامة وجلالة وسموّ، إلى تقمُّص دور المواطن العادي الذي لا حول له ولا قوة، أو في أحسن الأحوال تقمُّص دور محلل سياسي من الدرجة الثالثة.. ولاذوا بفكرة «أضعف الإيمان».

جسُّ نبض!

مفاجأة تركيا للنظام الرسمي العربي بهجومها الدبلوماسي لم تفلح في إخراج هذا النظام من حال الفوضى التي يتخبّط فيها، بدليل أنها نأت عن الانغماس أكثر من اللازم في «شكليات» القمم العربية.. ويبدو أن جولة

مصادر قوة تركيا حيال أزمة غزة تتمثّل في ديمقراطيتها وقوة رؤيتها الإستراتيجية وتصرفها بحجم مكانتها العالمية

رئيس الوزراء «رجب طيّب أردوغان» الأولى في المنطقة العربية كانت لجِّس نبض بعض الدول الكبرى؛ لمعرفة أين توجد القوة التي يمكن الاعتماد عليها، وهو ما ظهر في تركيز الدبلوماسية التركية عملها مباشرة مع من بيَدهم قوةُ الحلِّ والعقد: «حماس»، ودمشق، والقاهرة، وطبعاً «تل أبيب».

ويبدو أن تركيا ستحتاج إلى وقت أطول كي تمسك بنبض النظام العربي، بعد أن فقدته لمدة طويلة قاربت ثمانية عقود؛ بدأت بعد إلغاء الخلافة، واستمرت إلى نهاية القرن العشرين.

صمتٌ مريب!

ثاني الأطراف . وثالثها أيضاً . التي فاجأها الموقف التركي هو العدو الصهيوني، والإدارة الأمريكية؛ وهما يرتبطان بعلاقات وثيقة مع تركيا منذ عشرات السنين..

صمتت أمريكا على رد فعل «أردوغان» صمتاً مريباً، أما الكيان الصهيوني، فقد حاول رئيسه «شيمون بيريز» استيعاب الموقف القوي الذي اتخذه «أردوغان» رداً على الإهانة التي وجّهها «إيهود أولمرت» رئيس حكومة العدو إليه عندما زار العاصمة التركية «أنقرة»، واجتمع به قبل خمسة أيام فقط من شنِّ العدوان على غزة، مؤكداً الرغبة الصهيونية في متابعة المفاوضات غير المباشرة مع سورية؛ دون أن يذكر له أي شيء عن نيته مهاجمةَ غزة..

فلما وقع الهجوم انتفض «أردوغان» لإدانته، ونقل القضية إلى برلمانه، وعرضها أمام ممثلي شعبه الذي انتخبه، موضحاً أن «أولمرت» بكذبه وخداعه أهان الشعب التركي بأكمله، وليس شخص «أردوغان» فقط.. خدعه كرئيس أحد أكبر ثلاث دول في «الشرق

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

تصريحات «أردوغان» القوية أسهمت إيجابياً في شدّ أزر المقاومة الفلسطينية وتقوية عودها لمواجهة العدوان الصهيوني فترة أطول

التحرك التركي قدّم درساً للدول العربية في كيفية التصرف بحجم عمقها الحضاري وبقدْر مكانتها الدولية والإقليمية

الأوسط».. وكأن «أردوغان» بهذا التأكيد أراد أن يُلزم مَنْ سيأتي بعده (في حال تركه رئاسة الوزراء لأي سبب) نفسَ سياسته تجاه الحكومة الصهيونية؛ لأنها خدعت تركيَا كدولة وليس «أردوغان» كشخص.. وهذا ما قصدناه بالقول: إن مصادر قوة تركيا في تدخلها في أزمة غزة هي ديمقراطيتها، وقوة رؤيتها الإستراتيجية، والتصرف بحجم مكانة الدولة وليس بأقل أو بأصغر منها.

موقفٌ.. ماهو بالهَزْل!

توالى التصعيد في الموقف التركي على لسان «أردوغان» من تحميل الصهاينة المسؤولية الكاملة عن العدوان، وتبرئة «حماس» من رفض تجديد التهدئة، إلى المطالبة بتعقُّب القادة الصهاينة لمحاكمتهم أمام محكمة الجنايات الدولية بتهم ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، والمطالبة أيضاً بفرض عقوبات على «إسرائيل» لعدم التزامها بقرارات مجلس الأمن رغم كونها «مُلزِمة».. وكلها مواقف لم تجرؤ قيادة عربية واحدة على الاقتراب منها؛ بل إن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عبّاس رفض التوقيع على إحالة أولئك القادة للمحاكمة الجنائية الدولية!!

وتتناثر في الأيام الأخيرة معلومات تفيد أن جهاز الاستخبارات الصهيوني (الموساد) يحذّر من أن غضبة «أردوغان» قد لا تقف عند حد التنديد والإدانة الكلامية كما يفعل الحكام العرب، وإنما قد تنتقل إلى تجميد اتفاقية التعاون الإستراتيجي مع «إسرائيل»، وحرمانها من التسهيلات العسكرية الممنوحة لها بموجب هذه الاتفاقية.

تلويح تركيا للحكومة الصهيونية بأنها إزاء مقايضة بين استمرار علاقاتها معها إذا أوقفت العدوان، أو المغامرة بفقدان هذه العلاقات وخسارة المزايا الإستراتيجية العسكرية والاقتصادية إذا استمرت في عدوانها.. هذا التلويح يبدو أنه أثّر إيجابياً في شدِّ أزر المقاومة، وتقوية عودها في مواجهة العدوان لفترة أطول، ولكنَّ هذا التلويح تعثّر، ولم يصل إلى غايته نتيجة لعدم وجود موقف عربي مماثل ومنسجم مع «لغة المصلحة»، أو «لغة القوة» التي لا يفهم الصهاينة غيرها.

و«أردوغان» لا يهزل، فقد سبق له أن ألغى اتفاقاً مع الكيان الصهيوني لصيانة طائرات (إف ٤) والدبابات التركية بمبلغ ٢٠ مليار دولار؛ حتى لا يلوي الصهاينة ذراعه، وأحال المهمة إلى شركة تركية أدّت المطلوب بكفاءة أفضل، وبتكلفة أقل!

عرقلة الدور التركي

جاء الموقف العربي الرسمي عبثياً هزلياً وقت الجد، وهذه الفجوة بين الموقف التركي والموقف العربي هي التي أضاعت الكثير من ثمرات الصمود الأسطوري للمقاومة الباسلة في ميدان المعركة لمدة بلغت أربعة أضعاف المدة التي استغرقها جيش العدو الصهيوني في تدمير أربعة جيوش عربية في عدوانه عام ١٩٦٧م!

الخذلان العربي الرسمي لم يُثْنِ الدبلوماسية التركية عن الاستمرار في نشاطها المكثّف، على طريقة الجولات المكوكية بقيادة «أحمد داود أوغلو»، الذي يُعَدُّ بحقٍّ «كيسنجر السياسة التركية»، بل إن السنوات المقبلة ستُثبت أنه يتفوق عليه بأكثرَ من معنى.. ولكن رغْم قوة المساعي التركية وتفانيها، وتأكيدها أكثر من مرة أنها لا تأخذ دور أحد، فإن فرص نجاح هذه المساعي سيظل محدوداً هذه المرة.

وقد عمل الصهاينة والولايات المتحدة - إلى جانب الخذلان العربي - على عرقلة الدور التركي والالتفاف عليه بكل السبل، كي تحرم تركيا من كسب مواقع لها في هذا الصراع؛ خوفاً من أن تصبح لاعباً يصعب ترويضه فيما بعد، لاسيّما وأن تلميحات «أردوغان» إلى أجداده العثمانيين، ودورهم في حماية اليهود تحمل دلالات كثيرة باتجاه تكريس تركيا كدولة إقليمية كبرى يجب أن يُحسَب حسابُها، وأن زمن النظر إليها كعضو في حلف شمال الأطلسي فقط قد ولّى.

درسٌ جديد

لا تمسك تركيا إذن بالمفتاح السحري لحل الصراع العربي الصهيوني دفعة واحدة، ولكن دخولها على خط تفاعلاته سيضيف له مذاقاً جديداً.. فقد يتمخّض الدور التركي هذه المرة على الأرض في صورة رئاستها لقوات دولية يجري نشرها على المعابر، أو على حدود غزة في إطار ترتيبات العودة للتهدئة؛ على غرار ما حصل في لبنان من إرسال قوات دولية بعد عدوان يوليو عام ٢٠٠٦م.

لقد فتح النشاط الدبلوماسي التركي صفحة جديدة في علاقتها بالمنطقة العربية، وسيكون له تأثيراته على قضاياها العالقة.. صحيح أن الرئيس التركي «عبدالله جول» شارك في القمة التشاورية في «شرم الشيخ» (مصر)، ولكن الدور التركي تعثّر نتيجة هذه القمة ذاتها، التي فوّتت عليه تفعيل قيامه بنجدة الفلسطينيين بشكل أكثر فعالية.

وفي كل الأحوال، فإن هذا التحرُّك التركي قدَّم درساً جديداً للدول العربية الكبرى، وخاصة مصر، في كيفية التصرُّف بحجم عمقها الحضاري، وعلى قدر مكانتها الدولية والإقليمية.■

الجبن ليس فقط عدم دخول المعركة، أو الهروب منها والحرص على الحياة بأيِّ ثمن؛ بل إن من الجبن أيضاً عدمَ القدرة على مواجهة الحقيقة، وتسميةَ الأشياء بأسمائها، بل وقلبَ الحقِّ باطلاً، والهزيمةِ نصراً، والتخاذلِ حيلةً ودهاءً، والاستسلامِ مرونةً أو تكتيكاً.

يا لها مِنْ هزيمة نكراء!

سالم الفلاحات (*)

لقد بدأت القوات الصهيونية المعركة وهي مهزومة من أعماقها، وإن كانت تتمنّى أن تنسى هزيمتها ولو للحظة من اللحظات.. فلم تجرؤ على إعلان هدفها من شنِّ العدوان الجوي أولاً على قطاع غزة، ومتى تُعَدُّ قد كسبت المعركة أو خسرتها، فعمدت إلى استخدام مصطلحات رمادية غائمة تشير بها إلى أهداف ضبابية لا يمكن قياسها أو ضبطها أو المحاسبة عليها، تماماً كالخطط البدائية أو المضللة والفاشلة في أي ميدان من الميادين، ليس جهلاً، وإنما خوفاً وجبناً من النتائج.

هُـزمت «إسـرائيـل»، رغـم أنـهـا تملك ترسـانـة عظيمة من الأسلحة المختلفة؛ الجوية منها، والبرية، والبحرية، وتملك خبرات عالمية في الأسلحة المحرَّمة دولياً، وتساندها أقوى دول العالم على الإطلاق، وتقيم معها جسراً عسكرياً جوياً وبحرياً، لم يتوقّف قبل العدوان وأثناءه وبعده.. كما أن لها شرطاً ثابتاً على أمريكا، أنها كلما باعت دولةً عربيةً أيَّ نوعٍ من أنواع الأسلحة يجب أن تعطيها مقابله السلاح الأحدث والأعظم، وأن تأخذ النسخة السرِّية من خصائص ذلك السلاح وتفصيلات تامَّةً عنه!

يا له مِنْ عدوان!

«**دولـة**» **تشـنُّ حـربـاً** وعـدوانـاً على شعب حاصرته براً وبحراً وجواً منذ شهور طويلة، حصاراً قاتلاً شمل أساسيات الحياة وضروراتها الإنسانية بمساعدة دول عربية مجاورة.

«**دولـة**» **تشـنُّ عـدوانـاً** على جزء من الفصائل الفلسطينية المجاهدة على أرضها وشجرها وهوائها ومائها، بينما الجزء الآخر من هذه الفصائل يضع يده بيدها، ويزوّدها بمعلومات استخبارية دقيقة تتعلّق بالأماكن والأشخاص والخصوصيات، وتدلُّ على عورات المجاهدين لحظة بلحظة.. وما استشهاد البطلَيْن «نزار ريّان»، و«سعيد صيام» إلا بجهود «رغالية» عميلة!

«**دولـة**» **تشنُّ عدوانها** على «حماس» المجاهدة ذات الثوابت الوطنية الراسخة المنطلقة من الخلفية الإسلامية العامة، التي تزداد تجذُّراً في ضمائر العرب والمسلمين وشـرفـاء الـنـاس فـي الأرض، لطهارتها، ورضوخ قضيتها وعدالتها، ودفاعها المشروع عن الحقوق الوطنية التي تكفلها كل الشرائع المعتبرة.

دخلتْ حرباً على «حماس» ومَنْ على منهجها في المقاومة، تستجدي عواطف المحتلين والمستوطنين الصهاينة، أنها ستقضي على قدرة «حماس» الصاروخية والعسكرية، وامتدادها الشعبي الذي يتزايد بشكل مطَّرد كلما رأى الناس ممارستها على الأرض!

دخلتْ لاغتيال قيادات «حماس» العسكرية والسياسية حتى لا يبقى إلا الضعفاء بلا قيادات.

دخلت لكسر إرادة المقاومة الجادة، بل وإنهاء خيار المقاومة من قاموس الناس في غزة وإلى الأبد!

دخـلـتْ لـطـيِّ مـلـف الـقـضـيـة الفلسطينية بأكمله، بما فيها الضفة الغربية، لجعل هذا العدوان حاسماً وفاصلاً، يمكّنها من قول الكلمة الأخيرة بالطريقة التي تراها هي!

إنه الانتصار الثاني للمقاومة الشعبية العربية والإسلامية بعد انتصار يوليو ٢٠٠٦م.. وهو صفعة عميقة نقضت حجراً جديداً من أساسات المشروع الصهيوني

دخـلـتْ هـذه الحـربَ، وقـامـت بهذا العـدوان، بعد أن تفاهمت مع دول عربية محيطة ومؤثِّرة ومُعينة، وأمّنت جانبها ورد فعلها وسيطرتها على شعوبها، والتزمت بألا تشوِّش على هذا العدوان، وأن تعطيه الفرصة الكافية!

نفّذتْ هذا العدوان، وأعدّت شعبها لتقبُّل الخسائر البشرية، في سبيل إعادة الهيبة لجيشها، ولمحو العار الذي لحق به في يوليو ٢٠٠٦م، وسخّرت كل وسائل الدعاية المحلية والعالمية لتدير المعركة بطريقتها الخاصة.

.. ويا لها مِنْ خيبة!

وبعد اثنين وعشرين يوماً من العدوان المتواصل.. ماذا كانت إنجازات العدو الصهيوني؟!

استغرق العدوان على شعب فلسطين ما يقرب من شهر، بدلاً من ثلاثة أيام أو أسبوع كما وعدتْ بعض العرب قبل العدوان!

استمر إطلاق صواريخ المقاومة، وعلى وتيرة واحدة، حتى في أشد مراحل العدوان.

سقط العديد من جنود العدو بين قتلى وجرحى ومرعوبين، في صفوف أفضل قواته تدريباً وتسليحاً، وهما لواء «جولاني»، ولواء النخبة.

دخل العديد من المغتصبين والصهاينة المستشفيات بسبب الخوف الشديد، بالإضافة إلى عدد من الجرحى والقتلى، بالرغم من التعتيم الشديد على تلك الحالات.

عطّلت الدراسة، وشُلَّت الحياة اليومية الاعتيادية في العديد من المدن المحتلة في فلسطين.

حيرة وقلق وارتباك لدى القيادة الصهيونية، وحديث عن قرب تحقيق

(*) المراقب العام السابق للإخوان في الأردن

الأهـداف المرسومة (غير المعلنة، وغير المعروفة كالعادة)، قبل أسبوع من تاريخ إعلان وقف إطلاق النار من جانب واحد.

إعلان وقف إطلاق النار من جانب واحد، بعد اثنين وعشرين يوماً من المحاولات البائسة للجيش الصهيوني.

حصاد جهاد مشرِّف

بينما كان المشهد على الجانب الفلسطيني في قطاع غزة مختلفاً، وكانت أهم ملامحه:

- **دفاع المقاومة** الباسلة عن شعبها وأرضها.

- **قبولها المنازلة**، وهي تعتقد أنها ستقدِّم التضحيات، لكنها كانت ترى أن من مات مات شهيداً، ومن عاش عاش سعيداً مرفوع الرأس يكمل المشوار، ومن قُطعت يده أو فُقئت عينه فقد سبقته إلى الجنة وهو في الدنيا.. وكان حصاد الجهاد ١٣٢٣ شهيداً، ونحو ٥٤٥٠ جريحاً.. أغلبيتهم من المدنيين، ونسبة كبيرة منهم من الأطفال والنساء.

- **تدمير العديد** من البيوت، والمدارس، والمراكز والمؤسَّسات المدنية، وشبكات المياه والصرف الصحي.

- **استشهاد الشيخ** د. «نزار ريان» وعائلته، والقائد «سعيد صيام» مع أقرب الناس إليه.. يرحمهم الله جميعاً، فقد فازوا بالشهادة وهم على رأس القيادة.

- **كسر عنفوان** العدو المعتدي؛ إذ جرّب أقوى ما عنده، ورغم ذلك لم يحقّق إلا لعنات ستلاحقه أمام شعوب العالم كله، وأمام ثأر الأجيال في اليوم المشهود.. وأعلن الصهاينة أنهم قذفوا قطاع «غزة» بمليون كجم من المتفجّرات، واستخدموا نصف سلاحهم الجوي.

- **ازدياد تعاطف شعوب العالم مع «حماس»**، ومع حركات المقاومة الجادّة التي وقفت مع شعبها، وعَرَّت الذين اختاروا مقاعد المتفرجين، وكشفت المتواطئين؛ فلسطينيين كانوا أم عرباً!

- **كسبت «حماس»** شرعية جديدة إضافة لشرعيتها، هي شرعية المقاومة الصادقة الجادة وقت الشدة؛ إذ استطاع صمود المقاومة وتضحياتها، وصبر الشعب الفلسطيني في غزة أن يجعل له مكانة متميِّزة في ضمائر شعوب العالم؛ متجاوزاً العرب والمسلمين إلى بقية شعوب الأرض، بما لم يسبق له مثيل منذ بداية الصراع مع العدو الصهيوني، خلال ما يقرب من تسعة عقود.

رجع الجنود الصهاينة فرحين لأنهم «فلتوا» بجلودهم من شبح المجاهدين الذين كانوا يخرجون إليهم من الأنقاض المدمّرة وفي جنح الظلام!

انكسر العدوان وهُزم العدو الصهيوني.. ولا يجادل في هذا إلا الذين يغلب على تفكيرهم تراث الخوف وفلسفة الوهن وثقافة اليأس

- **تعرّضت المقاومة** لضربة، لكنها لم تقصمها، ولم تدمرها، وستقوِّيها إن شاء الله بعد ذلك.. وأقول لشعب «غزة»: لن يغزوكم العدو الصهيوني بهذا الشكل مرةً أخرى، واقترب اليوم الذي ستغزو فيه الأمة الإسلامية لتحرير فلسطين؛ أرضها وأهلها ومقدّساتها، وما ذلك على الله بعزيز.

صفعة جديدة

هذه هي الهزيمة الثانية للعدو الصهيوني، وهذا هو الانتصار الثاني للمقاومة الشعبية العربية والإسلامية، بعد انتصار يوليو ٢٠٠٦م، ولن يكون آخر الانتصارات بإذن الله، وهي صفعة جديدة عميقة؛ نقضت حجراً جديداً من أساسات المشروع الصهيوني.

ولقد ثبت للقاصي والداني أن ما كان يُسمَّى «خيار السلام العربي» قد مات، وقد داسه العدو الصهيوني نفسه، وأعلن موته.. فلا خيار للأمة إلا المقاومة اليوم وغداً، وإن أي محاولة لإعادة الحياة إلى تلك المبادرات (لو قُدِّر لها النجاح) لن تزيد عن الحياة التي يعيشها «آرييل شارون»، فلا هو مع الأموات ولا مع الأحياء!!

هُزِمت «إسرائيل» أي هزيمة، ومهما كانت وسائل تجميل الهزيمة وإعلامها الكاذب المضلِّل، فقوتها العسكرية الطفيلية أصبحت عبئاً عليها في كل منازلة مع مقاومة أيديولوجية، مهما كانت ظروفها العسكرية وإمكاناتها وحجم محاصرتها والتضييق عليها.. رجع الجنود المعتدون فرحين، لا لأنهم حققوا شيئاً، وإنما لأنهم سلموا بجلودهم ورجعوا لممارسة مُتَعهم بعيداً عن شبح المجاهدين الذين كانوا يخرجون إليهم من الأنقاض المدمرة وفي جنح الظلام!

انكسر هذا العدوان، وهُزم العدو الصهيوني، ولا يجادل في هذا إلا الذين يفكرون بتراث الخوف، وفلسفة الوهن وثقافة اليأس، وأولئك لا خلاق لهم وستتجاوزهم الحقائق، وتسكنهم أو تجعل ادعاءاتهم ممجوجة سخيفة.

وصدق قول ربِّنا العظيم، وله الحمد في الأولى والآخرة: ﴿ **وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا** ﴾ (الأحزاب:٢٥).■

بعد رفضها بثّ نداءٍ إنساني لإغاثة «غزة»

تعالت صيحات الاستهجان لموقف هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» من نداء إغاثة إنسانية، برفضها بث فيلم دعائي مدته دقيقتان يدعو إلى التبرُّع لإغاثة غزة، أنتجته لجنة طوارئ الكوارث، وبدأ بثه يوم الإثنين الماضي ٢٦ من يناير.. وقد وافقت المحطات التلفزيونية الثلاث الرئيسة في بريطانيا على إذاعته، وهي «القناة الرابعة»، و«القناة الخامسة»، و«آي تي في»؛ مما جعل الـ«بي بي سي» في موقف المعزول المهاجَم، المضغوط عليه بشدة من كل المحاور، التي دعتها إلى إعادة النظر في قرارها.

الـ(B.B.C).. نوايا «الانحياز» تحت رداء «الحيادية»!

مظاهرات غاضبة أمام مبنى الـ«بي بي سي» في لندن

لندن: خاص - «المجتمع»

بدأ الاستهجان الجماهيري، من المسلمين وغيرهم، بمظاهرات حاشدة أمام مبنى المحطة، بالإضافة إلى اعتراف المحطة نفسها بأنها تلقت أكثر من ١١ ألف شكوى ضدها في هذا الشأن.

وقال «توني بن» السياسي المخضرم وعضو البرلمان السابق ورئيس حركة «أوقفوا الحرب» متحدِّثاً في المظاهرات: «إن موقف الـ«بي بي سي» يُعَدُّ خيانةً للالتزام الذي تدين له باعتبارها خدمة عامة؛ حيث سيحرم هيئات الإغاثة من ملايين الجنيهات بعدم إذاعة النداء الإنساني».

واتفق ٥١ من الوزراء وأعضاء البرلمان على تبنّي مناقشة قرار بالبرلمان لإرغام الهيئة على تغيير موقفها.

موقف منحاز

وقد اشترك في الاستنكار على موقف الـ«بي بي سي» رئيس الكنيسة الإنجليكانية وكبير أساقفة «كانتربري» د. «روان ويليامز»، وكذلك أسقف يورك «جون سينتامو» الرجل الثاني في الكنيسة الإنجليكانية الإنجليزية الذي أكّد أن المشكلة ليست في قضية الحيادية، وإنما في القضية الإنسانية.

واستطرد قائلاً: «إن هذا الوضع قريب من قيام المستشفيات العسكرية البريطانية بعلاج أسرى الحرب، طبقاً لواجبهم الذي تنصُّ عليه اتفاقية جنيف الرابعة، وهي تفعل ذلك لأنها تحدد الحاجة وليس السبب.. إن هذا ليس نداء من «حماس» طلباً للسلاح، ولكنه نداء من جانب لجنة طوارئ الكوارث طلباً للإغاثة، وبهذا الرفض فإن هيئة الإذاعة البريطانية تكون قد انحازت بالفعل لأحد الجانبَيْن وتخلّت عن حياديتها»!

قضية إنسانية

وقال النائب «ريتشارد بيردن» رئيس مجموعة فلسطين في البرلمان البريطاني: «القضية ليست الانحياز إلى أي طرف في النزاع؛ بل هي قضية إنسانية تستدعي تقديم مساعدة عاجلة إلى المحتاجين.. أكثر من ٤٠٠ طفل لقوا حتفهم، وهناك الآلاف من المشرَّدين، وإن الوضع في قطاع غزة كارثة إنسانية بكل المقاييس».

وأضاف: «المهم هو الحصول على مساعدات لقطاع غزة، وهذا معترَف به من قِبَل الجميع تقريباً؛ بما في ذلك الحكومة.. ويبدو أن الـ«بي بي سي» هي الوحيدة التي لديها مشكلة في رؤية هذا»!

تفسيران منطقيان

ومن جانبه، قال وزير التعاون الدولي البريطاني «دوجلاس أليكساندر»: إنه «إذا كان قرار بث النداء يمثّل تلميحاً لاستنكار ما فعلته «إسرائيل»، فسيعني عدم بثه أن معاناة الشعب الفلسطيني لا يُحسب لها أي حساب»!

وهذا هو نفس منطق صحيفة «ذي أوبزرفر» حين قالت: «إن موقف الـ«بي بي سي» من النداء قد يعني أمرَيْن كلٌّ منهما

ينسف سمعة هذه الهيئة، فالامتناع عن بث النداء قد يشير إلى أن جمع التبرعات للفلسطينيين هو استعداء لـ«إسرائيل»، وقد يعني أن العمليات العسكرية لا تخلّف ضحايا، كما قد يعني - من جهة أخرى - أن الهيئة لا تثق في حصافة جمهورها»!

وتساءلت الصحيفة عن القاعدة التي استندت إليها الـ«بي بي سي» كي تَعُدَّ نداء «من أجل أهل غزة» منحازاً سياسياً.. وقالت في معرض إجابتها عن تساؤلها: «إن الأزمة الإنسانية في غزة حقيقة واقعة، وليست فرضية سياسية، كما أنه يصعب المجادلة على أنها تأتي نتيجة للعملية العسكرية التي شنتها قوات الجيش الإسرائيلي».

وأضافت: «يمكن تفهُّم خشية المدير العام للهيئة «مارك ثومبسون» من أن ينسف النداء حياديتها، لو كان هذا النداء يستخدم مشاعر الشفقة والتضامن لتغطية أغراض سياسية»!

تبرير خاطئ

صحيفة «ذي إندبندنت أون صنداي» قالت في إحدى افتتاحياتها: «إن قرار عدم بث نداء الإغاثة تبرير خاطئ للحياد، فهيئة الإذاعة البريطانية تعتقد أنها إذا لم تفعل شيئا فقد تتجنب تهمة الانحياز».

وأكّدت أن إجماع ثلاث عشرة جمعية خيرية معترف بها - من بينها «أوكسفام»، و«أنقذوا الأطفال» - على إصدار هذا النداء دليل على أنها تجاوزت أي اعتبارات سياسية.

كما أشارت الصحيفة إلى أن الخوف من أن تُكال للهيئة تهمة «معاداة السامية» لا معنى له، لأن الكيان الصهيوني وأنصاره اعتادوا على توجيه هذه التهمة إلى كل مَنْ ينتقد سياساته مهما كان هذا النقد معقولاً.

وأوضحت قائلة: «لا أَدَلَّ على ذلك مما كِيل لـ«بي بي سي» من تهم الانحياز إلى جانب الفلسطينيين خلال عملية غزة على بعض المدونات الإلكترونية».

وذكّرت الصحيفة بأن «أبسط قوانين الحرب تحظر على المتحاربين منع غير المتحاربين من الحصول على الإغاثة، لذا فإن تسهيل مثل هذه المساعدات ليس انحيازاً إلى طرف نزاع دون آخر».

قرائن داعمة

أما صحيفة «ذا صنداي تليجراف»، فقالت: «إن هناك كثيراً من القرائن التي قد تدعم الموقف المؤيِّد لبثِّ نداء الإغاثة، فالنداء ليس دعاية مؤيِّدة لحركة «حماس» ومناهضة لـ«إسرائيل».. ثم إن «إسرائيل» نفسها اعترفت بأن هناك حاجة ماسَّة إلى إغاثة الأطفال في قطاع غزة»!

«دوجلاس أليكساندر»: عدم بث النداء يعني أن معاناة الشعب الفلسطيني لا يُحسب لها أي حساب!

أسقف «يورك»: بهذا الرفض تكون الـ«بي بي سي» قد انحازت بالفعل لأحد الجانبَين وتخلّت عن حياديتها!

«ذا صنداي تليجراف»: ليس دعماً لـ«حماس».. و«إسرائيل» نفسها اعترفت بأن أطفال غزة بحاجة ماسّة إلى الإغاثة!

ووجّهت الصحيفة خطابها لهيئة الإذاعة البريطانية قائلة: «نذكّر الهيئة باليوم الذي خصَّصته لجمع التبرُّعات، في إطار عملية اجعلوا الفقر شيئاً من الماضي؛ فيما يُعَدُّ خرقا لهذا الحياد السياسي؛ لأن العديد من الاقتصاديين، وحتى بعض الجمعيات الخيرية ينتقد بشدة تكريس اعتماد أفريقيا على المساعدات الخارجية».

لجنة العمل الخيري

النداء رتبته معاً ثلاث عشرة هيئة إغاثة خيرية «غير سياسية» معترف بها، وهي:

Action Aid
British Red Cross
CAFOD
CARE International UK
Christian Aid
Concern Worldwide
Help the Aged
Islamic Relief
Merlin
Oxfam
Save the Children
Tearfund
World Vision

وقالت «دام سوزي ليزر» رئيسة «لجنة العمل الخيري»، وهي المؤسَّسة التي تراقب الهيئات الخيرية في بريطانيا: «إن الحاجة ماسة جداً إلى المساعدات الإنسانية الخيرية في غزة.. وطوال السنوات الخمس والأربعين الماضية فإن المؤسسات الخيرية الدولية الرائدة التي تعمل في إطار التحالف الفريد خلال لجنة طوارئ الكوارث أثبتت أنها قادرة على توصيل المساعدات في مناطق الأزمات في مختلف أنحاء العالم، على نحو فعال وغير منحاز».

وأضافت: «من الأهمية بمكان أن تقوم محطات البث، والبنوك، والمنظمات الأخرى بفعل كل ما في وسعها لنشر ودعم هذا النداء الإنساني بالنيابة عن مئات الآلاف من الناس الذين هم في أمسِّ الحاجة التي لا يمكن إنكارها في غزة اليوم.. إنني أدعو هيئة الإذاعة البريطانية إلى إعادة النظر في قرارها».

جاء هذا الموقف مع تعالي صيحات الإعلام البريطاني المسؤول بملاحقة مجرمي الحرب الصهاينة. ورغم أن هذا الكيان الصهيوني المجرم لم يوقّع بروتوكول جنيف لعام ١٩٧٧م الخاص بضحايا الصراعات الداخلية، وبالتالي عدم التزام الجيش الصهيوني بما ينص عليه، إلا أن عدداً من خبراء القانون الدولي يؤكّدون أن عدم التوقيع لا يعفي الصهاينة من الالتزام بالمبادئ العامة التي تضبط العمليات العسكرية.

فاستشهاد مائة فلسطيني مقابل كل قتيل صهيوني، وحجم الدمار الذي لحق بالقطاع، واستخدام أسلحة مثيرة للجدل، مثل: القنابل الفسفورية، والقنابل التي تسبب جراحاً بالغة دون أن تترك أثراً (وتُعرف بقنابل الدايم dime)، واستهداف المدنيين عن قصد، وعرقلة عمليات توزيع مواد الإغاثة ومعالجة الجرحى.. كل هذا يضع مسؤولي الحكومة وقادة الجيش الصهيوني في موقع مجرمي الحرب.■

«غزة».. ملحمة الثبات ومنحة النصر

ما بالهم صمتوا، ثم لما نطقوا نطقوا كفراً؟! ما بالهم يرنون إليكِ «غزة» بعيون مريبة؟!.. ها هم يحشون بنادق حناجرهم كي يصطادوكِ، مع أنهم يدَّعون القربى.. وبغتةً يفقؤون عيون الكلمات، لتظلم الرؤية، وتهاجر القربى، إلى حيث يحطُّ اللؤم والخنا في أحضان العدا، وتنسج عناكب الأمة أثواباً من ريب تحاول أن تكسو جسد الجيش الغازي المفرغ من كل قيمة، وتهيل عليه هالات الخلاص من العري، ويتحوَّل البعض إلى مماليكَ متهالكين على الكرسي(!!).. وهنا نشتاق إلى سلطان العلماء.

محمد السيد (*)

تهفو أرواحنا لروح «العزِّ بن عبدالسلام»، يبيع المماليك المتهافتين، ويحدُّ سيف «قطز» المتحدِّي في حواري «غـزة»، هـادراً بحنجرة من إخلاص، دافعاً الصوت إلى أقصى مدىً: «وا إسلاماه.. وا إسلاماه».. لتجتمع السيوف منتصرة بإذن الله.

يا أبناء قومنا، ممانعين وغير ممانعين، لقد فقدت الكلمات الناعمة مدلولاتها، لأنها حطَّت فوق أسماع مغلقة، لا ينبِّهها حفيفُ رفيف، وهـي اليـوم تحتـاج إلـى غليظ الكلام، وخشن الأصـوات، بعد إذ رأيتم أجساد الأطفال تخرج من تحت الأنقاض، أو تتـمزّق أجسـادهـم بـعـد أن لامسها نفث الغول المتوحش(F١٦) وأعينهم لا تـزال مفتوحة، ترنو إليكم، داعيـةً لكم بمستقبل نـاعـمٍ فـوق كـراسـي الديباج، وذلك استدراجاً من الله لكم إلى مزيدٍ من الغفلة، وإلى مزيدٍ من الغيِّ والظلمِ والطغيان والإهمالِ، وعندئذٍ يكون أخذ الله لكم أخذاً أليماً.

وتـوالـت أصـوات الثكالى والأيامى واليتامي، تنادي النخوة، وتنادي الرحم، لكن الأصوات لم تلامس نخوة «معتصم».. هذا هو المشهد الأخير، وقد كان في «غزة هاشم»؛ حيث تُرك المكان فريداً وحيداً في الميدان، وظلَّ المشاهدون يقولون بدم بـارد: «نعقد قمة.. لا نعقد.. نعقد.. لاَ نعقد»(!!)

وقادت همَّة الشباب المؤمن المجاهد فـي غـزة مـهـمـة الـدفـاع عـن كـل الأمة، فالمعركة هناك لم تكن معركة غزة فحسب؛ بل إنها معركة الفرقان.. وقف فيها المجاهدُ الفذُّ، بعزم صـارم، ومضاءٍ لا يلين، وعـزة لا تُضام، يدفَع عن الأرض والعرض والكرامة والإيمـان كيد «شُـذّاذ» الآفـاق، الذين لعنهم الله وأذلّهم؛ بل ولعنهم أنبياؤهم، لأن جبلَّتهم احتوت على شيطنة لا يطاولها الشيطان نفسه بكيده وسعة حيلته!

كما أن المجاهد وقف يدفع هذا الكيد عمَّنْ قلاه من الأمة، ورماه بأحداق مريبة، لأنه كان متأكداً من طموحات بني صهيون ومراميهم، التي تنظر إلى ما وراء غزة شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً، كما أنه كان متأكداً من أنانية بعض من قومه القريبين والبعيدين، الذين أعمتهم عن رؤية ساحة المعركة وأبعادها الشاسعة الخطيرة.. فظنوا (وإن في بعض الظن عدميةً وانقراضاً) أن المعركة معركة «الأصولية»، وأن خطر الصهاينة أخف من خطر «الأصولية» على حد تفكيرهم القاصر المشبوه!

لـذلـك، وانـطـلاقـاً مـن إجـرام جنرالات «التلمود» وحقدهم الأعمى الغبي، ومن قراءة بعض قومنا الخاطئة لأبعاد معركة غزة.. نهض الشباب المؤمن بالأعباء كلها للرد على الفجور الصهيوني، معتمدين على إيمانهم وموعود ربهم بالنصر، ومتسربلين بقوة عقيدة غالية عالية، ومستندين - بعد ذلك كله - إلى روح شعبهم الغزاوي والعربي والإسلامي.. وكان الثبات المؤزَّر، والعطاء المغدق، والفَجْر الذي راح يبزغ من خلال الزنود المتوضِّئة، والجبـاه السـاجـدة.. وكـان النصر.. رغم الآلام والابتلاء، وهمجية الآلة الصهيونية العمياء، التي لما أفلست فلم تطل الشباب المجاهد، راحت تحصد الأرواح البريئة والجدران الصامدة!

والقول الحق في هذا المشهد الأخير يتضمَّن أمرَيْن:

أولهما يقول: إن الإرادة الحـديـديـة لـلـمـجـاهـديـن المؤمنين لم تلن أبداً، فكان الثبات والنصر منحتَيْن من الله أهداهما للأمة الإسلامية.

أما ثانيهما فيقول بصوت جـهـوري: لـقـد تمـايـزت الصفوف اليوم، وفرزت المعركة الجمع.. فكان ما يسرّ الناظرين، من اصطفاف الأمـة جـمـعـاء إلـى جـانـب الجهاد والمقـاومـة، وإيمـانـهـا بأنهما سبيل خلاص الأمة من الكيان السرطاني الذي ضُخَّ في قلبها، وكان ما يزيد في الفرح أن معظم هبَّة الأمة كانت شبابيةً يافعة، دافقةً بالعقل والحكمة والفهم العميق لأبعاد المعركة، بأنها

(*) كاتب وأديب سوري

ليست معركة غزة فحسب، وليست معركة فلسطين فحسب، وليست معركة بلاد العرب فحسب؛ بل هي معركة يحاول فيها جنس غريب عن الإنسانية مذ وُجِد على وجه الأرض، أن يسوِّقها مع مَنْ اصطفَّ معه من قبائل الغرب إلى هاوية عبادة المادة، وصنم الرأسمالية المتوحشة، بعيداً عن الله(!!)

ومن هنا جاءت تلك الجماهير الحاشدة في أنحاء العالم، التي عبَّر عنها الكثيرون من البشر، فتضمَّن تعبيرهم فهماً فذاً لهذه المعركة، وكان إحراق الحاخام اليهودي البريطاني جواز سفره «الإسرائيلي» في شوارع العاصمة «لندن» رسالة وصل صداها إلى أرجاء المعمورة، ودق مشهده أسماع الصمِّ، وفتح العيون العمياء المصرَّة على الرؤية المقلوبة للمشهد!

ولا بد أن يصل المدلول الحقيقي لذلك المشهد الفريد - يوماً ما - إلى بعض بني جلدتنا، فيوقظهم من سباتهم وغفلتهم وغيهم وضلالهم؛ إذ اصطفوا (بقصد أو بغير قصد) مع عدوان المعتدين، ومع فكر القاصرين المستسلمين، فراحوا يدفعون بالمبادرات الواحدة تلو الأخرى، متسربلةً بإخراج المعتدي من دائرة الحرج والانكفاء!

وفي ظل هذه المبادرات، يحاولون إزاحة عمامة البؤس التي التفَّتْ حول رأس سلطة فلسطينية فاسدة مفسدة، متهافتة، ضائعة بين الأرجل، متمسِّكة بأنانياتها وشراكاتها التجارية والسياسية مع عصابات الصهاينة.. ولكن ذلك لن يزيد الغرقى في طين أفقهم الضيق، وأوحال شخصنتهم للقضية كلها إلا غرقاً، إن لم يتداركوا موقفهم، فيعودوا إلى أمتهم، التي أجمعت على نبذ صوت التفاوض العبثي والمبادرات الميِّتة!

إن الذي ضيَّعناه من أيدينا، وأصبح بيد عدونا، لن تعيده إلا روح: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ(١٣)**﴾ (الصف).

وعندئذٍ.. سيُوجَد في الأمة مليون «معتصم»!!■

موريتانيا بعد تجميد العلاقات مع الكيان الصهيوني

ارتياح شعبي.. وحراك سياسي لقطعها تماماً

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

رحّبت قوى سياسية موريتانية مختلفة بقرار السلطات العسكرية القاضي بتجميد العلاقات الموريتانية مع الكيان الصهيوني رداً على مجازر غزة، ووصفها أكثر من متحدث بأنها خطوة جريئة في الاتجاه الصحيح، وإن طالبت الأحزاب السياسية المعارضة والموالية بإكمال الخطوة بالقطع النهائي لهذه العلاقات الشائنة فوراً، ودون تردد.

حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية «تواصل» الذي تزعم قادته رفض العلاقات الموريتانية مع الكيان الصهيوني طيلة العقد الماضي رحّب بالقرار، ووصفه بالمهم.

وأصدر المكتب السياسي للحزب بياناً قال فيه: «إن الحزب يعلن مباركته تجميد علاقات موريتانيا مع الكيان الصهيوني، وإنها خطوة في الاتجاه الصحيح.. وإننا نطالب بالقطع التام لهذه العلاقات، وعدم الاكتفاء بالاستدعاء والتجميد».

ودعا الحزب، في بيانه، الفعاليات الشعبية والقوى السياسية إلى الاستمرار في أنشطة دعم الشعب الفلسطيني في غزة، والمطالبة الصارمة بالقطع النهائي للعلاقات مع الكيان الصهيوني، مباركاً للقادة العرب والمسلمين الذين شاركوا في قمة «الدوحة» شجاعتهم، ورفضهم للإغراءات والضغوط، واستضافتهم - في سابقة تستحق التشجيع - لقادة المقاومة الفلسطينية، وانتهاءهم إلى قرارات عملية ملموسة في خدمة القضية، كما دعاهم البيان إلى مزيد من التلاحم مع إرادة شعوبهم وتطلعات أمتهم.

أما «سيدي محمد ولد محمد» النائب عن كتلة المستقلين (الموالية للجيش) في البرلمان الموريتاني، فقد رحّب بالقرار، وقال: إن نواب الشعب الموريتاني لا يرضون بأقل من قطع العلاقات الموريتانية مع «إسرائيل» بشكل نهائي، مستبشراً خيراً بما أسماها التطلعات الجديدة للقيادة الموريتانية تجاه مطالب الشعب، والتناغم الحاصل بين المجلس العسكري والمتظاهرين في الشوارع تجاه قضية الشعب الأولى «فلسطين».

ومن جهته، ثمَّن «بدي ولد أبنو» الأمين العام لـ«الأوبسيرفاتوار المتوسطي للعلاقات الأوروبية العربية»، ورئيس تحرير دورية اللسان الحر، ثمَّن قرار موريتانيا تجميد علاقاتها مع «إسرائيل»، قائلاً: «إن هذا القرار جاء ثمرة جهود نضالية حثيثة وطويلة النفس لمختلف القوى الوطنية الموريتانية على تعدد توجهاتها ورؤاها، وذلك على مدى سنوات دون كد أو ملل». وأضاف: «إن تجميد موريتانيا لعلاقاتها مع «إسرائيل» يمثِّل خطوة غير مكتملة، ولكنها خطوة بالغة الأهمية على الطريق»، مطالباً بأن يسهم هذا القرار الذي يجمع عليه الموريتانيون في إيجاد «فرصة سانحة أكثر من قبل للمصالحة مع الذات، وللخروج من الأزمة السياسية الطاحنة التي تعصف بالموريتانيين منذ أشهر».■

لا أقصد سقوط الصحافة الصفراء التي ظهرت لتلهي الشعوب بما حوت من أحاديث فاضحة، وإشاعة للفاحشة والمنكرات؛ ولكن ما أعنيه من السقوط هو اتباع إستراتيجيات سطحية مأجورة بثمن بخس، ترمي بأصحابها في الهاوية وترجعهم إلى العصور الوسطى باستخفاف الجمهور، واللعب في عقول الجهلاء.

الإستراتيجيات الإعلامية الساقطة

د. منال أبو الحسن (*)

الاستخفاف بالجمهور والعبث بعقول الجهلاء والاعتماد على المصادر الزائفة.. من طرق الإعلام الساقط لتحقيق أهدافه

تقوم الإستراتيجية الساقطة على عناصر أساسية تحوي مصدراً زائفاً للمعلومات، غير قادر على توضيح حجته وبراهينه في القضية؛ فيبدو للجاهل والعالم سيئاً على السواء، ويظهر متناقضاً في حديثه شكلاً ومضموناً، فهو يريد أن يعبر بصدق عن الموالي لهم، والمستنفع منهم مادياً وأدبياً، في الوقت الذي يريد فيه حفظ ماء الوجه أمام جمهوره، فيقع دون أن يشعر في التناقض الذاتي؛ ليسقط في الهاوية.. هاوية الكذب وفقدان المصداقية!

ومما يسقط المصدر: إعطاؤه المعلومة منقوصة على غرار (لا تقربوا الصلاة)؛ فعندما يتحدث عن المقاومة في «غزة»، يتناولهم كجماعة تقف ضد الحق؛ حتى أنها تمنع من يريد قضاء مناسك الحج(!) ويسكت، وأن حكومة حماس ضيعت شعبها وأوقعتهم في الهلاك(!) ويسكت، مع العلم أنها حازت على أعلى درجات التأييد الداخلي والخارجي على السواء، في وقت ارتفعت فيه أعداد الشهداء والجرحى.

وأن هناك حرباً بين متصارعَيْن على السلطة! مع العلم بأنها حكومة شرعية، بكل المقاييس الأمريكية والإسرائيلية، جاءت بانتخابات حرة نزيهة، ولكنهم يتباهون بالديمقراطية ويسألون المسلمين عن إمكانيات تطبيقهم لها داخل البلاد العربية، باعتبارهم دولاً نامية لا تقدر عليها، وأنهم غير مؤهلين لها! مع العلم بأنهم هم الذين لا يرضون بتطبيقها في الدول الإسلامية!! ومن العجب أنها طبقت في «إيران»، و«لبنان»، و«غزة»، و«السودان»، فوُصفوا جميعاً بالإرهابيين، فهل هي مذهب ديمقراطي، أم هي مذهب إرهابي!

لقد اعترف أحد الحكام العرب أنه إذا طبق الديمقراطية فسيخسر الانتخابات ويفوز الإسلاميون المعارضون لسياساته، وبذلك وجد الحجة لعدم تطبيقها، واستخدم لذلك كل السبل غير الدستورية وغير القانونية، وغير الشرعية، لإسقاط الديمقراطية التي ما زالوا يتباهون بها.

يتحدث المصدر عن المآسي التي واجهت البلاد في الحروب ضد الصهيونية، ويجعل ذلك حجة للسكوت عن القضية، ويرمي الآخرين بالتقاعس، وأن على الباقي أن يتحرك وأن يدعنا وشأننا، في الوقت الذي يحاول فيه إقناع الناس بأننا قلبهم، وعقولهم! فيسقط في تناقضات بين القومية العربية والمواقف المخزية.

ويأتي الشريط الإخباري المتحرك على شاشة الفضائيات ليزيد الطين بلة، فيتحدث المصدر عن الخلاف بين الفصائل الفلسطينية، و«حماس» وأنه سبب للمصيبة في الوقت الذي يكتب على الشريط موافقة جميع الفصائل الفلسطينية على موقف «حماس»!

إن هذه التكنولوجيا فرضت أشياء يصعب مراقبتها جميعاً، ويصعب سرعة تشكيلها بما يتفق مع رأي المصدر المتناقض، والمصنوع بما يحمله هذا الشريط من أخبار حديثة يتم نقلها في وقت قريب من حدوثها إن لم تكن مباشرة وسريعة، فجاءت هذه التكنولوجيا لتفضح المصدر أمام الجمهور.

وعندما يتحدث المصدر عن عدم

(*) كلية الإعلام - جامعة ٦ أكتوبر

شرعية المظاهرات، وعدم جدواها، والوقوف أمام الجماهير المتظاهرة، واعتقال منظميها وحاملي راياتها ومن يقومون بها، وحشد عسكري لكل متظاهر، وأن هؤلاء المتظاهرين يسببون الفوضى وعدم النظام، يقعون في التناقضات عندما يضطر الإعلام - آسفاً - لنقل المظاهرات في الدول العربية وغير العربية، فيقع في السقوط؛ فلا يستطيع إقناع الناس برسالته، ولا يستطيع تقديم الحجة المصورة لذلك.

وعندما يريد الاستعانة بمصدر متخصص ليقوي حجته يقع في سقوط سذاجة التحليل العلمي والتطبيقي؛ فهذا محلل عسكري يصف عدم حكمة حماس بأنها لم تلجأ لوضع شريط لاصق على زجاج المنازل ودهان الزجاج باللون الأزرق، كما كنا نفعل في الستينيات! فهل هذا المحلل العسكري عرف نوعية السلاح المستخدم الحديث والمحرم دولياً؟!

لكن المذيع تابعه بالرد الساقط أيضاً وأضاف رؤية فاسدة على تحليل فاسد بأن هذا الأمر إذن يعبر عن عدم قدرة حماس على حماية شعبها وضعف قدراتها القتالية! واستعان أحد المحاورين في الإعلام الساقط بإحدى الباحثات في العلوم الاجتماعية لتروي تأثيرات العنف التليفزيوني على الأطفال، مشيراً بشكل غير مباشر إلى القنوات التي تعرض صور الأطفال الجرحى والشهداء على أنها تؤدي رسالة سلبية على المجتمع بكل المقاييس، في الوقت الذي لم يستطع عرض الفقرة إلا بالاستعانة بلقطات من هذا القبيل؛ فتبدو الصورة أكثر حرجاً للكلمة، ويقع في المتناقضات الأبشع؛ لأنها بين كلمات أقل قوة وتأثيراً، وغير موضوعية، وبين صور أكثر قوة وتأثيراً وصدقاً وواقعية!

ومن الإستراتيجيات الساقطة في التناول للرسالة الإعلامية سرعة تغيير وقلب توجهاتها، فمرة تتناول الرسالة الوطنية باعتبارها الحدود السياسية للبلد، وعليه تعرض القرارات السياسية بالاعتقال لكل من يرفع شعار نصرة غزة قرارات تستحق

حكومة «حماس» شرعية بكل المقاييس حتى المقاييس الأمريكية و«الإسرائيلية» لكن الإعلام المضلل لا يرى ذلك

الوسائل الإعلامية التي حمّلت «حماس» مسؤولية الحرب على «غزة» كشفت عن إستراتيجيتها الساقطة

المساندة لما تمثله المظاهرات من تهديد لأمن البلد! ومرة أخرى يقع هذا الإعلام في مأزق نقل الرسالة السياسية الخبرية التي تؤكد على الدور الأساسي للبلد في حل الأزمة، وأنه لن يتم حلها بدون الجهود السياسية لمصر:

«سوف ننحاز في نهاية المطاف لهويتنا العربية وأهدافنا الواحدة»، «مصر ستظل في جانبكم في محنتكم».

أما أن تكون الدنيا في واد والإعلام في واد آخر فحدث ولا حرج؛ فهؤلاء الأطفال والنساء يقتلون والمنازل تهدم وتمتلئ المستشفيات بالجرحى، وهذا الإعلام يتحدث عن الأصول الغربية في السلوكيات (الإتيكيت)، ويعرض الأفلام الدرامية القديمة الأبيض والأسود كـ«قنديل أم هاشم»، وغيرها فيستخف بالرسالة الإعلامية، ويجني جمهوراً مستخفاً به مسقطاً له من أجندته الإعلامية.

أما الجمهور وهو العنصر الرئيس في الإعلام فنجده مستبعداً عن الشاشة، ولا وجود له، أما الجمهور المستعان به فإما أنه جمهور متفق معه على المشاركة في الإطار المسموح به فقط، أو جمهور مضلل لا يرى ولا يسمع غير هذه الرسالة، وغير قادر على إعطاء معلومة سليمة أو حجة مقنعة، بينما جمهور الشارع الواعي والمثقف لا توَجَّه له عدسات الإعلام لنقل انفعالاته، ومشاركاته الإيجابية؛ مما يجعله في النهاية يعزف عن مشاركته في هذا الإعلام، ويفقد المصداقية فيه لعدم اعتباره إعلاماً جاداً، أو موضوعياً، ولا يتقبل رسالته؛ مما يفقد هذا الإعلام عنصراً أساسياً من عناصر الاتصال، فتتفكك سلسلته، ويصبح كمن يؤذن في فلاة، ولا يسمعه أحد.

أما تكنولوجيا الاتصال الحديثة في نقل الخبر وسرعته؛ فلم يتم استخدامها ليس لعدم وجودها، ولكن لأمور أخرى، منها: الظروف الأمنية، وعدم الحرية في نقل الخبر، والرعب النفسي للإعلامي من حساسية الخبر للسياسية الإعلامية لمؤسسته، وطول مدة الإجراءات التي تتخذ قبل نقل الخبر، وعدم وجود مراسلين في مكان الحدث، ومعاداة سياسات الإعلام الأخرى التي توجد في مكان الحدث، وتتمتع بقدرتها على المخاطرة، وحرية الكلمة وحرية نقل الصورة؛ مما يحرم الإعلام من الاستفادة من التقنيات الحديثة لنقل الخبر، فيفتقد سرعة النقل والموضوعية والحداثة والمصداقية والجدية، ويضطر آسفاً إلى عرض الخبر متأخراً مشوهاً من كثرة ما وقع عليه من تغييرات، ويصبح إعلاماً ممسوخاً لا يرقى لرضاء حتى صاحبه، فلا يلومن إلا نفسه.■

تفرض روابط العروبة والإسلام واللغة والتاريخ والجغرافيا نفسها فرضاً عندما يتم الحديث عن «مصر»، و«فلسطين»؛ إذ تدرك مصر أن أمنها القومي مرتبط بسلامة جناحها الشرقي في فلسطين.. وبالنظر إلى الإمكانات البشرية والمادية والقيادية لمصر في العالم العربي، فقد مارست منذ إنشاء الجامعة العربية عام ١٩٤٥م دوراً «أبوياً» ومهيمناً في الشأن الفلسطيني، وهي التي تولت قيادة الجيوش العربية في المعارك مع «إسرائيل»، وكانت الداعم الرئيس لإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية، ولحصولها على صفة الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

مصر و «حماس» (١-٢)

طبيعة العلاقة.. وتطوُّرات مسارها

د. محسن محمد صالح(*)

صحيحٌ أنه قد تمّ تحييد «مصر» إلى حد كبير بعد توقيع اتفاقات «كامب ديفيد» مع الكيان الصهيوني في سبتمبر ١٩٧٨م.. وصحيحٌ أن أداء النظام المصري قد شابَهُ الكثير من الارتباك والتراجع، خصوصاً في السنوات الماضية، ولم يستثمر النظام ما لديه من أوراق بشكل فعال؛ سواء في أداء الدور القومي المرتجى أو في ممارسة الضغوط باتجاه انتزاع الحقوق الفلسطينية.. غير أنه، وبالرغم من كل ذلك، ظل لمصر ثقلها الذي لا يمكن تجاوزه.

الدور المصري

ومهما يكن الخلاف بين مصر وأيٍّ من الفصائل الفلسطينية، فإن عليها ألا تقطع الصلة (شعرة معاوية) مع الفصائل الفاعلة على الساحة؛ لأنها عند ذلك ستخسر دورها «الأبوي»، وستخسر قدرتها على الإمساك بخيوط وتشابكات الوضع الفلسطيني.

وعندما يتعلق الأمر بطرفيْن يتنازعان على الساحة الفلسطينية، فمن الصعب على «مصر» أن تتنازل عن «صافرة الحكم».. وقد ترفع البطاقة الصفراء، أو الحمراء لهذا الفريق أو ذاك، لكنها لا ترضى إلا أن تكون في وضع يجعل الجميع يقبلها (أحبُّوا أم كرهوا) كحكم أو راع.

أما عندمًا يتعاظَم دور مصر فقد تتجاوز الإمساك بالصافرة، إلى محاولة تحديد شروط اللعبة ومواصفات المشاركين و«تأديب المشاغبين»، وقد سبق لها أن وجّهت «دروساً» في ذلك للحاج «أمين الحسيني»، و«أحمد الشقيري» بل، و«ياسر عرفات» نفسه.

التعامل مع «حماس»

تعامل نظام الحكم في مصر مع «حماس» على أساس مخاوفه المعتادة من الإسلاميين، وخشيته من أن يؤثّر نجاح نموذج «حماس» على وضعه الداخلي، من حيث تقوية الإخوان المسلمين في «مصر»، أو من حيث إضعاف المساريْن اللذيْن يتبناهما (المسار العلماني الموالي للغرب، ومسار التسوية).

وعلى هذا، فقد كان صعود «حماس»، واتساع شعبيتها وفوزها، وتشكيلها للحكومة أموراً غير مرغوب فيها، لكن مقتضيات العمل المصري في الساحة الفلسطينية جعلت نظام الحكم في مصر يتجنّب الدخول في أي

التعارض بين «حماس» والنظام المصري يكمن في أمريْن رئيسيْن.. أولهما: أنها حركة «إسلامية».. وثانيهما: أنها حركة «مقاومة»!

العدوان الصهيوني الأخير حدث في أجواء مشحونة بين الجانبيْن.. وتسرّبت شائعات برغبة بعض القيادات المصرية في تأديب «مشاغبي» حماس!

(*) مدير مركز الزيتونة للدراسات - بيروت

صراع مكشوف مع «حماس».

وفي الوقت نفسه، سعت السلطات المصرية بشكل منهجي حَذِر لمحاولة ضبط إيقاع عمل الحركة، بحيث لا يؤثر سلباً على مسار التسوية وسلطة الحكم الذاتي، كما سعت لإبقاء هامش من العلاقة يُمكِّن من التأثير على «حماس»، بل وربما تطوير هذا التأثير إلى شكل من أشكال الاستيعاب و«الترويض».

لكن التعارض بين «حماس» ونظام الحكم في مصر يكمن في أمرين أساسيين، الأول: أن «حماس» حركة إسلامية، والثاني: أنها حركة مقاومة. وهما أمران مرتبطان بجوهر تكوين حماس؛ إذ إن اسم حماس الرسمي هو «حركة المقاومة الإسلامية».

النظام المصري يتعامل بحساسية شديدة مع الحركات الإسلامية، وخصوصاً عندما يتعلق الأمر بـ«الإخوان المسلمين» الذين يمثلون المعارضة الأقوى، والوريث المحتمل للنظام، والذين تعترف حماس بالانتماء إلى فكرهم.

ويحاول النظام المصري أن يقدِّم نموذجاً علمانياً ليبرالياً في الوقت الذي يهاجم فيه التيارات الأصولية التي يتهمها بالتطرف، وبخدمة المشروع الإيراني في المنطقة.

ومن جهة أخرى فإن «مصر» اختارت مسار التسوية والسلام مع الكيان الصهيوني، وتدعم القوى الفلسطينية التي اختطّت مساراً مماثلاً، وترى أن العمل المقاوِم في هذه المرحلة لا يخدم الواقعية السياسية، ولا يفهم حقيقة موازين القوى على الأرض، والتي تقتضي العمل من خلال الوسائل الدبلوماسية لانتزاع جانب من الحقوق الفلسطينية، وإقامة الدولة الفلسطينية على الضفة والقطاع.

مدركات «حماس» وسياساتها

تدرك «حماس» هذيْن التعارضيْن وتحاول أن تُطمئِن النظام المصري أن عملها الإسلامي منصبٌّ على شعب فلسطين، وأنها لا تتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد العربية، وهو ما أثبتته في السنوات الـ(٢١) الماضية.

كما تحاول أن تؤكد أن مشروعها المقاوِم

النظام المصري...

اختار مسار التسوية والسلام مع الكيان الصهيوني.. ودعم القوى الفلسطينية التي اختطّت مساراً مماثلاً!

أقرّ فوز «حماس» في الانتخابات التشريعية واعترف رسمياً بحكومتها.. أما عملياً فقد عدَّ الأمر مشكلة كبرى!

يتعامل مع حكومة «حماس» من خلال النافذة الأمنية.. ولا يسمح لأعضاء حكومته بالتواصل المباشر مع نظرائهم الفلسطينيين!

يرى أن العمل المقاوِم في هذه المرحلة لا يخدم الواقعية السياسية.. ولا يفهم حقيقة موازين القوى على الأرض!

مستقل، ومركَّز في الداخل الفلسطيني، وأنه تعبير عن رغبة وإرادة قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني، وهو ما أثبتته الانتخابات الحرة النزيهة، وأنه ينبغي أن يُنظَر لفعلها المقاوِم كورقة ضغط لانتزاع الحقوق الفلسطينية، وليس العكس.

وتدرك «حماس» أن «مصر» تمثل البوابة الرسمية للوصول إلى الشرعية العربية، وأنها مدخل مهم لاكتساب الشرعية في العالم الإسلامي ودول العالم الثالث.. كما تدرك «حماس» خطورة استعداء «مصر» لكونها المتنفس الوحيد لقطاع غزة، وبسبب تشابك علاقاتها ونفوذها.. وتدرك «حماس» أنه مهما كان الخلاف مع النظام المصري مستحكماً، فإن «مصر» بإمكاناتها المادية والبشرية الهائلة وبانتمائها العربي والإسلامي تظل ذخراً لفلسطين ولقضيتها.

وقد تميّزت «حماس» بالكثير من المرونة والديناميكية، وسعت إلى توظيف العديد من نقاط التقاطع لطمأنة النظام المصري، وإظهار روح المسؤولية تجاه المصالح الوطنية الفلسطينية والمصرية.. لكنها كانت تتصرف باستقلالية تامة، عندما يتعلق الأمر بهويتها الإسلامية أو بالمقاومة، أو عندما ترى أن النظام أخذ يمارس الضغط عليها لصالح مسارات لا تؤمن بها كمسارات التسوية، أو عمل ترتيبات تنتقص من حقوقها في الساحة الفلسطينية.

مسار العلاقة

كانت أول رعاية مصرية لمباحثات بين حركتَيْ «فتح»، و«حماس» في ديسمبر ١٩٩٥م، عندما كانت السلطة الفلسطينية على مشارف الانتخابات.. وقد تحقق هدف أساسي لهذه المباحثات، عندما تعهّدت «حماس» بعدم التسبب في تعطيل انتخابات رئاسة سلطة الحكم الذاتي والمجلس التشريعي، ولكنها قررت في الوقت نفسه مقاطعتها.

وعندما انتقمت «حماس» لاغتيال الشهيد «يحيى عيّاش» بسلسلة عمليات هزّت الكيان الصهيوني، استضافت «مصر» «مؤتمر شرم الشيخ لمكافحة الإرهاب» في أبريل ١٩٩٦م، الذي شاركت فيه العديد من القوى الإقليمية والدولية، ودعمت الإجراءات القاسية التي اتخذتها السلطة الفلسطينية بحق حماس وعناصرها، بما في ذلك ضرب تنظيمها، ومطاردة خلاياها العسكرية، وإغلاق مؤسساتها، وتشويه صورتها.

وعندما تم تحجيم «حماس»، ووضعها «تحت السيطرة» في السنوات الأربع التالية، لم يشغل النظام المصري نفسه بها، غير أنه عندما انطلقت انتفاضة الأقصى، وأصبح واضحاً أن «حماس» تقود العمل المقاوِم، فضلاً عن استرجاعها زخمها وشعبيتها، وعدم قدرة السلطة على السير في مسار التسوية أو وقف الانتفاضة دون موافقة

«حماس» (أعلنت رئاسة السلطة وقف الانتفاضة عدة مرات في الأشهر التسعة الأولى للانتفاضة دونما فائدة)، فقد ظهرت الحاجة لضبط وتوجيه مسار العمل الوطني الفلسطيني.

ولذلك عاد الدور المصري للبروز ورعاية مباحثات «فتح»، و«حماس» في نوفمبر ٢٠٠٢م، ويناير ٢٠٠٣م، وديسمبر ٢٠٠٣م.. ونجحت الجهود المصرية في مباحثات مارس ٢٠٠٥م، عندما عقدت «فتح»، و«حماس» وباقي التنظيمات الفلسطينية «اتفاق القاهرة» الذي وضع أسس العمل الفلسطيني المرحلي، وقرّر التهدئة حتى نهاية ٢٠٠٥م، وتوفير الأجواء المناسبة للانتخابات البلدية والتشريعية.

وهكذا أُسدل الستار عملياً على انتفاضة الأقصى، وأُتيح المجال لرئيس السلطة الجديد «محمود عبّاس» لأخذ زمام المبادرة في ترتيب البيت الفلسطيني في الضفة والقطاع.. وكان هذا ما يريده الرئيس عبّاس، أما باقي النقاط وخصوصاً ما يتعلق بتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية وتطويرها، فلم تكن هناك أية جدية من قيادة فتح لتنفيذها، كما لم تكن هناك أية ضغوط من «مصر» تجاه تحقيقها.

فوز أربك الحسابات!

كان من المتوقع مصرياً وعربياً وعالمياً أن تحقق الانتخابات انتصاراً لحركة فتح يعطيها شرعية شعبية، ويضع «حماس» والآخرين في وضع الأقلية التي عليها أن تحترم رأي الأغلبية، التي وعدت قيادتها (الرئيس عبّاس) باستئناف عملية التسوية، وبنزع سلاح المقاومة.

لكن فوز حماس أربك حسابات النظام في مصر كما أربك حسابات الآخرين، وقد أدركت «حماس» حجم المخاوف التي سببها فوزها، فكانت «مصر» هي محطة قيادتها الأولى في جولتها العربية والدولية؛ حيث حرصت على طمأنتها.

ولم يكن لدى الحكم في «مصر» بدٌّ (مهما كان انزعاجه) من لعب دوره «الأبوي» الراعي، ومن إظهار احترامه لنتائج الانتخابات، واعترافه الرسمي بحكومة حماس، ولكنه من الناحية العملية تعامل مع فوز حماس وحكومتها كمشكلة، وليس كتطور طبيعي في المسيرة الديمقراطية للشعب الفلسطيني!

وبالرغم من أن «حماس» شكّلت حكومتها، فإن التعامل الرسمي معها استمر في معظم الأوقات من خلال النافذة الأمنية، ولم يتمكّن رئيس الوزراء «إسماعيل هنية» ولا وزراء حكومته من التواصل مباشرة مع أقرانهم المصريين.

كانت الحكومة المصرية تريد من حماس التناغم مع متطلبات «الرباعية الدولية»، والالتزام بالاتفاقات التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية، وقالت على لسان وزير خارجيتها: إنها «لن تكون مع من يعيد عقارب الساعة إلى الوراء».. ولم تقم الحكومة بدور جدي في كسر الحصار، وكانت أقرب إلى التجاوب مع الحصار وإملاءاته، منها إلى تحدِّيه ومحاولة رفع السقف العربي والإسلامي.

وكشفت تقارير عن تدريب السلطات المصرية لعناصر القوة الخاصة التي كان «دحلان» قائداً لها، والتي كان هناك علامات استفهام كبيرة عن دورها في الانفلات الأمني، ومحاولة تشويه وإسقاط حكومة حماس.. كما كشفت تقارير أخرى عن توبيخ مسؤولين مصريين لـ«دحلان» على التقصير والعمل بعفوية أدّت إلى تمكين «حماس» من السيطرة على قطاع غزة بسهولة؛ مما تسبّب في الإضرار بأمن مصر القومي!

أسلوب الضغط!

أثارت سيطرة «حماس» على القطاع استياء النظام المصري، واعترف فقط بالرئيس عباس وحكومة الطوارئ التي شكّلها في «رام الله»، وأبقى على خيط علاقته مع حماس، وظل هو الوسيط المعتمَد لإنجاز صفقة تبادل الأسرى، وتحرير الجندي الصهيوني الأسير «جلعاد شاليط»، كما ظل الوجهة المعتمدة من «فتح»، و«حماس» وباقي الفصائل لرعاية الحوار الفلسطيني.. لكنه تابع إغلاق «معبر رفح»، وهو ما جعل «حماس» (وكثيراً من الفلسطينيين، والعرب، والمسلمين، وغيرهم) يعدُّونه شريكاً في الحصار، وفي محاولة إفشال «حماس» وإسقاط حكومتها!

وقد برّر النظام المصري موقفه بالتزامه بالاتفاقيات الدولية، وباتفاقية المعابر بين السلطة الفلسطينية، و«إسرائيل».. لكن ذلك لم يكن مقنعاً للكثيرين، فـ«مصر» ليست طرفاً في اتفاقية المعابر، كما أن مدة اتفاقية المعابر كانت سنة واحدة انتهت في نوفمبر ٢٠٠٦م، ولم يتمّ تجديدها رسمياً، ثم إن «إسرائيل» نفسها لم تحترم هذه الاتفاقية، وقامت بخرقها مئات المرات، واستخدمتها أداة لإذلال وتركيع الفلسطينيين.

«حماس»...

تعلم أن مصر هي البوابة الرسمية للشرعية العربية.. ومدخل مهم للشرعية في العالم الإسلامي ودول العالم الثالث

تدرك أن «مصر» بإمكاناتها المادية والبشرية الهائلة تظل ذخراً للقضية الفلسطينية.. مهما كان الخلاف مع نظامها

تفهم خطورة استعداء مصر لكونها المتنفّس الوحيد لقطاع غزة.. وبسبب تشابك علاقاتها ونفوذها

تميّزت بالكثير من المرونة والديناميكية.. وسَعَتْ إلى توظيف نقاط التقاطع لطمأنة النظام المصري

وكان مقتضى الواجب القومي المصري فتح «معبر رفح»، خصوصاً أن السلطات الصهيونية كانت تدَّعي ليلَ نهارَ أنها قد انسحبت من القطاع، وأنها ليست مسؤولة تجاهه.

قامت «حماس»، ومعها مئات الآلاف من الشعب الفلسطيني باختراق «معبر رفح» في يناير ٢٠٠٨م، بعد أن اشتد الحصار الصهيوني، وقد أثار ذلك حرج مصر وغضبها، لكنها قرّرت امتصاص التعاطف الهائل الذي لقيه سلوك أهل القطاع، بالسماح لهم بالتسوق بضعة أيام، ثم ما لبثت أن أعادت غلق «معبر رفح» من جديد، بينما هدّد وزير الخارجية المصري «أحمد أبو الغيط» بكسر ساق من يعبر الحدود!

وأصبح واضحاً لدى الكثير من المحللين أنه يتم التعامل مع قطاع غزة بأسلوب «إناء الضغط» الموضوع تحت النار، الذي عندما يقترب من الانفجار تقوم «صفارة الأمان» بالتنفيس عن بعض البخار (فتح المعابر مؤقتاً)، غير أن «الطبخة» تستمر في انتظار إنضاجها (سقوط حكومة حماس)!

مشاغبو «حماس»!!

ورغم شعور «حماس» بالامتعاض نتيجة ما تراه من موقف مصري متحيِّز، إلا أنها قَبِلت من جديد الرعاية المصرية لإجراء الحوار بين «فتح»، و«حماس»، وتحقيق المصالحة الفلسطينية، وهي العملية التي انتهت بقرار «حماس» عدم الذهاب للمؤتمر، الذي كان مقرراً عقده في أكتوبر ٢٠٠٨م، ومعها ثلاثة فصائل فلسطينية أخرى؛ لأنها شعرت أن الشكل الذي سينعقد مجرّد شكل احتفالي يتم فيه إعطاء الغطاء للتمديد لـ«محمود عبّاس»، بينما تُحال باقي القضايا الجوهرية إلى اللجان؛ حيث ستضيع في دهاليزها كما حدث سابقاً، في الوقت الذي تكون فيه السلطة (وربما مصر) قد حقّقت ما تريد من المؤتمر، واستشهدت حماس بعدم جدية عبّاس في المصالحة بعدم إطلاق سراح سجنائها لدى السلطة الفلسطينية.

وقد أثارت مقاطعة حماس للمؤتمر استياء مصر، التي بذلت الكثير للترتيب له ولإنجاحه، وعدَّته إساءةً لها، وألقت اللوم على حماس.. وهكذا، جاء العدوان الصهيوني على قطاع غزة في أجواء مشحونة بين «مصر»، و«حماس»، ووسط شائعات برغبة بعض القيادات المصرية في «تأديب مشاغبي حماس»!!■

إصدار جديد لمركز «الزيتونة» يبحث:

معاناة الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال

أصدر «مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات» في بيروت كتاباً يتناول «معاناة الأسير الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي»، ضمن سلسلة «أوَ لستُ إنساناً؟» التي يسعى المركز من خلالها إلى تقديم صورة متكاملة عن المعاناة التي يتسبب فيها الاحتلال الصهيوني للشعب الفلسطيني، بأسلوب يخاطب العقل والقلب، وفي إطار علميٍّ ومنهجيٍّ موثّق.. والكتاب من إعداد فراس أبو هلال، وتحرير د. محسن صالح، ومريم عيتاني.

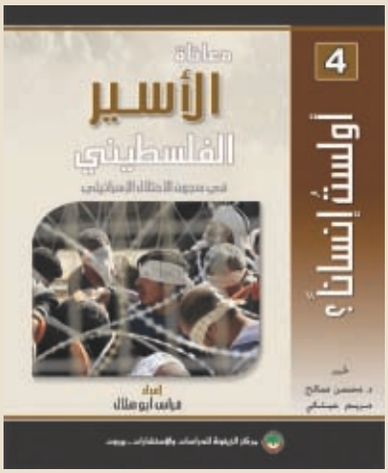

يقع الكتاب في ١٢٤ صفحة من القَطْع المتوسط، ويستعرض معاناة ما يقارب عشرة آلاف أسير فلسطيني يقبعون في أكثر من ٢٥ سجناً للاحتلال، بكل أبعادها؛ سواء من حيث ظروف الاعتقال أم المحاكمة أم الأسر.. ويُظهر أن الاحتلال اعتقل منذ عام ١٩٦٧م حوالي ٧٥٠ ألف فلسطيني، أي ما يقارب ربع عدد الفلسطينيين المقيمين في الضفة الغربية وقطاع غزة، من بينهم حوالي ٦٥ ألفاً اعتُقلوا خلال انتفاضة الأقصى.

كما يلقي الضوء على موضوع التعذيب والانتهاكات القانونية التي تمارَس بحق الأسير الفلسطيني، مستعرضاً أساليب التعذيب التي يتبعها الاحتلال.. ويخصِّص مساحات للحديث عن كلٍّ من الأسيرات في سجون الاحتلال، والأطفال الأسرى، وعائلات الأسرى التي تنال نصيبها من المعاناة.

ويُفرد الكتاب مساحةً أخرى للحديث عن عددٍ من أبرز الأسرى الفلسطينيين، مثل د. عزيز الدويك، ومروان البرغوثي، وأحمد سعدات، إضافةً إلى عبد الله البرغوثي، وحسن سلامة، اللذَيْن يُمضيان مع غيرهما أحكاماً لا يوجد مثيل لها في أي مكان في العالم، حيث حُكم على الأول بـ(٦٧) حكماً بالسجن المؤبَّد، وعلى الثاني بـ(٤٨) حكماً مؤبَّداً و٢٠ عاماً أخرى.. ويستند الكتاب إلى ما هو متوافر من تقاريرَ ومعلومات فلسطينية وعربية ودولية في هذا المجال، وإلى شهادات الأسرى أنفسهم، ومن أبرزهم عميدُ الأسرى الفلسطينيين السابق «سعيد العتبة» الذي قضى في الأسر أكثر من ٣١ عاماً.

ويوضِّح الكتاب أن الأَسْر عند الاحتلال يشكِّل سياسة منهجية، لا تراعي فرقاً بين رجل وامرأة، أو بين راشد وقاصر، أو بين معافىً ومريض، ويُعتدى بها على شريحة واسعة من الشعب الفلسطيني إن لم يكن كلِّه؛ فمن لم يُؤسَر نجد أن أحد أقربائه قد أُسِر، ومن لم يقضِ زهرة شبابه في ظلمات السجون وتحت ظلم السجانين نجده قد قضى طفولته أو شبابه أو شيخوخته في انتظار غالٍ قد لا يعود من غياهب السجون!

ويؤكّد الكتاب أن الأسرى الفلسطينيين ليسوا مجردَ عددٍ كبيرٍ مودَع في السجون؛ بل هم مشهد تتجسّد في كل جَنباته أصنافُ العنصرية والإهانة والتنكيل والتعذيب والأساليب غير الإنسانية التي يمارسها بحقهم الاحتلال الصهيوني الذي يدَّعي التحضر والرقي! وفي الوقت نفسه يسعى إلى التعتيم على قضيتهم، لما تنطوي عليه ممارساته من انتهاكات وجرائمَ إنسانية تنافي كلَّ القوانين والأعراف والمبادئ!

ويتميَّز الكتاب بأنه يجمع بين الدقة والمنهجية العلمية، والصور والقصص المرافقة المختارة بعناية؛ ليشرح بذلك فصول المعاناة التي يعيشها الأسرى الفلسطينيون في سجون الاحتلال الصهيوني وممارساته الجائرة بحقهم، في وقتٍ يتحدَّث فيه العالمُ أجمعُ عن حقوق الإنسان، وصيانة كرامته وحريته، وحقه في العيش بسلام في أرضه وبيته؛ ولكنه يصمُّ آذانه عمّا يَحْدُثُ للإنسان الفلسطيني.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إلغاء لجنة الصداقة البرلمانية التركية مع الصهاينة

أعلنت الأمانة العامة للبرلمان التركي أنه لم يعد هناك ما كان يُسمَّى بـ«لجنة الصداقة التركية - الإسرائيلية»، بعد أن قدَّم جميع النواب الأتراك استقالتهم رسمياً من هذه اللجنة في إطار التضامن التركي مع أهل غزة.

وكان رئيس لجنة الشؤون الخارجية بالبرلمان «مراد ميران»، النائب عن حزب العدالة والتنمية الحاكم، مِنْ أوائل مَنْ بادروا إلى الاستقالة، قائلاً: «لقد حفر العدوان الصهيوني آلاماً مبرحةً في قلوبنا، واستقالتي هي ما أستطيع التعبير به عن غضبي مما جرى».

يُذكر أن هذه اللجنة تشكَّلت في فترة سابقة لبحث القضايا المختلفة بين الشعبَيْن التركي والصهيوني، وكانت تضم نواباً برلمانيين من الطرفَيْن.■

..وإقليم إسباني يلغي الاحتفال بذكرى «الهولوكوست»

أعلن إقليم «كتالونيا» الإسباني عن إلغاء الاحتفال بذكرى «الهولوكوست» هذا العام، التي حلّت يوم الثلاثاء الماضي ٢٧ من يناير؛ بسبب العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة..

وعلّل مسؤول بحكومة «كتالونيا» إلغاء الاحتفال بقوله في تصريح لصحيفة «فانجواردیا» في برشلونة: «إنّ الاحتفال بالهولوكوست اليهودي في حين يجري هولوكوست فلسطيني، أمر لا يصح».

من جانبها انتقدت اللجنة الأمريكية اليهودية القرار، ودعت «خوسيه مونتيلا أجويليرا» رئيس حكومة «كتالونيا» إلى التراجع عنه.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

السفير الصهيوني السابق لدى «القاهرة»:

العدوان على «غزة» ضاعف كراهية الشعوب العربية لنا

اعترف السفير الصهيوني السابق لدى القاهرة «تسيفي مزائيل» بأن العدوان على غزة ضاعف مشاعر الكراهية والعداء للكيان الصهيوني بشكل غير مسبوق لدى الشعوب العربية والإسلامية، لاسيّما في مصر والأردن.

وفي مقال نشره موقع «أوميديا» الإخباري العِبْري، زعم «مزائيل» قائلاً: «إن ما أسهم في هذه الكراهية تحريضُ العناصر الراديكالية (الأصولية) والقومية، فضلاً عن الإحباط الذي ساد الشارع العربي من كثرة الانكسارات العربية»(!!)، على حدِّ ادِّعائه.

وأضاف: إنه «رغم مظاهر العداء لـ«إسرائيل» في كلٍّ من مصر والأردن، لكنهما سيواصلان تدعيم العلاقات مع «تل أبيب»، لأنها مصلحة إستراتيجية بالنسبة لهما، للحفاظ على التوازن الإقليمي»!

وقال «مزائيل» في نهاية مقاله: «إن الخلافات التي نشبت بين الدول العربية حول السبب في العدوان على غزة، والهجوم والانتقادات التي تعرَّضت لها القاهرة بسبب ذلك، لن يكون له تأثير كبير على العلاقات بين تل أبيب والقاهرة، بل على العكس تماماً»!■

صحيفة ألمانية: سرقة غاز غزة أحد دوافع العدوان

كشف الصحفي «راينر روب» بصحيفة «يونجا فيلت» الألمانية عن دافع جديد وراء العدوان الأخير على قطاع غزة، مؤكداً أن الصهاينة استهدفوا سرقة غاز غزة.

وتحت عنوان «إسرائيل تسرق الغاز الفلسطيني»، كتب يقول: «إن إسرائيل شنّت حملتها العسكرية الدموية الأخيرة على غزة بدافع رئيس، هو وضع يدها والسيطرة الكلية على احتياطيات الغاز الهائلة الموجودة أمام ساحل غزة».

واستشهد بما أكده عالم الاقتصاد الكندي «ميشيل خوسو دو فوفسكيو»، والصحفي العِبْري «ماتييف كريجير» اللذان كشفا أن الحملة الصهيونية على غزة استهدفت توجيه ضربة قوية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، لإرغامها على القبول بشروط لوقف النار تتضمّن تخليها عن المطالبة بأي حق في الغاز الموجود أمام ساحل غزة.

وذكر الصحفي الألماني أن اكتشاف الغاز بكميات هائلة أمام ساحل غزة بدأ عام ٢٠٠٠م، بعد منح حركة «فتح» حقوق التنقيب عن النفط والغاز بتلك المنطقة ٢٥ عاماً لشركة الغاز البريطانية (B.G)، وشريكتها مجموعة (C.C.C) اليونانية المملوكة لعائلتَيْ «صبّاغ»، و«خوري» اللبنانيتَيْن.■

الأمن المصري يستجوب جرحى غزة عن سلاح المقاومة!

أكّد جرحى فلسطينيون تلقوا العلاج في مستشفيات مصرية وعادوا إلى قطاع غزة أن قوى الأمن هناك حققت مع بعضهم، وطالبتهم بمعلومات عن أماكن تصنيع الصواريخ، وكيفية تهريب الأسلحة إلى القطاع.

وقال عدد من الجرحى: إن القوى الأمنية المصرية حققت في المستشفيات مع عدد منهم بشكل عنيف، وهددت الرافضين للتحقيق بالملاحقة وعدم السماح لهم بإكمال العلاج في المستشفيات المصرية.

وأوضح المصابون أنهم بعد أن تماثلوا جزئياً للشفاء خضعوا للاستجواب من قوى الأمن المصرية الذين طلبوا منهم الإدلاء بمعلومات عن المقاومة، كما طالبوهم بعدم العودة لمساعدة حركة المقاومة الإسلامية «حماس»!■

محلّل عسكري صهيوني:

«حماس» خرجت منتصرة.. وستتفاوض مع «فتح» من موقع قوة

قال المحلّل العسكري «عاموس هارئيل» (مقرَّب من المؤسّسة الأمنية الصهيونية) في مقال له بصحيفة «هآرتس» العبْرية: «بعد مرور عدة أيام على وقف إطلاق النار، بدأت حقبة جديدة في تاريخ حركة «حماس»؛ من خلال عودة الحياة إلى مجراها الطبيعي، وقيام رجال الشرطة بتسيير السيارات وفق القانون في قلب غزة».

وأضاف «هارئيل»: «إن المعركة الآن هي على أموال عمليات إعادة الإعمار؛ حيث تشير التقديرات إلى أنها تكلفتها الإجمالية تصل إلى ٢,٥ مليار دولار»، وإذا تمكّنت «حماس» من الإشراف على مشاريع إعادة الإعمار، ونجحت في ذلك فإنها ستحصل على مزيد من الشعبية، وتؤكد أن نظامها ما زال شرعياً، كما أن حصولها على أموال التبرعات سيرضي الشعب الذي غضب من القتل والدمار الذي لحق به».

وقال المحلل الصهيوني: «حركة حماس تتصرّف وكأنها المنتصر في المعركة، ولديها سبب مقنع، وهو أنه إلى جانب المفاوضات مع حركة «فتح» لتشكيل حكومة وحدة وطنية من موقع قوة، لا يوجد تنظيم فلسطيني منذ بداية النزاع تلقى ضربة كالتي تلقتها «حماس»، بمعنى آخر، حركة «حماس» تلقت الأسوأ وبالتالي لا تخشى شيئاً».■

مليشيات «فتح» تحرق سيارة البروفيسور عبدالستار قاسم

قامت مليشيات مسلّحة تابعة لحركة «فتح» بحرق سيارة البروفيسور عبدالستار قاسم أستاذ العلوم السياسية بجامعة النجاح في «نابلس».

وقال البروفيسور قاسم: إن المعتدين ألقوا قنبلةً حارقةً من صنع محلي على سيارته، وهي من نوع «ميتسوبيشي»؛ التي كانت متوقفة أمام منزله في منطقة نابلس الجديدة، وقد أتت النيران على السيارة بالكامل.

وأكد قاسم أن الحادث وقع بعد دقائق من وصوله إلى منزله بعد مشاركته في ندوة تلفزيونية على فضائية «القدس»؛ وجّه فيها انتقادات حادّةً لسلطة «رام الله»، مؤكّداً أنه كان قد تلقّى تهديداً من شخص منذ حوالي أسبوعَيْن.

جدير بالذكر أن البروفيسور قاسم ترشّح لرئاسة السلطة الفلسطينية قبل أربع سنوات، وهو من أبرز منتقدي سلطة رام الله وحركة «فتح»، من خلال مقالاته وتحليلاته السياسية ولقاءاته مع وسائل الإعلام المختلفة.

وقد تعرَّض لعدة محاولات اغتيال ولاعتداءات على أيدي عناصر «فتح» والأجهزة الأمنية التابعة للسلطة، واعتُقل عام ٢٠٠٠م على خلفية مواقفه السياسية، كما اعتُقِل لعدة أيام قبَل عدة أشهر.■

اعتقال العشرات من العملاء والجواسيس في قطاع غزة

أعلنت وزارة الداخلية في قطاع غزة أنها أوقفت العشرات من العملاء الذين حاولوا الوشاية بالمقاومين وإعطاء معلومات للاحتلال الصهيوني خلال فترة العدوان، وأكدت أنه يجري احتجاز هؤلاء الأشخاص في مكان آمن.

وقال «إيهاب الغصين» الناطق الإعلامي باسم وزارة الداخلية: «إن الأجهزة الأمنية لم تتوقف عن أداء مهامها طيلة أيام الحرب التي شنّها جيش الاحتلال على قطاع غزة، وإنها استطاعت توقيف العشرات من الجواسيس والعملاء الذين حاولوا استغلال الظروف لتقديم الدعم للاحتلال، ولقد طلبنا من كافة عناصر هذه الأجهزة الالتزام بالزي الرسمي لأداء مهامهم بعد إعلان وقف إطلاق النار».

وأضاف: «إن وزير الداخلية الشهيد سعيد صيام أعاد هيكلة الأجهزة الأمنية بناء على خطة أعدها للطوارئ قبيل استشهاده».■

هامش الأخبار

● قال «رمضان شلّح» الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين: «إن زمن الهزائم ولّى دون رجعة، وإن الحرب على غزة وشعبها وحكومتها ستزيدها قوةً ورسوخاً، وسيزيد شعبيتها وحضورها لدى جماهير الأمة العربية والإسلامية والأحرار في العالم أجمع».

● ذكر فلسطينيون، كانوا معتقلين لدى أجهزة أمن السلطة الفلسطينية خلال العدوان الصهيوني على قطاع غزة، أن أفراداً من الأجهزة الأمنية التابعة لـ«عبّاس» قاموا بالرقص، وتوزيع الحلوى، وتبادلوا التهاني بعد إعلان نبأ استشهاد وزير الداخلية «سعيد صيام»(!!)

● كشف المركز الفلسطيني للدفاع عن الأسرى أن قوات الاحتلال الصهيوني اختطفت خلال عدوانها الهمجي على قطاع غزة قرابة ٣٠٠ مواطن فلسطيني، واستخدمتهم كدروع بشرية، وأنه تمّ إعدام بعضهم ميدانياً رميا بالرصاص، أو بقذائف الدبابات، أو بالأسلحة الثقيلة!!

● أنشأ ناشطون في مجال حقوق الإنسان موقعاً إلكترونياً، باللغتين الإنجليزية والعبرية (wanted.org.il) نشروا فيه تفاصيل جرائم الحرب التي ارتكبها كبار المسؤولين الحكوميين وضباط الجيش الصهيوني، ويشمل الموقع «أوامر اعتقال» كاملة لهذه الشخصيات، مع صور وتفاصيل عن كل شخصية.

● أكّد تقرير، أعدّه «صندوق الأمم المتحدة للسكّان»، ولادة نحو ٣٧٠٠ طفل فلسطيني في قطاع غزة أثناء فترة العدوان الصهيوني، موضحاً أنه يُولد ما بين ١٥٠ و١٧٠ طفلاً كل يوم في قطاع غزة؛ منهم ٢٥ حالة ولادة تتمّ بجراحة قيصرية.

● قالت الصحفية والناشطة اليهودية «دوريا لمبل» في تقرير نشرته صحيفة «هآرتس» العبْرية: إن تمزيق جنود الاحتلال لنُسَخ من المصحف الشريف في البيوت والمساجد، وهدم ٢٧ مسجداً في قطاع غزة «هزيمة أخلاقية بامتياز» للكيان الصهيوني.■

للأسبوع الخامس على التوالي.. الفعاليات الكويتية تتواصل دعماً لغزة

قافلة «كويت الخير» دخلت غزة وقدمت أغذية ومساعدات طبية عاجلة

تواصلت للأسبوع الخامس على التوالي الفعاليات الكويتية لدعم أهالي غزة رمز الصمود والتحدي، كما أعلنت الفعاليات عن بالغ سعادتها لانتصار المقاومة ودحر العدو الصهيوني الغاشم، رغم الجراح الكبيرة التي خلفها هذا العدوان الهمجي الذي استخدم جميع أنواع الأسلحة المحرمة دولياً في اعتدائه على المدنيين العزل.

جانب من حضور مهرجان «العزة لغزة» وفي الصورة د. محمد البصيري وخضير العنزي عضوا مجلس الأمة السابقين

كتب: جمال الشرقاوي

فقد أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي بياناً هنأت فيه الشعب المرابط في فلسطين وغزة والأمة العربية والإسلامية بالانتصار الذي حققته فصائل المقاومة الفلسطينية الباسلة في موقعة الفرقان ضد الجيش الصهيوني الظالم، فقد انهزم جنوده خائبين لم يحققوا شيئاً مما أعلنوه من أهداف، وإنما سلطوا آلة البطش والإجرام على الأطفال والنساء والأبنية والمدارس والمساجد، وارتكبوا جرائم إبادة تجاه الشعب الفلسطيني في حرب غير متكافئة، هم بدؤوها لإسقاط الحكومة الشرعية في غزة بعد أن فشلوا مع أعوانهم في إسقاطها سياسياً، وبالحصار الظالم.

وأضاف البيان: إن جمعية الإصلاح الاجتماعي إذ تسجل فرحها بهذا النصر لتثمن التبرع الذي قامت به دولة الكويت وأعلنه سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أثناء المؤتمر الاقتصادي العربي الأول بـ ٣٤ مليون دولار أمريكي لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، وذلك للإسراع في سد حاجة إخواننا في غزة، وكذلك دعوته الكريمة في إنشاء صندوق إعمار غزة.

كما أشادت الجمعية في بيانها بما جاء في خطاب خادم الحرمين الشريفين من تأكيد مسؤولية حكام العرب أمام الله ثم أمام شعوبهم في مثل هذه المحن، وتقديره للمقاومة الفلسطينية الباسلة، واعتباره أن الحرب مع اليهود خيار ما زال مطروحاً، وتبرعه السخي باسم المملكة حكومة وشعباً، وناشدت الجمعية جلالة الملك عبدالله التدخل لفتح معبر رفح بشكل نهائي.

وأكد البيان حق الشعب الفلسطيني في الجهاد والمقاومة حتى استعادة آخر شبر من فلسطين والمسجد الأقصى وتحرير أرض الرباط والأرض المباركة، فقد برهنت معركة الفرقان على نجاح خيار المقاومة وسقوط خيار الاستسلام والمفاوضات التي تعبث بها السلطة الفلسطينية، وتقتات على جراح شعبها المنكوب.

دور ريادي

ومن جانبها ثمّنت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) الدور الريادي لسمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الذي أعطى لغزة مكانتها في مؤتمر القمة الاقتصادية، مشيدة بجهود سموه في المصالحة العربية – العربية ودعمه إعادة إعمار غزة.

جمعية الإصلاح: الجهاد حق ثابت للشعب الفلسطيني حتى استعادة آخر شبر من أراضيه

حدس: المقاومة أصدرت حكمها بإلغاء مبادرة السلام ولا أمل ببعثها مجدداً

ودعت الحركة في بيان لها الدبلوماسية الكويتية لمواصلة العمل والضغط لرفع الحصار عن غزة، وفتح المعابر بشكل دائم ودون شروط، والإسراع في إعادة الإعمار تحت إشراف عربي وإسلامي محايد.

وأكدت الحركة أن العدوان على غزة برهن على أن المقاومة هي من تحدد الموقف وترسم الإستراتيجية، ولذلك فإن ما يسمى بـ«مبادرة السلام العربية» قد انتهت تماماً، بعدما أصدرت المقاومة حكماً عليها بالإلغاء، مهما حاول الرسميون بعث الحياة فيها من جديد.

انتصار المقاومة

وأضاف البيان: وسط حالة التردي والخضوع للأجندة الأمريكية والصهيونية، ومن بين أهوال محرقة الآلة العسكرية الصهيونية الإجرامية على أهالي غزة الأبية، خرجت المقاومة الإسلامية والوطنية في غزة منتصرة عسكرياً وسياسياً، فها هي المقاومة لم تنكسر، ولم تخضع كما أراد لها العدوان وحلفاؤه، وها هم أهالي غزة صامدون ومقاومون، وها هي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) لم تغير جلدها، ولم تتنازل عن ثوابتها، بل ازدادت قوة وشعبية وانتشاراً، وأثبتت أن الخيار الوحيد لإرجاع

الحقوق الفلسطينية هو خيار المقاومة.

وأكد البيان أن معركة الفرقان في غزة أعادت إلى الأمة جزءاً من كرامتها، ولن تكتفي بذلك، بل إنها ستفرض إعادة رسم خريطة المنطقة من جديد لصالح مشروع الإصلاح الحقيقي ودحر الاحتلال، فالمعادلة اليوم أصبحت بيد الشعوب التي كسرت الخوف والتردد والانهزام.

وفي كلمته بمهرجان «نصرة غزة» الذي نظمته فرقة الجيل الواعي على مسرح جمعية المعلمين الكويتية الخميس ٢٢ يناير الجاري، أكد رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي أن الكويت أميراً وحكومة وشعباً تتضامن مع القضية الفلسطينية.

وأشاد الخرافي بموقف حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد مضيفاً أنه في الوقت الذي كانت هناك قمة تعنى بالشؤون الاقتصادية التي عقدت في الكويت منذ أيام فقد كان سموه مهتماً بقضية أهل غزة ومعاناتهم، ولأننا ذقنا الظلم سابقاً فقد هب أهل الكويت جميعاً لنصرة أهل فلسطين، وهذا ليس غريباً على أهل الكويت.

فشل العدو

وطالب المتحدثون في مهرجان «العزة لغزة» الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي مساء الخميس ٢٠٠٩/١/٢٢م في محافظة الجهراء بإحياء روح الجهاد، مؤكدين أن حركة حماس حققت انتصار الأمة على العدو الصهيوني الذي فشل في تحقيق هدفه الرئيسي في القضاء على الحركة.

وقال النائب محمد هايف المطيري: إن الأحداث الدامية التي وقعت في قطاع غزة يجب أن تستثمر في عودة الصف العربي ووحدته، بعدما أصبحت هذه الدماء رخيصة عند الأمم المتحدة أو مجلس الأمن، لافتاً إلى أن واجب الأمة أن تشعر بهذا الحق المسلوب من أصحابه، حتى تجعل منه طريقاً لتخليصه من «الإسرائيليين» المحتلين للأراضي الفلسطينية، الذين لن يخرجوا إلا بعودتنا إلى كتاب الله عز وجل.

بدوره قال النائب د. جمعان الحربش: إن النصر من عند الله عز وجل، ولن يتنزل إلا على الرجال الصادقين مع أنفسهم ومع الله، كما حدث في قطاع غزة، فهم الذين ركبوا طريق الجهاد وأصروا على تحدي نيران الاحتلال، فكان لهم النصر من عند الله عز وجل، مشيراً إلى أن «ما حدث في قطاع غزة ليس تصفية للفلسطينيين فحسب، بل هو تصفية للأمة؛ لأنها اختارت طريق الشوكة التي دفعت فرنسا إلى إعلان حركة حماس طرفاً مفاوضاً في القضية الفلسطينية التي دافعت عن الأمة أمام العدو الصهيوني.

أضاف الحربش أن فريضة الجهاد أصبحت اليوم فرض عين على الأمة.

النائب د. جمعان الحربش

النائب محمد هايف المطيري

قافلة «كويت الخير»

وعلى صعيد المساعدات الإغاثية توجهت إلى قطاع غزة قافلة «كويت الخير» التي سيّرتها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ودخلت عبر معبر رفح الجمعة ٢٣ يناير الجاري، وبها أغذية ومساعدات طبية بالتنسيق مع سفارة الكويت بالقاهرة والهلال الأحمر المصري ووزارة الصحة الفلسطينية بغزة.

وأعلن د. جمال المانع عن أن وفداً كويتياً من المتخصصين في العمل الإغاثي والإعمار بصدد الترتيب للقيام بزيارة ميدانية خلال أيام إلى غزة لتفقد الترتيبات اللازمة.

الخرافي: الكويت أميراً وحكومة وشعباً تتضامن مع القضية الفلسطينية

المطيري: المحتل لن يخرج من الأراضي الفلسطينية إلا بعودتنا إلى كتاب الله عز وجل

وأوضح المانع أن الشعب الكويتي قدم عبر الهيئة أكثر من مليون ونصف المليون دولار مساعدات إغاثية متنوعة، جرى إيصالها إلى أهالي القطاع بالتعاون مع السلطات المصرية عبر منفذ رفح، إضافة إلى مساعدات بأكثر من ثلاثة ملايين دولار وصلت بالفعل في الأسبوع الأول من العدوان عبر اتحاد الأطباء العرب، ومليون دولار للإيواء العاجل لبعض الأسر الفلسطينية التي دمر الاحتلال «الإسرائيلي» منازلهم.

وأعلن عن تجهيز ثلاثة مستشفيات بمختلف الأجهزة الطبية الحديثة وغرف العمليات المجهزة بمواصفات عالمية جرى التعاقد عليها مع إحدى الدول الأوروبية، وجار حالياً التنسيق مع السلطات المصرية لإدخالها إلى غزة خلال الأيام المقبلة عبر معبر رفح، مشيراً إلى أن هذه المستشفيات بها غرف عمليات تتسع الواحدة منها لـ«١٥» سريراً، كما أعلن عن توقيع مذكرة تفاهم بين الهيئة والبنك الإسلامي للتعمير بـ٥ ملايين دولار للمساهمة في مشاريع عدة حيوية عاجلة لإنشاء خيام وتوزيع البطاطين والملابس لأهلنا في غزة.

وأشار إلى أن الهيئة تتبنى مشروع إعادة الإعمار البشري من خلال مشاريع عدة للتأهيل العلمي والمهني والنفسي والتنمية البشرية للمواطن الفلسطيني.

بدوره أكد أمين عام لجنة الإغاثة باتحاد الأطباء العرب د. إبراهيم الزعفراني أن الاتحاد يرتب لإغاثة الأسر الفلسطينية التي تعرضت ممتلكاتها للتدمير بشكل كلي وجزئي على يد الاحتلال، والعمل على توفير المياه والمواد الغذائية والأطراف الصناعية للذين أجروا عمليات بتر لأطرافهم إلى جانب الأدوية والإعاشة، مشدداً على ضرورة أن تبذل الدول العربية والإسلامية جهوداً مكثفة بالتنسيق مع السلطات المصرية لجعل معبر رفح بمثابة شريان الحياة للشعب الفلسطيني المحاصر في غزة وعدم التعويل على الجانب «الإسرائيلي» الذي قام بذبح الشعب الفلسطيني.

وقدمت مستشفى طيبة ثلاثة أطنان من المستلزمات الطبية.■

استقبلت خبر استشهاد د. نزار ريان وعائلته بحزن شديد، وهذا البطل العملاق مضى شهيداً - بإذن الله تعالى - يكلله الفخار، وأظن أن روحه فتحت لها أبواب السماء، وزفتها الحور العين، وأراها الآن قد اجتمعت بأرواح رفاق دربه الشيخ أحمد ياسين، ود. عبدالعزيز الرنتيسي، وإبراهيم المقادمة، وعماد عقل، ومحمد عياش، وصلاح شحادة.

الشهيد البطل نزار ريان

د. محمد بن موسى الشريف (*)

وغيرها من أرواح الشهداء نحسبهم كذلك والله حسيبهم، ومواكب الشهداء هذه ضريبة العز والتمكين، وهذا البلاء مقدمة لذلك الرخاء، ومصداقه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾(محمد:٥)، وقوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)﴾(العنكبوت)، وقوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ...﴾(القصص).

وأقول لإخوان القردة: يكفي في هوانكم وذلكم أنكم بآلتكم العسكرية الضخمة تواجهون شعباً أعزل ليس له إلا مولاه، تخلى عنه أهل الأرض وينصره مدد السماء إن شاء الله تعالى.

ويكفينا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦)﴾(الأنفال).

اللقاء مع الشهيد

أما هذا البطل العملاق الذي غادر دنيا الهموم إلى جنات النعيم إن شاء الله تعالى، فقد شرفت بالاجتماع به والجلوس إليه مرة واحدة فقط عندما جاء للحرم للعمرة، لكنها كانت كافية لإخباري بأنني أمام بطل كبير ومجاهد عظيم، وقد عرفني لأنه كان يراني في القنوات، فأنس بي واستراح إلي، وقصّ عليّ قصة جليلة عظيمة كنت أنتظرها طويلاً، وهي قصة الصحوة الإسلامية في أرض فلسطين الحبيبة المقدسة، فقد قال رحمه الله تعالى وأعلى درجته في عليين: إن الشيخ أحمد ياسين جمعه هو ومجموعة معه وكانوا شباباً متقاربين في صدر شبابهم، وكان هذا في بداية التسعينيات الهجرية، السبعينيات الميلادية، وقال لهم: إننا يجب أن ندعو ونتحرك، ونعمل شيئاً لنغير موازين القوى في فلسطين، وأخبرهم الشيخ أحمد ياسين رحمه الله أن الشباب - آنذاك - مستقطبون، قد احتوتهم المنظمات العديدة الموجودة في الساحة، وهي بعيدة عن المنهج الإسلامي، وأن الجدوى من العمل معهم ودعوتهم - وهم على هذا الحال - ضعيفة، والحل أن يُعمل مع الصبيان والغلمان؛ لأنهم بعيدون عن الاستقطاب، وهم أقرب بكثير في الاستجابة من أولئك الشباب، واتفقوا على هذا، وصاروا يتحركون مع الشيخ المقعد من مسجد إلى مسجد، ومن مركز إلى مركز، واستطاعوا بفضل الله تعالى أن يصنعوا صحوة رائعة في فلسطين، ابتدأت نبتة ناشئة، ثم استغلظت واستوت على سوقها، حتى صار لها شأن وأي شأن، وصار أولئك الصبيان والغلمان هم قادة العمل الإسلامي في فلسطين اليوم، ولله الحمد والمنة.

كل هذا أخبرني به الشيخ الدكتور الشهيد - إن شاء الله تعالى - نزار ريان، وكان من لطائف ما أخبرني به أن له أربع زوجات يعشن معاً، وهن صديقات إلى درجة عجيبة، وأن الصفاء والوئام يرفرفان على العائلة، وهذا عجيب، وأرجو من الله تعالى أن يجمعهن في جنات النعيم معاً إن شاء الله تعالى.

التقيت البطل الشهيد في الحرم معتمراً وأخبرني بقصة الصحوة الإسلامية منذ السبعينيات في فلسطين

يكفي حفدة القردة هواناً وذلاً أنهم يوجهون آلتهم العسكرية لشعب أعزل تخلى عنه أهل الأرض

وهذا الذي حدثني به الدكتور نزار عن الصحوة الإسلامية، كنت قد تتبعته فوجدته قد ابتدأ منذ النصف الثاني من التسعينيات الهجرية/ السبعينيات الميلادية، وتحديداً منذ سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، وتتبعت ذلك إلى سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م في وسائل الإعلام اليهودية والأمريكية التي أوردت أخبار الصحوة الإسلامية في فلسطين بمرارة شديدة، وذكرت أن الجماهير الفلسطينية صارت تتوافد على المساجد بعد هجر طويل، وبدأت اللحى في الظهور، وأخذت النساء في التحجب، وهذا خير جليل، لكن أوردته تلك الوسائل بمرارة شديدة، وتحذير من تلك الصحوة، وتحريض عليها، لكن أمر الله تعالى ماض، وقدره واقع، فقد عظمت تلك الصحوة واشتدّ أمرها، ولم يمض عليها إلا أحد عشر عاماً أو نحوها إلا وظهرت آثار تلك الصحوة المباركة متمثلة في «حماس»، هذه المؤسسة المباركة التي ملأت الأرض وشغلت الناس، وبينت أن العزة والكرامة طريقهما الجهاد في سبيل الله تعالى والعمليات الاستشهادية الرائعة الجليلة التي عدلت موازين القوى شيئاً ما، وأذاقت إخوان القردة ويلات تحقق معها قول الله تعالى: ﴿وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤)﴾(النساء)، ولله الحمد والمنة.

فهذا الذي أخبرني به الدكتور رحمه الله تعالى، أكمل لي المشهد، وفسر لي ما جرى تماماً، فجزاه الله خير الجزاء، وأعلى درجته في عليين، وعوّضنا عنه خيراً، ورزقنا بأبطال أسود أشاوس مثله وأعظم، والله الموفق.■

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

في الصميم

صبراً غزة.. إن بعد الليل فجراً!!

لا يحتاج المرء إلى كثير من الذكاء لفهم رحى الحرب الطاحنة التي دارت في غزة الصامدة الصابرة بين معسكري الكفر والإيمان.. كفر بواح صريح أخبرنا عنه الله في كتابه العظيم، وأعلمنا به رسوله الكريم في أحاديث كثيرة.. يهود ملعونون أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً!! حلت بهم اللعنة فمسخهم وجعل منهم القردة والخنازير.. اغتصبوا أرضاً إسلامية وأذاقوا أهلها كل أنواع العذاب منذ ٦٠ عاماً.. ولا يحتاج الشاهد لكثير من الفطنة، لمعرفة دوافع المجازر والمذابح اليومية للأطفال والنساء والشيوخ الأبرياء.. وهدم المساجد والمدارس والبيوت على من فيها!! ليعرف العالم حقيقة وهدف هؤلاء القتلة المجرمين، قتلة أنبياء الله، فالحقد دفين في نفوس بني يهود إلى قيام الساعة!!

عبدالرزاق شمس الدين(*)

وشاهد على المأساة الملهاة الرئيس الأمريكي السابق «جيمي كارتر» في مقال نُشر في «الواشنطن بوست» ونُشر بجريدة القبس الكويتية يوم الجمعة ٢٠٠٩/١/٩م ص ٤٣ وهي بعنوان: «إسرائيل هي التي خرقت الهدنة!!».

وفي هذا صفعة لكل بني يعرب الذين اتهموا «حماس» بالتحرش بـ«إسرائيل»! يقول «كارتر» الذي لعب دور الوسيط بين «حماس» و«إسرائيل»: «حماس» طالبت بوقف شامل لإطلاق النار في الضفة الغربية و«غزة»، بينما أصر «الإسرائيليون» على أن وقف إطلاق النار يقتصر على «غزة»!! ويكمل «كارتر»: ومع ذلك فقد وافق قادة «حماس» في «دمشق» على دراسة وقف إطلاق النار في «غزة» وحدها شريطة امتناع «إسرائيل» عن مهاجمة «غزة»، وأن تسمح للمساعدات الإنسانية بالدخول.. وتم وقف إطلاق الصواريخ من جانب «حماس»!! إلا أن إسرائيل خرقت الاتفاق وشنت هجوماً على «غزة» لتدمير نفق دفاعي كانت تحفره حماس داخل الجدار الذي يطوّق غزة!!..

ويضيف كارتر: «بذلت جهوداً لتمديد الهدنة وتبين أن القضية الأبرز التي تعيق ذلك هي فتح المعابر، فقد أصر الإسرائيليون على السماح بـ١٥٪ من المستوى المعتاد من الإمدادات الغذائية لغزة، فرفضت «حماس» فقامت «إسرائيل» بعد ١٢ يوماً بقصف أكثر من ألف هدف في غزة»!! انتهى كلام كارتر.

● فاليهود لهم تاريخ طويل في المكر والخيانة والخديعة.

● مع كل الصلف والعناد والغطرسة اليهودية نجد سكوتاً وصمتاً رهيباً من القادة العرب، أما الشعوب فلا تزال نابضة حية صادقة..

وكلمة نسوقها لإخواننا وأحبابنا في الله: يا من تنتقدون «حماس»، وأهل غزة، انظروا كيف

تناسى اليهود والنصارى خلافاتهم، وأزماتهم ورموا عن قوس واحدة ضدنا!! ونحن نلوم قادة حماس!! وأصبح الضحية هو الجاني!!

● وعجباً لأمر قومنا الذين يسخرون ويشمتون بقادة حماس لوجود بعضهم خارج فلسطين!.. ألم تغتل إسرائيل قائد المقاومة وحماس الشيخ المقعد «أحمد ياسين»، ثم خلفه «عبدالعزيز الرنتيسي»، و«يحيى عياش»، و«إسماعيل أبوشنب»، و«صلاح شحادة»، و«إبراهيم المقادمة»، و«محمود أبوهنود»، و«جمال منصور»، وقبل أسبوعين القيادي «نزار ريان»، مع زوجاته الأربع وأسرته، وآخرهم وزير داخلية «حماس» «سعيد صيام»، وابنه وأخوه!!

ومن قبل حاولت إسرائيل اغتيال «خالد مشعل» في الأردن، ولكن الله لطف به وأنجاه منهم.. هل المطلوب أن يقوموا بتسليم رقابهم وكشف صدورهم لعدوهم الذي يتربص بهم؟! لا يقول بهذا المنطق عاقل!!

فإلى هؤلاء الذين يأكلون ملء بطونهم، ويضحكون ملء أشداقهم!! كفوا على الأقل ألسنتكم عن المجاهدين إن لم تنصروهم بالحال والدعاء..

والذين يسخرون وينقدون وجود بعض قادة المقاومة خارج فلسطين نقول لهم ونتساءل: في حادثة تفجير الأبراج في أمريكا في «مانهاتن» في سبتمبر أين ذهب الرئيس الأمريكي بوش؟! ألم يوضع فوراً في مكان سري وآمن، وهو رئيس أكبر دولة في العالم؟! لماذا لم يخرج للناس؟!

مع أنها ليست حرباً بل حادثة دُبرت وانتهت!! وما حدث لنا نحن أيضاً عندما خرج الشيخ جابر الأحمد والشيخ سعد العبدالله يرحمهما الله بواسع رحمته وغادرا الكويت، ثم خرجت الحكومة كلها وقد أشاد الجميع بهذه الخطوة الحكيمة؛ لأنها حفظت القيادة من هدف لعدو يترقبهم، فلماذا نعتب على «حماس» ذلك؟! أم أنه حلال علينا وحرام عليهم؟!

● وقضية العلاقة بين «حماس» و«إيران» و«سورية»، ما العيب في ذلك؟ في العلاقات الدولية لا يوجد صديق دائم ولا عدو دائم!! ونحن قمنا بالاستعانة بالنصارى الأمريكان لتحرير بلدنا، واستعنا بجيوش أكثر من ثلاثين دولة من كل الديانات!! فلماذا نعتب عليهم إذا أغلقت كل دول العالم الأبواب في وجوههم لمقاطعة ومحاصرة «حماس»!! ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥)﴾ (ص)!!

أمريكا تأمر: اسحقوا، واطردوا قادة حماس، وهناك من يسمع ويطيع!!

● إذاعة إسرائيل كشفت سوءة بعض الأنظمة التي تسير في فلك أمريكا، فقالت: إن هناك دولاً عربية معتدلة كانت على علم قبل الهجوم على «غزة» كموافقة وعدم اعتراض على هذه الحرب الظالمة!!

● ويا أهل غزة نقول لكم: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩)﴾ (آل عمران).

﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾ (البقرة).

فصبراً صبراً هذا قدركم.. إن بعد الليل فجراً.. فإن تخلى عنكم أصحاب المال والسلاح والجيوش العربية المتخمة بالعدد والعتاد.. فإن الله معكم ولن يتركم أعمالكم..

● نقول: «رب ضارة نافعة» ولعل هذه المحنة كانت منحة جمعت الفلسطينيين والشعوب العربية والإسلامية ووحّدت صفوفهم بعد تفرقهم ضد عدوهم.. ولنا في حديث رسولنا الكريم البشارات المضيئة: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله، وهم كذلك.. هم ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» حديث صحيح رواه مسلم..

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾ (آل عمران).■

(*) كاتب كويتي

زراعة العداء للعرب في قَصص الأطفال الصهيوني

رجب عبد الوهاب (*)

- قالت الصغيرة لي: من الذي سرق القمر؟
- قلت: العرب.
- قالت: ماذا يفعلون به؟
- قلت: يعلّقونه للزينة على حوائط بيوتهم!

بهذه الكلمات افتتح الكاتب الصهيوني «يوري إيفانز» قصته: «الأمير والقمر»، وهي قصة قصيرة للأطفال، ينهض بناؤها على حدث بسيط، غياب أو سرقة القمر، فيأتي فارس صهيوني أو محارب قديم من شعب إسرائيل، ويستطيع أن يسترجع القمر، ولكن من الذي سرق القمر، إنهم - كما تصرّح بذلك القصة في أولها - العرب، ومن ثم تستغني القصة عن الأحداث الجانبية، والوصف الزائد، وتعتمد على التركيز والترميز لإيصال الفكرة بيسر، بحيث لا تؤدي إلى تراكم الأحداث الذي يزعزع الفكرة، أو يشتت انتباه الطفل.

قصة موقف

ويمكن - بناءً على ما تقدم - أن نصف القصة، بأنها قصة موقف، لا قصة أحداث، وهذا الموقف مرسوم بدقة في ذهن الكاتب، أي أنها فكرة ذهنية مُسْبَقَة، وفق رؤية صهيونية جاهزة، وبكلمة أخرى: إن الفكرة (سرقة القمر) لا تطوّرها الأحداث، أو تبلورها، ومن ثم تبدو القصة من ناحية بنائها الفني مهزوزة، لا توسّع من خيال القارئ الطفل، ولا تُثير انتباهه، ولا تشدّه إلى آفاقها، بل تشحنه بـ(خيال مريض)، إن صحّ التعبير.

إن الخيال المريض الذي سعت القصة إلى بنائه من خلال فكرتها الرئيسية هو زرع العداء في أذهان الأطفال الصهاينة تجاه العرب، وجعلهم يشعرون أن العرب سارقون لحقوقهم، وأن الأسلوب الوحيد الذي يجب أن يُتبع معهم هو الحرب؛ لأنهم قتلة جبناء، وهذا واضح تمام الوضوح في مفردات القصة البالغ عدد كلماتها (٣٧٠ كلمة)؛ إذ يمكن أن نرصد في مفردات هذه القصة حقلين دلاليين:

أحدهما سلبي، والآخر إيجابي.

أما الحقل الدلالي السلبي، فيتضمن ألفاظاً تختص بالعرب وتتعلق بهم، ومنها: (سرق- يعلقونه للزينة - سرقوا حلمها - لا لم يتحقق الحلم بعد - سرقوا القمر - بصق الأمير على الأرض - الجبناء كلّهم لصوص وقتلة - الذي سرق القمر هو الذي قتل الأمير الصغير).

أما الحقل الإيجابي، فيتضمن ألفاظاً تختص بالصهاينة وبشعب إسرائيل، ومن مفرداته: (تضيء أرض إسرائيل - تكره العرب - محارب قديم في أرض إسرائيل - أنت يهودية حقاً - ضرب الأمير برمحه - أطفال شعب إسرائيل لا يكذبون - لم تبك الصغيرة؛ فقد تحقق حلمها وأشرق القمر على أرض إسرائيل).

معان سلبية

إنَّ المقارن بين حقلي الكلمات التي تدور القصة في إطارهما يتبين إلى أي مدى يلصق الكاتب بالعرب كل معاني الخسة (السرقة- الجبن - القتل)، وهي معان سلبية تحمل الطفل على كراهية هؤلاء العرب، وتصورهم سارقين وجبناء، في حين أن المعاني والمفردات التي تختص بالصهاينة (شعب إسرائيل) تنحو نحو الإيجابية (الضوء - الصدق - شروق القمر).

وفي تصوري أن الطفل الصهيوني بعد أن يقرأ القصة، أو يستمع إليها سيقارن بين هذين الحقلين، وستكون النتيجة التي يصل إليها بعد أن شُحِن ذهنه بحقل الكلمات السلبية عن العربَ هي الكراهية؛ بل مناصبة العداء لهذا الجنس البشري الجبان القاتل الذي يسرق شيئاً ليس من حقه، بل يستغله استغلالاً سيئاً، فقد سرق القمر ليعلقه للزينة!

والحق أن قراءة النص بتمعّن يمكن أن يكشف عن القيم التي نهض عليها، فهو معبّأ بالحقد والكره للعرب منذ السطور الأولى، ففي أول مقطع من القصة - وقد مرّ بنا «قالت الصغيرة.. العرب»، يبدو الكاتب واعياً لِلُعبته جيداً، إذ وضع مُسْبقاً مضمون القصة التدميرية، ودفع النص ليتكئ عليه، يعني أن سرقة القمر من قِبل العرب، كان مضموناً مفضوحاً ومحسوباً بدقة.

أما المقطع الثاني، فيبدو فيه العرب أنانيين:

- قالت: ماذا يفعلون به؟
- قلتُ: يعلّقونه على جدران بيوتهم.
- قالت: ونحنُ؟
- قلتُ: نحوّله إلى مصابيح صغيرة تُضيء أرض إسرائيل كلها.

فالعرب يعلّقون القمر على جدران بيوتهم، بينما يحوّله الصهاينة إلى مصابيح مضيئة، أو قل: إنهم لا يتذوقون الجمال، ويضحّون به من أجل أنانيتهم، في مقابل الصهاينة الذين ينتفعون به، وينفعون به من

(*) باحث مصري

قَصص الكتاب اليهود تتبّنى الخيال المريض مع الأطفال.. لترسيخ كراهية العرب في أذهانهم

حولهم (وهم بالطبع شعب إسرائيل).

الحلم الصهيوني: ثمة قيمة أخرى تشتمل عليها قصة الأمير والقمر، ولا تكاد قصة من قصص الأطفال الصهيوني تخلو منها، وهي تثبيت الحلم الصهيوني «إسرائيل الكبرى»، إذ يشحن الكاتب القارئ بالعداء والكره، لكل من يحاول (سرقة حلمها وحلم أبنائها، لكن من يستطيع أن يسترد الحلم المسروق من (الأعداء العرب)؟! إنَّ الكاتب وضع المهمة على عاتق (الأمير الصغير)، المحارب القديم في أرض «إسرائيل».

وفي ظل هذه القيم التي يسعى الكاتب الصهيوني إلى غرسها في ذهن الطفل، تصبح الحرب - كقيمة - نتيجة طبيعية، وتأتي تحصيلاً لحاصل كل القيم الأخرى، وقد ألقى الكاتب هذه المهمة أيضاً على عاتق (الأمير الصغير).

ولنا أن نتأمل في صفات هذا الأمير كما حددها النص: إن الأمير الصغير يستطيع أن يحقق حلم المحارب القديم، ويُبسط سيطرته على أرض (إسرائيل الكبرى)؛ ليعيش عليها (شعب الله المختار).

معتقدات دينية

والتأمل في هذه الصفات يشف عن مزج واضح من الكاتب بين التعاليم الصهيونية والمعتقدات الدينية، أي أنه يمزج بين المغزى السياسي والمغزى الديني، أليست الصهيونية فلسفة سياسية بثياب دينية؟

لقد اختار الكاتب (الأمير الصغير)، لتنفيذ أفكاره، وبهذا الاختيار يكمُن لب القصة، والمثل الأعلى للجيل الصهيوني الجديد الذي يحاول استرداد القمر المسروق.

إن البطل يؤمن بالقوة، والعنف، والحرب، والتفوق، ألا يمثل هذا البطل الوجه البشع للإمبريالية والنازية معاً؟ ألا يمثل هذا النموذج: الرجل الخارق (السوبرمان) الذي لا يقهر في القصة الأمريكية؟

دأبت الصهيونية منذ زمن، وبالتحديد بعد الحرب العالمية الثانية على أن تضع السم في الدسم بذكاء، وتسمّم عقول الناشئة، لتجعلهم مهيئين لتقبل أيديولوجيتها المتخلفة.■

امرأة من غزة

منى العمد (*)

أقبلت تشق طريقها بين الجموع، تسأل عن القائد، وهم يرشدونها إليه في إشفاق، إنها أم صهيب، الكل يعرفها هنا، إنها المرأة التي قدمت ثلاثة من أبنائها في سبيل الله، بل لقد استشهد اليوم ولدها الرابع.

استعد الرجال حول القائد لتقديم العزاء، ليشدوا من أزرها، فهذا يريد أن يحدثها عن أجر الشهيد، والآخر يريد أن يؤكد لها أن أولادها أحياء عند ربهم يرزقون، وأنهم سيشفعون لها بالتأكيد عند ربها، والثالث يريد أن يحثها على التمسك بفضيلة الصبر، مخافة أن تفقد رشدها أو حرصاً على ألا تأتي بما يضيع أجرها، وهي تمشي وتتلفت تبحث بعينيها عن القائد، ترى ماذا جاءت تفعل هنا؟ هل ستشكو إليه؟ هل ستصرخ في وجهه، تدعوه إلى وضع السلاح والاستسلام؟

قال أحد الموجودين: معذورة هي إن فعلت، فهي أم ثكلت حتى الآن بأربعة من أبنائها.

كثيرات مثلها يا أخي ألا تسمع الأخبار؟ ألا تنظر حولك؟ منهن من فقدت أكثر منها.

قال الآخر: الأمر مختلف جداً، فرق كبير بين من يستشهد وهو واقف يحمل السلاح في وجه الأعداء يدفع بإرادته عن دينه وأهله ووطنه، وبين من يستشهد في عمليات القصف العشوائية الظالمة.

- كلهم شهداء.

- نعم نعم. كلهم شهداء. لكن أبناء أم صهيب كانوا مجاهدين أشداء باعوا أنفسهم لله، وقد استشهد ثلاثة منهم قبل بدء عمليات القصف الوحشية ضد المدينة المنكوبة.

- بل قل: مدينة العزة والكرامة والإباء.

كانت أم صهيب قد وجدت طريقها إلى القائد، قال أحد الحضور يقدمها: إنها الخنساء يا سيدي، هذه المرأة التي.....

قاطعته قائلة: دع عنك هذا، فالخنساوات اليوم كثير.

تابع يقول: المرأة التي فقدت أربعة من أبنائها..

قاطعته ثانية قائلة: تقول إني فقدتهم؟! وأضافت ساخرة: يا لك من مجاهد!! بل قل: إنني ادخرتهم عند ربي، ما أنجبتهم إلا لهذا، ومن تعد أولادها لهذه المهمة، يجب أن تضع نصب عينيها هذا المصير. والحمد لله الذي شرفني باستشهادهم.

أثنى بعض الموجودين بعبارات إعجاب وتشجيع، وسمعت أصوات تكبير

وقال القائد: حياك الله يا أختاه، تفضلي مرينا بما شئت، كلنا لك أم صهيب.

وجهت كلامها إليه في حزم وثبات وهي تشير له بالسبابة قائلة: اسمع، اسمع، سكت الجميع بينما استمرت هي تقول: لقد قدمت أربعة من أبنائي في سبيل الله، وأنا مستعدة أن أقدم الأربعة الباقين وأباهم وأقدم نفسي أيضاً، اليوم قبل الغد، ولكن لا تتنازل، لا تتنازل.■

(*) كاتبة أردنية

أصحاب حقّ.. لا متسولون!!

انسحب الصهاينة المجرمون، يجرّون أذيال الفضيحة والعار، لقد هدموا البيوت على أصحابها من شيوخ ونساء وأطفال، وهدموا الأحجار، وقطعوا الأشجار، استشهد الطفل في حضن أبيه، وهو يستغيث ولم يملك له أبوه شيئاً، واستشهدت النساء أمام أعين أطفالهن، وكأنّي بالأطفال يَرْمُقون أمهاتهم . مصادر حنانهم . وأعينهم تفيض دمعاً وحزناً وأسى وخوفاً، واستشهد المجاهد وهو يرفع السبابة ويحركها ناطقاً بكلمة التوحيد التي جاء بها جميع الأنبياء، وذلك بعد أن أبلى بلاءً حسناً، وأخلص النية لله، فرسمت على وجهه ابتسامة الاستبشار، ولعله تبسَّم لما رأى نعيم الجنة، كما قال رب العزة: ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) ﴾ (آل عمران).

د.سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

إنك لتفغر فاك من الدهشة، ويرتجف قلبك من الهول عندما تسمع بأن ثلاثمائة وخمسين ألف طفل أصيبوا بإصابات جسدية ونفسية في تلك المذبحة التي أوغل فيها المجرمون في دماء الأبرياء!!

لقد تأكد للقاصي والداني، أن الصهاينة مجرمون، وأنهم مجردون من أدنى مشاعر الإنسانية، لقد شهد بذلك الذين عاشوا هذه الأحداث، ورأوها رأي العين.. فماذا صنعت البشرية؟

إن من أعاجيب زماننا هذا أن يأتمر الأعداء ممتلكو القرار ويتوحدوا. على اختلاف أجناسهم وأديانهم . ضد المظلوم صاحب الحق، لقد سمعوا ورأوا الجسر الجوي الذي أقامته أكبر دولة في العالم تدّعي التقدم والحضارة، وتنصّب نفسها حامي حماة حقوق الإنسان، في حين أن بينها وبين ما تدّعيه بُعد المشرق والمغرب، إنها صاحبة «الفيتو»، ذلك السيف الذي تسلطه على رقاب المسلمين والعرب، وأصحاب الحق في كل مناسبة، وترضى بأن تكون نشازاً، ويهون ذلك في حب أبناء القردة والخنازير وأحفادهم!!

وإنك لتعجب أن ينساق زعماء الغرب جميعاً وراء شيطان العصر، إما نفاقاً ورياءً، وإما لبغضاء في قلوبهم وحقد دفين على المسلمين!!

إن أعداء الأمة يدركون أن قوة هذه الأمة في استمساكها بدينها، لذا فقد تفننوا في أساليب إبعاد الأمة عن دينها، كي تكون الغلبة لأعدائها، تقول «جولدا مائير» رئيسة وزراء الكيان الصهيوني الهالكة: «نحن لا نخاف من المسلمين إلا عندما يصلّون الفجر في المسجد كما يصلّون الجمعة»!!!

ويقول أحد الصهاينة المتعصبين: «نحن نعلم أن نهايتنا على يد المسلمين، وسوف يتكلم الحجر والشجر، ويخبر المسلمين عن مكان وجودنا، ولكن ليس هؤلاء المسلمون في هذا الزمان، لأنهم منشغلون عن صلاتهم باللهو واللعب»!!

لعلك أدركت. عزيزي القارئ. سبب إعلانهم الحرب على «حماس»، والمجاهدين، وأبطال المقاومة الشرفاء الأحرار، وقد أوهموا كثيراً من أهلنا وأبناء جلدتنا، وأقنعوهم بأن خطر الإسلاميين هو أشد الأخطار، وأنه يهدد المنطقة برمتها!! والذي دفعهم إلى ذلك هو أنهم لا يخافون إلا من المسلم المتمسك بدينه.

يا لظلم البشر!

يا لظلم البشر الذين يملكون القرار!! ما هذا التناقض؟! ماذا جرى للعقول؟! وهل غدت لا تعي الحق؟ هل صارت لا تميّز بين الحق والباطل؟ وهل تجمّدت الأحاسيس؟

إن المدهش أن يجتمع زعماء الغرب على أمر جامع. أسموه: «منع تهريب الأسلحة إلى غزة».. وفي استخدامهم كلمة «تهريب» خبث مقصود، إنهم يريدون أن يثبتوا هذه الكلمة «تهريب»، وكأن امتلاك المظلوم للسلاح، أمر مخالف للقانون والأعراف، لقد نسي القوم أنهم لم ينطقوا ببنت شفة عما يمتلكه الصهاينة من أسلحة، نسوا ترسانة الصهاينة النووية، نسوا دباباتهم، نسوا طائراتهم، نسوا مدافعهم، نسوا ذخائرهم، نسوا أن العدو الصهيوني هو المحتل، نسوا القوانين والأعراف الدولية التي تعطي حق المقاومة لمن سُلبت أرضه، أيُسمح للمحتل بكل أنواع السلاح ويمنع عن ذلك صاحب الحق؟! أيمنح السلاح للقاتل ولا يُسمح للمقتول بالدفاع عن نفسه؟! أيسمح للظالم بأن يتقوى ويتسلح ويستأسد ويقيد المظلوم حتى لا يتحرك ويحال بينه وبين حقه في الدفاع عن نفسه؟!! أيسمح لمن قتلوا الأطفال الأبرياء ودمروا المؤسسات العالمية بأن يتسلّحوا، وأن يعطوا خطاً أخضر ولا يسألون عما يفعلون في حين يُمنع من ذلك المسلمون الذين يشهد التاريخ برحمتهم وعدلهم، وقد منعهم دينهم من إيذاء الأطفال والشيوخ وإحسان معاملة الأسرى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) ﴾ (الإنسان)؟!

الأمر العجاب

وإذا كان تصرف الغرب عجيباً لأنهم يدّعون التحضر، ويدّعون الدفاع عن حقوق الإنسان.. فإن الأمر يصير أعجب عندما يقف معهم أناس من بني جلدتنا وينتسبون إلى الإسلام والعروبة!! لم يجرؤ الرجل منهم على أن يقول: لماذا تمنعون السلاح عن الضحية، وتزودون به الجلاد؟ لماذا تمنعون السلاح عمن سلبت أرضه واحتلت ويقاوم لاسترداد حقه وتمنحونه الغاصب؟!

لكن القوم صمتوا على الظلم، وسكتوا عن الحق، ولم يدركوا أن «الساكت عن الحق شيطان أخرس»!!

هل أهل غزة متسولون؟!

إن أدعياء الرحمة . سواء من الغرب أم من الشرق . تعاملوا مع أهل غزة كأنهم متسولون وكأنهم ليسوا هم أصحاب الحق، فالكل نسي قضية فلسطين، بل نسي قضية غزة . وهي جزء صغير من القضية. كما نسي أهلنا القضية الكبرى، وهي أن الصهاينة يتطلعون إلى ابتلاعنا جميعاً.. نسي القوم أن الأرض أرضنا وأن الصهاينة احتلوها، فلما نسوا ذلك تحدثوا عن فتح المعابر، وتصوروا أن ذلك من قبيل رحمة اليهود الصهاينة، وأنه فضل ومعروف من بني يهود.

لذا ذهبوا يتوددون إليهم ويرجونهم التكرم بفتح المعابر، والجميع تحدثوا عن هدف واحد لفتح المعابر، ألا وهو: السماح بمرور ما أسموه «المساعدات الإنسانية»!! فهل أهل غزة وأهل فلسطين أصحاب حق أم متسولون؟ إن المتسول فقط هو الذي يسترضي من يعطيه، فكيف نسترضي هؤلاء المحتلين المغتصبين كي يفتحوا لنا المعابر؟! إن المعابر معابرنا، وإن الأرض أرضنا، وما دام مسلم واحد قلبه ينبض بالإيمان موجوداً، فلن تموت فلسطين، ولن تفنى غزة، وستعود الأرض الغالية إلينا، وسنحرر مقدساتنا تحت رايات الجهاد بأمر الله تعالى، ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) ﴾ (الروم).■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

غـزة الكاشفـة والفاضحـة

ما أظن أنني قرأت في تاريخ المعارك أو في نشاط الملاحم ما يقارب روعة أو عظمة أو صمود غـزة، أو بطولة شعبها الأسـطوري، الـذي بهر الجميع وأذهل المراقبين من شرق وغرب؛ ثبات وشجاعة، وتحمل واستبسال وتضحية، سطّرت على جبين التاريخ منظومة من الروائع في كل جوانب النزال والصمود والعطاء.

وكان لهذه الروائع العظيمة آثارها الجاذبة، وإرهاصاتها المؤثرة في كل من شاهدها أو عايشها، وكان من آثار ذلك وبركاته:

١ . توحيـد السـنة والشيعـة حتى غابت الفـروق بين جماهير الأمـة، وتوحد الجميع حـول بطولة المقـاومة، وتجمّعت الأمـة حول قضية واحـدة، والتفت الجماهير حـول راية مقدّسة، حيث لم يسبق أن حظيت معركة في العصر الحديث منذ عقود بمثل هذا المستوى من الإجماع، وإن ساعد على ذلك وضوح الحق وسلامة الوجهة أو ظهور العـدوان الإسرائيلي الفج، وظلمه وهمجيته، وطهارة الرموز المجاهدة الذين عُرفوا باستقامتهم، وتضحياتهم بأنفسهم وأبنائهم في سبيل الله.

٢ . توحيـد التيـارات المختلفة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، من صوفي إلى سلفي، إلى إخـواني، إلى رجل الشارع العادي من أهل التدين الفطري، بل حتى من غير المتدينين، ممن لم يتحملوا بشاعة العدوان الجائر الغادر.

٣ . التعاطف الإنساني لشعوب العالم، وفي هذا السياق ذهب دبلوماسي نرويجي في حديث لقـادة «حـمـاس» إلـى حـد القـول: إنـه لـو علم الإسرائيليون بأن ما سيفعلونه سيفجر العالم على هذا النحو، ويجدد التعاطف الاستثنائي مع «حماس» لما شنوا عدوانهم على القطاع.

ومن شاهد المسيرات المليونية التي اندلعت في عشرات المدن والعواصم الغربية، احتجاجاً على الحـرب الظالمة التـي شنتها الصهيونية بـدعم غربـي على غـزة تذكر مثيلاتها التي اندلعت احتجاجاً على الحـرب الظالمة التي شنتها دول غربية على العـراق، كما أدت تلك الهجمة الصهيـونية إلـى شـراكـة مهمة جـداً بين الحركة الإسلامية وقوى غربية تحررية معظمها يسارية، وبعضها يهودية تقدمية أو دينية معادية للصهيونية.

٤ . هذه الحرب أدت إلى ترميم الجروح التي حاول خصوم الإسلام جعلها نازفة دائماً خدمة للقوى المعادية للإسلام والمسلمين، حيث جعلت هناك شراكة بين التيار الإسلامي وبقية التيارات الأخرى على كل الصعد، وهو ما سيجعل الحس الغربي شيئاً فشيئاً يلتفت إلى قضايا الإسلام العادلة التي شوهها اللوبي اليهودي، والتي وصمها دائماً بقضايا الإرهاب والتعدي، وصنف المسلمين زوراً بأنها قوى معادية، وهذا ما جعل الصهيونية دائماً يجعلون الرأي الغربي ورقة في جيوبهم يسرفون دائماً في التلويح بها في وجوه العرب والمسلمين، فجاءت حرب غـزة، فقلبت الموازين، وجعلت هناك شراكة تضامنية مع قوى التحرر المناضلة، وهذا مثّل بداية مهمة لتحولات إستراتيجية في علاقة الإسلام بالغرب.

٥ . هذه الحرب جعلت للإعلام العربي دوراً مهماً في بناء الوعي عند الأمة، ورسمت الدور الجهادي والحربي الذي مثّل البطولة الثانية بجانب العمل الجهادي، حيث شكّل الوعي وجيّش الأمة، وساهم في إظهار البشاعة، وفضح المظالم، وجعلها مرئية معاشة، مما جعل الضمير العالمي يعايش المأساة دقيقة بدقيقة وكان لقناة الجزيرة وقناة الأقصى، وقناة الحوار ريادة عظيمة في هذا المجال.

٦ . تحريك المياه الراكدة في الأمة ولفتها إلى طريق البطولة، وبعث النخوة في الشباب وزرع الأمل في الناس، وجعله واقعاً لا خيالاً، وذكّرت العاملين في الحقل الإسلامي بالصحب الأول: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران).

٧ . نشرتْ هـذه الحـرب قـوائـم الرابحين والخاسـرين الـذيـن ظهرت سـوءاتـهـم في هذه المعركة، كما ظهرت هناك قوائم الكُتّاب العرب الذين مثّلوا الأبواق الصهيونية في الحرب على غـزة، والتـي أوصت وزيـر الخارجية الصهيونية بوضعهم على قائمة الشرف الصهيونية، وطبع مقالاتهم التي تمثل وجهة النظر الصهيونية، وقـال فيهم أولمـرت بأنهم أكثـر صهيـونيـة من «هرتزل» نفسه.

وأخـيـراً نختم بـالـرابحين الأبطال الذين صدقوا في هـذه المعركة العظيمة التي هزّت الضمير العالمي، وصمدوا وكان لهم الفضل في النصر العظيم، وأول هؤلاء الرابحين: هم أهل غزة الأبطال.

وثانياً: المقاومة الباسلة التي أرغمت العدو على التسليم بالهزيمة.

وثالثاً: قيادات «حماس» التي ما وهنت وما ارتعدت وما فرّطت وما ضيّعت من وقت وجهد، وواصلت الليل والنهار، وواجهت المصاعب والأزمات والتـحـديـات والحصار والخيـانـات والعمالات الداخلية، ونقص المؤن والذخائر، لهم الشكر في ذلك، حيث تحمّلوا نيابة عن الأمة المسكينة المصابة بزعاماتها الكثير الكثير، ولهم الثواب الجزيل إن شاء الله.

رابعاً: قيـادة قطر الباسلة التـي دافعت بكل قوة عن مجاهدي الأمة الأبطال ومنحت أجـواءهـا وإعلامها، وأذرعـهـا لـدعـم الصمود الأسـطـوري، فجزاها الله خيـر الجـزاء قيادة وشعباً.

خامساً: موقف تركيا وموقف رئيس وزرائها «أردوغان» الذي أثار سخط الإسرائيليين ووقف شامخاً مدافعاً عن الحق وعن الجهاد النهاض الذي يدافع عن شرف الأمة العظيمة، ومازالت كلماته الجريئة ترن في آذان الإسرائيليين، حيث قال: نحن الذين آويناكم حيث استوعبكم أجدادنا العثمانيون عند فراركم من البطش الغربي.

سادساً: ظهرت شجاعة أحرار العالم ومنهم الرئيس الفنزويلي «هوغوشافيز» الذي طرد السفير الإسرائيلي من بلاده، احتجاجاً على حرب غزة ودعماً لكفاحها.

هذا، ومن اللافت في هذه الحرب أن هناك أثماناً باهظة دفعت في هذه الحرب، دفعت غزة جمهوراً من الشهداء حوالي ١٤٠٠ شهيد، وقرابة الـ٥٠٠٠ جريح، هذا على صعيد المعارك، أما على صعيد الاضطهادات والاعتقالات والسجون، فقد نال الاخوان المسلمون النصيب الأوفى، وكل ذلك قليل في سبيل الله.

هـذا قليل من كثير كشفته هـذه المعركة الفارقة بين الحق والباطل، والفاضحة للعمالات والجـبن والخـور، والـلـه أسـأل أن يـشـد مـن أزر المجاهدين، والمخلصين، آمين، آمين.■

خرجت في مظاهرة!

خرجت في مظاهرة بعد عناء شديد بإقناع أولادي المدلّلين المترفين بترك التلفاز والألعاب للخروج والتظاهر من أجل قضية فلسطين، والحرب على «غزة».

ثم تعذّر أحدهما بالتعب، والآخر أجاب بعدم جدوى المؤازرة.

خرجت في مظاهرة وقد رأيت المتبرجات المتعطرات الكاسيات العاريات، وفي طريقي رأيت ذوات الأسنمة البخت، ولاحظت النظرات الخاطئة والمعاكسات المخجلة!

خرجت في مظاهرة وقد شاهدت اثنتين تحملان لوحة تشير إلى المؤسسة التي تمثلانها، وقد وقفتا للتصوير أمامها لعرضها ضمن ما تقدمان من أنشطة!

خرجت في مظاهرة وقد سمعت إساءات حول تلك الفئة وذلك الحزب، هدفها زيادة التفرقة!

خرجت في مظاهرة ورأيت سيارات تدعم أهالي غزة بتوزيع العصير والماء، حتى لا تتعب نفوس المتظاهرين المدللة!

خرجت في مظاهرة وقد شاهدت لافتات وإعلانات لا تمس القضية بصلة!

خرجت في مظاهرة وشاهدت في طريقي الاكتظاظ على المطاعم والشركات الأمريكية التي تدعم الصهاينة!!

خرجت في مظاهرة وسمعت اثنين يتناقشان حول أسعار العملات، وكيف تزداد أرباح النقود المدخرة!

خرجت في مظاهرة وسمعت زوجين يتشاجران أمام أطفالهما، ويتجادلان حول أمور تافهة!

عدت من المظاهرة وقد علمت لماذا لا تنصر الأمة!!■

أم بلال

قَهْرُ الرجال!

«اللهمَّ إنّا نعوذُ بكَ منْ قهر الرجال».. دعوةٌ تتمتمُ بها شفاهُنَا في صَلاتِنَا فرضاً ونافلة، وتلهج بها ألسنتنا، رافعين أكفَّ الضراعة والرجاء لله عزَّ وجلَّ.. أحياناً نردِّدها دون أن نُلقي بالاً لما ترمي إليه حقّاً، ولكننا غدونا الآن في موقف ندرك فيه تماماً معنى كلِّ حرف من هذه الجملة؛ حتى صارت واضحةً لنا كفَلق الصبح.

يتجلّى «قهرُ الرجال» عندما نقبعُ أمام شاشات التلفاز، ونتابعُ مَشاهدَ مأساويةً لمجازرَ ومذابحَ ومحارقَ تجعل الولدان شيباً من هولها، ونرى حمَماً من اللهب تخترق أفق السماء، ولا يُطفئ لهيبَهَا سوى أحشاءِ المسلمين!

يتجلّى «قهرُ الرجال» عندما نلتفتُ نحو آبائنا؛ لنرى الغضبَ الممتزجَ بالعجز في عيونهم، واليأسَ يعتصر قبضات أيديهم!

يتجلّى «قهرُ الرجال» حين يصبح سلاحُنَا كلاماً، وكثرتُنَا غُثاءً.. وحين تتناثر أشلاءُ البراءة في الطرقات، وتُوأد أحلامُ الطفولةِ في مهدها.. وحين تتبعثر جثثُ النساءِ والفتيات والرجال والشباب شهداءَ قصفٍ وحشيٍّ يُبكي الحيوانَ، ويهزُّ الجماد!

وبينما يرتقي هؤلاء الشهداءُ في وفودٍ متتابعة إلى عليِّين؛ حيثُ الرفيقُ الأعلى، في احتفالات تملأ السماءَ حفاوةً بهم، ويتراصُّ الملائكةُ صفوفاً لاستقبالهم.. يبقى على الأرض مشهدٌ آخرُ مغاير..

يبقى مَنْ تركوا منازلهم، وتشرّدوا، ليس خوفاً من قصفها؛ بل لأنها سُوِّيت تماماً بالأرض.. وباتوا لا يجدون ما يسترُ جسدَهُم، ويقيهم سهامَ البرد القارص سوى حفظ من الله، ولا يملأ جوفَهُم سوى دعوة لخالقهم أنْ «ثبِّتْنا وانصرْنا»؛ مستغنين بذلك عن خَلْقه.. لأنهم أيقنوا أنه قد حلَّ زمنُ عجز الرجال وقهرهم، وأنهم وحدهم وسطَ أتون نار صهيونية مستعرة، لا يسعُهم سوى سؤال الله القويِّ القادر أن تكون برداً وسلاماً عليهم.. في وسط هذا كلِّه يكمنُ «قهرُ الرجال»، وتبدو حيرة الحليم!■

سارة علي إبراهيم
الكويت

لعن الله صنّاع النكبة

العادة تقول: إنه لا يموت المرء من صفعة، وعندما يحدث المرض، لايحدث لأن الجراثيم التي سببته، إذاً لكان كل إنسان مريضاً بدون توقف؛ لأن الجراثيم لا تغادر البدن لحظة.

على عكس ذلك يبدو البدن العربي المهترئ، قد انهار جهازه المناعي والتهمته الجراثيم البشرية بنفس الصورة.

ربما الاختلاف يكمن في الصورة الواضحة والصوت الفاضح بلا خجل أمام الكاميرات (لتستمر المذبحة). ربما كل الدول توافقت الآن على استمرار شلال الدم النازف.. لعنات ستصيب أعناقهم إلى يوم الدين، توافق لا يظهر ولا يتضح إلا في زمن الشرور والانبطاح!

يتساءل «عزمي بشارة» عن الأسباب التي تجعل دولاً تعطي موافقة صريحة على عقد القمة، ثم تسحب موافقتها! بالتأكيد هناك ضغوط لعدم عقد قمة.. بالتأكيد هناك أطراف تضغط.. بالتأكيد هناك أطراف تدفع.. لكن، أليس الفلسطينيون أولى بأموالهم؟!

يقول «أمير قطر»: «حسبي الله ونعم الوكيل»، هي نفسها رددها أهل غزة وسط الدمار والدماء وهم يوارون أطفالهم وأبناءهم التراب: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، تراب المقابر الذي قصفته الطائرات الأمريكية الصنع فتناثرت الجثامين.

أمريكا التي يرمي زعماء المال بأموالهم إليها ليخرجوها من أزمتها المالية.

أمريكا التي ابتلعت «كوندليزا رايس» وعودها معهم بعد دقائق من إبرامها وضحّت

تصريحات متخاذلة

جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»، وفي ظل الأحداث الدامية المؤسفة في قطاع غزة، وما يتعرض له الفلسطينيون المدنيون من نساء وأطفال من تدمير وإبادة جماعية ما يدمي القلب ويندى له الجبين، على يد هؤلاء المجرمين اليهود تخرج علينا أبواق معوِّقة ومعوَّقة فهناك من يلزم «حماس» أولاً بالكف عن إطلاق الصواريخ حتى يخرج الفلسطينيون من تحت نيران اليهود، وهناك من يحمِّل «حماس» مسؤولية اندلاع الأزمة وعدم الصبر على التهدئة.

والمؤسف حقاً أننا نجد تصريحاً لرئيس السلطة الفلسطينية المنتهية ولايته جاء فيه: إذا كانت المقاومة سوف تفني الفلسطينيين في غزة فلا داعي للمقاومة، وليفرح اليهود بذلك لأنهم لن يجدوا من يقاومهم، بل نرحب بهم في اغتيال الأطفال والنساء وتدمير البيوت.

إن هذه التصريحات لا ينبغي أن تخرج من رئيس مسؤول، وإن الدماء التي تسيل في أرض غزة بل في أرض فلسطين كلها دماء غالية زكية، وهي وقود لتحرير الأرض الفلسطينية جميعاً وليست غزة وحدها: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾ (البقرة).

إن من حق الفلسطينيين أن يحيوا حياة كريمة في مجتمع آمن قوي، ولست أدري من أصحاب الأرض والحق المشروع الفلسطينيون أم اليهود!!■

م. أحمد عبد السلام
عضو نادي الأهرام للكتاب

برؤوسهم لأجل «أولمرت» المعتوه هيئة وحالاً! «أولمرت» الملوث فى قضايا فساد، وتحرش جنسي، ولا يحظى بنظرة احترام من «إسرائيلي» وقح!!

أي ثمن يعوض الرجولة المسلوبة أمام الدماء والبكاء والصراخ والعويل وسفير الموت المحلق فى السماء يمزق الأجنة فى البطون.. يحرقها يشوهها.. جراثيم مسرطنة استوطنت الجسد!

التقى الواهمون مع الجبناء، ووفروا لهم الغطاء..لا قمة! وكأن القمة ستعوض الآلاف عن الفقد والموت والكربة والدمار والمعاناة! يلتقون فى خطط الشيطان!■

وائل الحديني

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة المجتمع إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦

Sales@almujtama.com

طلب المجتمع

● مكتبة الشيخ محمود أحمد محمود الإسلامية بـ«غانا» تطلب تجديد الاشتراك السنوي بمجلة المجتمع حيث إن رواد المكتبة يستفيدون من المواد المنشورة بالمجلة استفادة كبيرة لما تحويه من موضوعات تهم كل مسلم حتى صارت بحق مجلة المسلمين في العالم.

SHEIKH MAHMUD AHMED MAHMUD ISLAMIC LIBRARY
P.O. BOX: M.G.88-Mamponteng - Ashanti - Ghana

● اتحاد طلاب بوركينا فاسو بالسودان يطلب اشتراكاً بمجلة المجتمع، للاستفادة من موضوعاتها التي تثري ثقافة المسلم بكل جديد حول القضايا الإسلامية وتنقل أخبار المسلمين في أنحاءالعالم وتناصر المستضعفين في عالمنا الإسلامي.

اتحاد طلاب بوركينا فاسو بالسودان
ص.ب. ٣٥٧٦ رمز بريدي: ١١١١١
الخرطوم - السودان

طلب كتب إسلامية

● تخرجت في المرحلة الثانوية من مدرسة علوم القرآن والثقافة الإسلامية بـ«غانا»، ولدي الرغبة الشديدة في إكمال دراستي الشرعية لذلك أطلب مساعدتي بالكتب الإسلامية، وخاصة في الفقه وعلم الاقتصاد، وغيرها.■

يحيى عيسى يعقوب
مدرسة علوم القرآن والثقافة الإسلامية
أشامان تيما. غانا ص.ب ٣٨١

HOLY QURAN KNOWLEDGE .AND ISLAMIC SCH
P.O. BOX 381
ASHAIMAN TEMA
GHANA

إعداد: مبارك عبدالله

«عاكف» يستلهم معاني القرآن و«خليلي» يدعو للجهاد

آداب الشعوب الإسلامية

(٤ من ٦)

يتحدث الشاعر «محمد عاكف» عن الأمة الإسلامية كيف كانت، وكيف سارت، أو كيف سلكت طريقها الظافر، وكأنه ينادى على المسلمين: الطريق من هنا.

بقلم: أ.د. حلمي محمد القاعود(*)

يقول عاكف:

كنا في يوم من الأيام أمة، وأي أمة
كنا علمنا العالم ما هي الأممية
كانت آفاق الإنسانية في ظلام دامس
كنا نوراً يشق دياجير الظلام
كان لنا ديننا وأخلاقنا وعلمنا من جانب.
ولنا عدلنا وإحساننا المقرونان بالسيف من جانب آخر
كان الأمر بالمعروف هو عمل أخوة الإسلام وينهى الأخ أخاه عن المنكر

وواضح أن الشاعر يستلهم القرآن الكريم في تصوره وأدائه، والأبيات تشير إلى آيات كريمة في سورتي (آل عمران)، و(النحل) لا تخفى على قارئ القرآن الكريم.

– وعلى النهج ذاته مضى «خليل الله خليلي» في أشعاره التي تدعو إلى النهوض والمقاومة والجهاد مهما كانت التضحيات؛ لأن هذا هو الطريق، ولا طريق سواه لنكون بحق خير أمة أخرجت للناس، فعندما سقطت «أفغانستان» تحت سنابك الشيوعية والاحتلال السوفييتي عبّر عن المحنة تعبيراً حياً ومؤثراً، مليئاً بالصور والتشبيهات:

أنا بلا وطن كأنني بعيد عن أحضان أمي
أسبح في النار وفى الدماء
أنا الأوراق التي عصفت بها العاصفة وألقت بها في كل مكان
وأنا الغبار الذي نثرته الحادثات على كل الأرض
وفوق كل مكان
إن الشمس حاملة رماح الفلك حينما تهبط كل صباح
تصير أشعتها في عيوني الدامعة كأنها الخناجر...

ثم يوجه نداءه إلى المواطن الأفغاني الشجاع؛ يستحثه كي يقاوم العدو الذي دنّس البلاد، ويستدعي بعض الرموز الإسلامية التي تشير إلى الظفر الإسلامي:

مواطني الشجاع؛ إنني أفتخر بعيونك التي تمتلئ شجاعة وإقداما
إن الوطن في انتظار ساعدك الذي كان يفتح البلاد
تمرّغ في التراب وتبلل بالدماء
انتثر في الرياح واحترق بالنار
فأي شيء أسوأ من أن يكون العدو في بلادك

إن عيون المحبين ترنو إليك، فإن اليوم هو يوم امتحان خنجرك المتمرس على الحروب

(*) أستاذ الأدب والنقد

فلن يتصاعد إلا صوت الحق من سلاحك
وسيرتد صداها في الآذان من «خيبر» حتى «المدينة».

فأي شيء أجمل من أن يرى التاريخ الخنجر في يديك والعدو ملقى تحت قدميك؟!

وعندما وقعت هزيمة ١٩٦٧م الفاجعة وضاع بيت المقدس، أخذ «خليلي» ينوح على ما جرى، ويبكى على مسرى الرسول ﷺ وقبلة الدين، ومعبد أهل الوفاء، ومهد عيسى، عليه السلام، ويستعرض كيف تغيرت الأحوال، وانقلبت على الجانب الإسلامي لواء آيات الحق من أعلى المسجد الأقصى، وصمت صوت التكبير «الله أكبر»، وهمدت جذبة الحق عن الثورة والغليان، ولم يأت رجل الميدان إلى المعركة:

انصرفت إسرائيل الماكرة إلى الجهاد
أما المؤمنون مع أنفسهم فهم في مكر وعناد
إسرائيل كالبنيان المرصوص...
الرجال والنساء يبحثون عن هدف واحد
أما المؤمنون فهم غير متحدين في يوم الوغى
فوجه هذا إلى الشرق، ووجه هذا إلى الغرب
لقد انقطع حبل توحدهم
وفقدوا القديم من عزهم وفخارهم
هذا يمد يده إلى الغرب
وذلك يمد يده إلى الشرق
ونسوا أنهم بغير سواعدهم
لن يضيف إنسان شيئاً إلى قوتهم
هل تعلم ما هو معنى الجهاد؟
إنه الثبات والاعتماد على النفس
والاتكاء على قوتك وتدبيرك
هو شرب الماء من حياة سيفك■

واحة الشعر

«غزة».. محرقة وحصار

شعر: د. عدنان علي رضا النحوي

أَنيري سَبيلَ الحقِّ يا غزّةَ العُلا ... وجُودي بأرواحٍ تُعَزُّ وبالدِّمِ
أَضيئي لنا الأرضَ التي عمَّ فوقها ... ظلامُ طُغاةٍ أو جَهالةُ مُجْرِمِ
وشُقّي لنا دَرباً ودوِّي بصيْحَةٍ ... تُزَلْزِلُ أركانَ الطّغاةِ وأقْدمي
ومستكبرٌ في الأرض! ما بين ظالمٍ ... أصمَّ وباغٍ في الميادين أو عَمي
فردّي صُفوفَ المجرمين وزلْزلي ... قواعدَهُمْ في كلِّ ساحٍ وحطّمي
أطلّي علينا! أيقظي كلّ عزمةٍ ... وكلَّ فؤادٍ للقنوطِ مُسَلِّمِ
وصبّي دماً في الأرض يُنْبِتُ عَزْمَةً ... ويُحْيي نُفوساً أو أمانيَّ أحزمِ

***

جميعُ الرَّوابي في الدِّيار تلفّتتْ ... إليكِ على شوقٍ ولهفةِ مُسْلِمِ
تَحنُّ! وفي أحنائها عزّةُ المنى ... وخَفْقُ طيوفٍ من أمانيكِ حُوَّمِ
تكادُ إذا ما هاجها الشوقُ تَنْثَني ... إليكِ! ودون الشوقِ أهوالُ مَعْلَمِ

***

أَتَوْكِ بزحْفٍ كالجبالِ وأقْبَلوا ... بآلاتهم تُلْقي لهيبَ جَهَنَّمِ
أحاطوكِ من كلِّ النّواحي وأطْبَقوا ... بشرِّ حصارٍ من حواليكِ مُحْكَمِ
وما تَرَكوا للمُسْتَجيرِ مَنافذاً ... ولا لضعيفٍ أو لشيخٍ ومُعْدَمِ
قذائفُ دوَّتْ والمنازلُ أطْبَقتْ ... على أهلها بَيْنَ اللّهيبِ المضرَّمِ
تناثَرَتِ الأشلاءُ في كلِّ ساحةٍ ... يُحيطُ بها صمتٌ ولَوْعةُ مأتمِ
وأرواحُها تَعْلو إلى الله تَرْتجي ... من الله طيبَ المنزلِ المُتوسَّمِ
فَيَحْنُو عليها في ظلالٍ نديّةٍ ... من الله في عَفْوٍ أبَرَّ وأرْحَمِ
يَهيمُ بكِ الأطفالُ! ما من منافذٍ ... ولا من سبيلٍ للنّجاةِ مُحتّمِ
يَهيمون ما بين الطلولِ فلا ترى ... سوى دَمِ قَتْلى أو مَدامعَ يُتَّمِ
شيوخٌ على مُرِّ الأنينِ تَمزَّقوا ... وشكوى الصّبايا أين يا قَوْمُ نَحْتَمي؟!
وكَمْ من جريحٍ أفْرَغوا فوقَ جُرْحِه ... رصاصاً وكَمْ واهٍ من الجوعِ أو ظَمي
وكَمْ مَسْجدٍ قد دمّروه ومَا رَعَوْا ... له حُرْمَةً! يا ويْلَ باغٍ ومُجْرِمِ
لقدْ مَنَعُوا الذِّكْرَ الندِيَّ وقتّلوا ... هُناك بقايا من مُصلّين جُثَّمِ
أولئك أشقى الخَلْقِ! ما كنْتَ تَلْتقي ... بأخْزى ولا أعْتَى نُفُوساً وأظْلمِ
مشاهدُ! ويْحي! لا تزالُ كأنّها ... على الدّهْرِ تَرْوي قصّةً لم تُتَمَّمِ
لتَكْشفَ زيْفَ المجرمين جميعهم ... وتُسْقِطَ عنهم من قناعٍ مُنَمْنَمِ
وتَكْشفَ أطْماعاً وفتنةَ دعْوةٍ ... وفِرْيةَ وَهْمٍ أو ضَلالةَ مَزْعَمِ
ليَلْقَوْا مع الأيّامِ حَسْرةَ ما جَنَوْا ... بظُلْمٍ على ذُلٍّ من الله مُرْغِمِ
بَلاءٌ سَيُرْديهم على سُنَّةٍ مَضَتْ ... من الله في حَقٍّ أجَلَّ وأعظَمِ
إذا نهضتْ بالحقِّ أمةُ أحمدٍ ... تُرَصُّ صفوفاً كالبناءِ المحكَمِ

***

جنودٌ إلى الرَّحمنِ هَبُّوا وأقْبَلوا ... على فَوْحِ جنّاتٍ أعزَّ وأكرمِ
وتَشْرقُ دارُ المسلمين جميعُها ... مآذنُ تَكْبيرٍ وعِزّةُ مُسْلِمِ

(١٢٩)

المستشار محمد المأمون الهضيبي

المرشد السادس للإخوان المسلمين

(١٣٤٠ - ١٤٢٤هـ / ١٩٢١ - ٢٠٠٤م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

هو محمد المأمون بن حسن إسماعيل الهضيبي، من مواليد ١٩٢١/٥/٢٨م، في قرية الشواولة بمحافظة سوهاج بصعيد مصر، وهو ابن الأستاذ المستشار حسن الهضيبي. المرشد الثاني لجماعة الإخوان المسلمين في الفترة من ١٩٥١م حتى وفاته في الحادي عشر من نوفمبر عام ١٩٧٣م، ونشأت أسرته بقرية الصوالحة. مركز شبين القناطر. محافظة القليوبية، وتنقلت إلى أماكن متعددة بمصر، إذ كان والده يعمل قاضياً بوزارة العدل المصرية.

التحق محمد المأمون الهضيبي بالتعليم العام في مصر بمراحله المختلفة حتى تخرجه سنة ١٩٤١م في كلية الحقوق جامعة الملك فؤاد . القاهرة حالياً . وكان ترتيبه العاشر على دفعته.

حياته العلمية

صدر القرار بتعيينه وكيلاً للنيابة، وتدرج في المناصب إلى أن وصل إلى منصب رئيس محكمة النقض، وهي آخر عهده بالعمل الحكومي في مصر، وبعد ذلك عمل بالسعودية، وظل بها فترة، ثم عاد بعدها ليتفرغ للدعوة، وكان رئيساً لمحكمة «غزة» عام ١٩٥٦م، وشارك في أعمال المقاومة الشعبية خلال العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، وقد اعتقله جيش الاحتلال الإسرائيلي.

معرفتي به

ولقد سعدت بمعرفة أستاذنا الفاضل منذ نصف قرن تقريباً، وكانت معرفتي به آنئذ معرفة غير عميقة، حيث كانت لقاءاتي به قليلة جداً مع والده وأشقائه، ولكن بعد خروجه من السجن ومجيئه مع والده . المرشد الثاني للإخوان المسلمين، المستشار حسن الهضيبي . للحج سنة ١٣٩٣هـ . ١٩٧٣م، توثقت الصلة بيننا وتعمقت المعرفة، فوجدت فيه رجاحة العقل وحسن التدبير والموازنة الشرعية في النظر في واقع الأحداث ومجريات الأمور، مع الصلابة في المواقف، والتمسك بالثوابت، وعدم التفريط فيما يمس العقيدة أو الأصول المحكمة، واحترام الشورى والالتزام بنتيجتها.

كما وجدت فيه رحابة الصدر في الأخذ بكل ما جدّ من الوسائل لتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية، والتعامل مع طموحات الدعاة لتطوير وسائل الدعوة الإسلامية المعاصرة. وكانت لقاءاتي به بعد ذلك أثناء زياراتي لمصر في عهد المرشد العام الثالث عمر التلمساني، وعهد المرشد العام الرابع محمد حامد أبو النصر، وكذا المرشد العام الخامس مصطفى مشهور، حيث كان قريباً من كل هؤلاء يستشيرونه في الكثير من الأمور، ويشاركهم في معظم القرارات المهمة.

ولُد في صعيد مصر وتنقل برفقة والده القاضي بوزارة العدل بين محافظاتها.. وشغل منصب رئيس محكمة النقض

عُرف بالصلابة في المواقف والتمسك بالثوابت واحترام الشورى.. رحّب بكل جديد يطور الدعوة ويحقق أهدافها

ثم كانت مشاركتي إياه في مؤتمر الجزائر سنة ١٩٩٠م بحضور الأستاذ مصطفى مشهور، والدكتور توفيق الشاوي، وغيرهم من إخوان مصر والبلاد العربية.

مع جماعة الإخوان المسلمين

انتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين وما لبث أن ابتُلي بالسجن، والاعتقال في عهد عبدالناصر عام ١٩٦٥م، وتنقل بين السجن الحربي، وطرة آنذاك.

وأفرج عنه السادات عام ١٩٧١م، وبعدها رفع دعوى يطالب فيها بعودته للعمل بالسلك القضائي، فأعطته المحكمة حق العودة، ولكن الحكومة رفضت إعادته لعمله دون إبداء أي مبررات.

في البرلمان

رشحته الجماعة مع مجموعة من إخوانه لانتخابات مجلس الشعب، ففاز منهم ٣٧ عضواً في الدورة البرلمانية عام ١٩٧٨م، وكان نائباً عن دائرة الدقي، بمحافظة الجيزة، وكان حينها هو المتحدث الرسمي للكتلة الإخوانية في البرلمان، فكانت خطبه في البرلمان ومناقشاته ومداخلاته تتسم بالعمق والفهم القانوني للمسائل، كما كانت أحاديثه لوسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمشاهدة لها الوزن والاعتبار من حيث التأصيل وحسن العرض، والوصول إلى الهدف المأمول، وتناول هو وإخوانه في البرلمان المصري القضايا الإسلامية التي تصب في مصلحة الشعب المصري وتؤيد الحقوق المشروعة للمواطنين، وتحارب الفساد بكل صوره وأشكاله، وتطرح الرؤى والتصورات لعلاج المشكلات وحل المعضلات وتذليل الصعوبات، لتحقيق أهداف الأمة وطموحات الشعب وفق المنظور الإسلامي المستقى من هدي الكتاب

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة.

ولقد ساعده - بالإضافة إلى تربيته الأسرية على يد والده الإمام حسن الهضيبي وانخراطه في سلك العاملين في الحقل الإسلامي - كفاءته العلمية وخبرته القانونية وتمرسه العملي في الشؤون القضائية، إذ استطاع أن يوظف كل ذلك في تحقيق أهداف الدعوة الإسلامية، برسم خططها ووضع برامجها وتقديم مشاريعها.

لقد كان أستاذنا المستشار محمد المأمون الهضيبي من الرعيل الذين اضطلعوا بمسؤولية الدعوة في وقت مبكر، وحملوا على عاتقهم تكاليفها وأعباءها دون كلل أو ملل، ورغم كبر السن والمعاناة الطويلة في سجون الطغاة - خرج بحمد الله أقوى صلابة، وأقدر كفاءة، وأعمق إيماناً بالحق الذي يعمل له، متعاوناً مع إخوانه وتلامذته، من جنود دعوة الحق والقوة والحرية في مصر وخارجها.

مرشداً عاماً للإخوان المسلمين

اختير الأستاذ مأمون الهضيبي نائباً للمرشد العام، الأستاذ مصطفى مشهور، والمتحدث الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين، ومع مرض وغيبوبة المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين مصطفى مشهور في ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٢م إثر نزيف في المخ، أصبح مأمون الهضيبي القائم بأعمال المرشد العام بالنيابة.

وفي مساء يوم الأربعاء ٢٢ من رمضان ١٤٢٣هـ - الموافق ٢٧ من نوفمبر ٢٠٠٢م تم اختياره مرشداً عاماً للإخوان المسلمين، خلفاً للأستاذ مصطفى مشهور، ليصبح المرشد العام السادس لجماعة الإخوان المسلمين.

كان للهضيبي مواقف متميزة من الأوضاع الداخلية والخارجية، ففي الداخل شنّ هجوماً شديداً على السلطات في مصر، في أول ظهور علني في لقاء موسع منذ تسلمه زعامة الإخوان، وانتقد ما وصفه بتغلغل الفساد في جميع المؤسسات الحكومية والجمود السياسي، وتزايد الفقر، محذراً من أن ذلك يؤدي إلى تفكك كبير لتماسك المجتمع.

وكان للجماعة في عهد مأمون الهضيبي، موقف من تصريحات شيخ الأزهر الشريف بشأن قانون حظر الحجاب في فرنسا، فقد تقدم النائب الإخواني في البرلمان المصري الدكتور حمدي حسن بطلب إحاطة عاجل إلى

اعتقل في عهد عبدالناصر عام ١٩٦٥م.. وأفرج عنه السادات ١٩٧١م.. ورفضت الحكومة عودته للقضاء رغم حكم المحكمة!

رئيس الوزراء المصري الدكتور عاطف عبيد، بوصفه وزيراً لشؤون الأزهر الشريف، مطالباً فيه بتعيين شيخ جديد للأزهر، بدلاً من الشيخ الحالي، يحفظ للأزهر هيبته وكرامته، ويعيد إليه المصداقية، ويتصرف بحكمة وعقل، ويسترشد بأولي العلم والمختصين في المجالات المختلفة، ويحظى باحترام المسلمين في مصر والعالم.

ورغم قصر المدة التي تولى فيها مسؤولية الجماعة مرشداً عاماً للإخوان المسلمين خلفاً للمرشد السابق الأستاذ مصطفى مشهور، إلا أنه - بفضل الله - قد وفق إلى جمع القلوب، ورصّ الصفوف، والانطلاق بالدعوة في سائر الميادين ومختلف المجالات، وكان لتوجيهاته

مثّل الإخوان مع ٣٧ عضواً في مجلس الشعب المصري عام ١٩٨٧م وكان الناطق الرسمي باسم الكتلة البرلمانية

وتحركاته ومقالاته في رسالة الإخوان وغيرها خير زاد للإخوان المسلمين في مصر وسائر أنحاء العالم العربي والإسلامي.

من أقواله

«اقتادوني إلى إدارة المباحث ثم نقلوني إلى «سجن أبي زعبل»، وهناك مارسوا معي أنواع التعذيب التي كانوا يمارسونها مع المعتقلين التي تشمل: التعليق من الأرجل، والضرب الشديد، والمحمصة، وغيرها من وسائل التعذيب الوحشي، ثم نقلوني مرة أخرى إلى «سجن أبي زعبل» حتى عام ١٩٦٧م، ثم نقلونا إلى سجن طرة ومكثنا فيه حتى مات عبدالناصر.

وفي عهد السادات بدأت الإفراجات وخرجت مع الدفعات التي خرجت.

وبعد خروجي سافرت إلى الحج، وهناك التحقت بالعمل في قسم الحقوق العامة وقسم الحقوق الخاصة، والعمل فيها عمل قضائي وشرعي، وظللت فترة طويلة حتى قضت محكمة النقض ببطلان الاستقالة التي أكرهت عليها زمن عبدالناصر.

وبعد صدور الحكم عُدت إلى مصر واستكملت عملي لفترة بسيطة، ولم تكن السلطات مرحّبة بعودتي للعمل، فصدرت تعليمات بانتدابي إلى السعودية، حيث عدتُ مرة أخرى إلى هناك حتى أوشك سني على بلوغ الستين، لأكون رئيس محكمة استئناف القاهرة، بناء على قرار مجلس القضاء، وعلى اعتبار أنني منتدب في الخارج، فقطعت سفري وعدتُ وتسلمتُ عملي لأيام ثم صدر قرار إحالتي للتقاعد».

ومن أقواله أيضاً: «إن الدولة التي يشكّل المسلمون نسبة ٩٥٪ من سكانها، لا يمكن أن تكون المناداة فيها لتطبيق الشريعة الإسلامية - التي تعد جزءاً من عقيدتهم - عملاً محرَّماً، والدولة المنصوص في المادة الثانية من دستورها على أن الدين الرسمي فيها هو الإسلام، وأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساس للتشريع والأحكام لا يمكن أن تكون المناداة فيها بتطبيق الشريعة شيئاً محظوراً أو جريمة من الجرائم، والفيصل في ذلك أحكام المحكمة الدستورية، ولا يمكن أن يمنع مسلم مصري من أن ينادي بما يأمر به الدستور من المطالبة بأحكام الشريعة الإسلامية، إن الاختلافات في وجهات النظر وفقه حسم الخلاف ينبني على تقبل الرأي الآخر.

ويجب أن تكون هناك وسيلة شورية لحسم الخلاف، وهذا أمر طبيعي، ولو كان الناس بصمة واحدة وآراؤهم متفقة ما كان هناك مبدأ اسمه الشورى، حتى يحدث تكامل في الآراء، فالبشر كل منهم ينظر إلى المسألة من زاوية خاصة، والشورى تحدث التكامل بين هذه الرؤى المختلفة. فإذا أمكننا أن نتبادل الرأي بأخوّة وثقة، فمن الممكن أن تحدث الشورى نوعاً من أنواع التكامل.

والمطلوب في هذه الحالة أن يكون حسم الأمر بطريقة معينة، ويكون ذلك في الغالب بالتصويت ورأي الأغلبية هو الذي يُنفذ.

إن جهدنا الأول هو

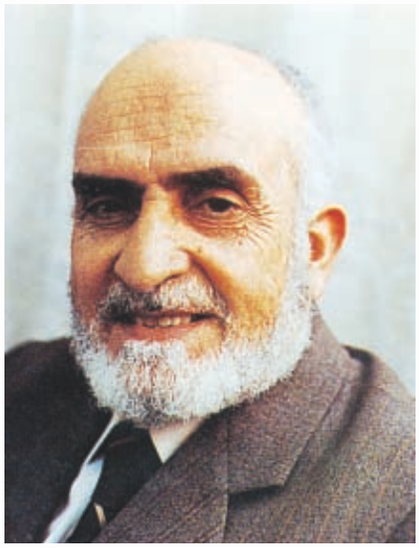

الاستاذ مصطفى مشهور - يرحمه الله

خلف الأستاذ مصطفى مشهور مرشداً للإخوان المسلمين عام ٢٠٠٢م ونجح في رص الصفوف وتنشيط الدعوة في العالم الإسلامي

التربية والتنشئة على العقيدة الإسلامية، ولكن أحياناً العمل السياسي يظهر أكثر من غيره، وهذه طبيعة العمل السياسي.. ومع هذا فهناك جوانب سياسية لها أهمية بالغة، مثل: الحريات العامة التي هي حياة الدعوات والأحزاب، وإذا كان البلد محكوماً بأحكام عرفية وقوانين الطوارئ فمما لا شك فيه أن ذلك فيه تضييق على الدعوة والدعاة، وفي الواقع: الحريات أساس من أسس المبدأ والعقيدة الإسلامية، وهي عمل دعوي في المقام الأول.

ونحن - الإخوان المسلمين - لا ندّعي لأنفسنا الكمال، ولا نبخس مجهوداتنا والبناء الذي نريده ضخم، وليس سهلاً، والأعداء يتكالبون علينا من كل جانب. داخلياً وخارجياً. بأعداد لا حصر لها، ولكن نقول: إن كانت دعوة الإخوان المسلمين بدأت منذ عام ١٩٢٨م على يد خمسة أشخاص في بلدة الإسماعيلية التي كانت شبه مستعمرة أجنبية، فلنا أن نسأل: أين هي دعوة الإخوان المسلمين الآن؟

إنها بفضل الله موجودة في كل العالم ومنتشرة في كل مكان بأعداد ضخمة والحمد لله، ولقد أصبحت الشغل الشاغل لأعداء الأمة الإسلامية.. والحكام المستبدون لا يقلق بالهم سوى الإخوان المسلمين.

ولو كانت دعوة الإخوان المسلمين بائرة أو ضعيفة أو متخلفة أو منكرة، فلماذا يخاف منها الحكام المستبدون؟.. ولماذا يزوّرون الانتخابات؟ بل ويمنعونها سواء كانت انتخابات نيابية عامة أو نقابية؟!

إنهم يفعلون ذلك لأنهم يعلمون نتائجها وأنها في غير صالحهم.

إن دعوة الإخوان المسلمين منتشرة في أنحاء العالم العربي والإسلامي بفضل الله، ودعاتها لا يتوقفون عن الدعوة إلى الله مهما كانت العقبات التي يضعها أعداء الإسلام في الداخل والخارج على حد سواء، يريدون أن يطفئوا نور الله، ولن يستطيعوا ذلك بإذن الله، لأنها دعوة الإسلام الحق، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

قالوا عنه

يحكي عنه الدكتور محمد حبيب - النائب الأول للمرشد العام للإخوان. فيقول: «الذين يتحدثون عن أن الجماعة لا تعرف الشورى في مبادئها، لا يعرفون شيئاً عن الشورى أو الإخوان!! لقد كان المستشار مأمون الهضيبي إذا أراد أن يأخذ رأي أعضاء مكتب الإرشاد في قضية ما، يطرح علينا الموضوع طرحاً وافياً بكافة تفاصيله وجزئياته دون أن يبدي رأيه الشخصي في الموضوع، ولو حتى مجرد تلميح أو إشارة! حتى لا يوجهنا لا شعورياً إلى تبني رأيه!! ثم يبدأ في الاستماع لرأينا في الموضوع محل المناقشة واحداً تلو الآخر حتى

د. محمد حبيب: الهضيبي حرص على تفعيل مبدأ الشورى وإقرار رأي الأغلبية ولو لم يكن منهم

د. ممدوح المنير: تعددت فيه جوانب العظمة بين قاضٍ عادل وعالم جليل ومجاهد كبير

نمل نحن من كثرة النقاش، ولا يمل هو!! ورغم هذا كان حريصاً غاية الحرص ألا يبدو على تعبيرات وجهه أو لسانه أنه مستريح لرأي فلان أو ممتعض من رأي علان!! فإذا ما وجد أن الآراء مجتمعة أو غالبيتها قد اتجهت نحو رأي ما أقره فوراً دون أن يبدي هو حتى وجهة نظره! أما إذا كان الخلاف في قضية هو سيد الموقف عندها يتدخل هو ويدلي بقناعاته في الموضوع محل النقاش ويحسم الخلاف!! هكذا كان، وهكذا كان من سبقه.

إنه التواضع في أبهى صوره، والقيادة الفذّة في أحسن أشكالها».

ويقول د. ممدوح المنير:

«لم يكن رحيل المرشد العام للإخوان المسلمين فضيلة المستشار مأمون الهضيبي رحمه الله، بالأمر الهين على إخوانه وأحبائه، فالرجل العظيم لم تكن حياته العادية لداعية عادي إنما كانت حياته حياة دعوة في قلب إنسان، وكعادة العظماء يحار المرء حين يتناول حياتهم، لأنه ببساطة لا يعرف من أين يبدأ؟ فجوانب العظمة لديه تضعك في موقف لا تُحسد عليه.

هل أتحدث عن الهضيبي القاضي الذي يحكم بميزان العدل ويصل إلى أعلى المراتب في السلك القضائي؟

أم أتحدث عن العالم الجليل الذي يجمع بين علوم الشرع والقانون بشكل موسوعي؟

أم أتحدث عن المجاهد الذي شارك في أعمال المقاومة الشعبية خلال العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، واعتقله جيش الاحتلال الإسرائيلي على إثر ذلك؟

أم أتحدث عن الهضيبي الداعية الإسلامي الذي يحمل همّ الأمة الإسلامية بين جوانحه، ويبذل من نفسه وماله وراحته في سبيل دعوته؟

أم أتحدث عن الهضيبي المعتقل في سجون عبدالناصر لسنوات طويلة، وعندما سمع الحكم بحبسه قال: «شهادة في سبيل الله ما كنت أظن أنني سأستحقها».

وفاته

توفي المستشار مأمون الهضيبي في القاهرة، مساء الخميس الموافق الثامن من يناير ٢٠٠٤م عن عمر يناهز ٨٣ عاماً، وذلك إثر وعكة صحية ألمت به، حيث أجري للهضيبي فحص طبي في أحد مستشفيات القاهرة، إثر آلام أحس بها إلا أنه توفي بعد

من أقواله:

البناء الذي نريده ضخم والأعداء يتكالبون علينا من كل جانب

دعوة الإخوان أصبحت الشغل الشاغل لأعداء الأمة والحكام المستبدين

دعاة الإخوان لا يتوقفون مهما كانت العقبات في الداخل والخارج

عودته إلى منزله.

وشارك في الجنازة أكثر من ٣٠٠ ألف صلوا على الفقيد بمسجد «رابعة العدوية»، بعد صلاة الجمعة، وقد سار المشيعون على الأقدام من المسجد، مروراً بطريق النصر، حتى وصلوا إلى مقر النادي الأهلي بمدينة نصر (شرق القاهرة)، ثم حمل الجثمان في سيارة خاصة، وخلفها مئات السيارات التي أقلّت المشيعين لدفنه في مقابر عائلته بـ«عرب الصوالحة»، مركز شبين القناطر، بمحافظة القليوبية، حيث دفن الفقيد مع والده الراحل المستشار «حسن الهضيبي»، المرشد العام الأسبق لجماعة الإخوان المسلمين.

نسأل الله العلي القدير أن يتغمد فقيدنا الغالي بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته ويحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وأن يلحقنا بهم أجمعين في جنات النعيم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

وقد قيل في رثائه كثير من الشعر نذكر منه:

هو الموت أعجزَ طب الطبيب
وفاق بيان الأديب الأريبِ
فللموت أوفى بيان.. مبين
بقدرة علاّم أخفى الغيوبِ
قضاء إذا حُمَّ فض الحياة
بسهم قوي عدول ضروبِ
ولكن فزعنا بنزف القلوب
لفرقة قلب كبير حبيبِ
وكان كطود رفيع مهيب
ففي جنة رحبة يا «هضيبي»
مضى «مصطفى»
فرفعت اللواء
بعزم قدير وعقل خصيبِ
وقدت المسيرة لا الصف هان
ولا أضعفتك دواعي المشيبِ
فعشت المشيب بروح الشباب
دؤوباً قوي السنا والشبوبِ
بعزم وفيّ وقلب فتيّ
وفكر مضيء ثريّ نجيبِ
وكنت الصمود الذي لا يهون
بليل ظلوم ويوم عصيبِ
وناديت: عيشوا شموخ الجبال
فما كان منا سوى المستجيبِ
وقلت: هو النصر لا يستحَق
بغير الثبات وتقوى القلوبِ
هو الخير باق ليوم المعاد
فعيشوا الحياة لخير الشعوبِ
أعدت أباك «الهضيبي» الكبير
بعلم وصدق وجهد صليبِ
فقد كان طوداً أشم العلاء
وما اهتز يوماً لعصف الهبوبِ
ولا هاب يوماً نباح الكلاب
ولا أفزعته حداد النيوبِ
وقال: دعاة ولسنا قضاة
ومرجعنا للإله الحسيبِ
فسرت على الدرب «مأمونها»
ودربك يزري بكل الدروبِ
عليه منارة قرآننا
وسنة طه الرسول الحبيبِ
لقد لاع فقدك كل الشعوب
ففي جنة رحبة يا «هضيبي»

التعايش.. بين النظامين الإسلامي والتقليدي في البنوك

أ.د. عبدالحميد البعلي (*)

من المبادئ الجوهرية الرسمية التي تقوم عليها خطة عمل اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية «تهيئة الأجواء» و«مراعاة واقع البلاد ومصالحها»، وتعتبر هذه وتلك من الخصائص والسمات التي يتفرد بها النموذج الكويتي في العمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ولم يسبقه غيره في هذا الشأن، وتهيئة الأجواء تختلف عن أي خطة تقليدية في مدخلاتها ومخرجاتها، إذ هي تتعامل مع الواقع ابتداء، بقصد الانتقال به، وانتهاء إلى ما هو الأفضل بإذن الله تعالى، لذلك فإن تهيئة الأجواء أمر تفرضه ضرورة مراعاة واقع البلاد ومصالحها من:

الاستقرار، والمحافظة على هيبة المجتمع، وصيانة حقوق الأفراد والمؤسسات فيه، دون إفراط أو تفريط أو غلو أو تقصير، في أرض إيمانية تتخذ من الإسلام ديناً في مواثيقها وتوفّر الشريعة، وتشجع على الالتزام بمبادئها على أرض الواقع، وكذلك مخاطبة الرأي العام العالمي ونحن نعيش عصراً جديداً في العلاقات بين الدول والشعوب والثقافات بفكر مستنير ونظر ثاقب بعيد دون جفوة أو تصادم، وبات الناس جميعاً بحاجة ماسة إلى رؤية واضحة، وحلول سليمة مدروسة، تحل مشكلاتهم بغير تصادم مع الدين ولا جفوة للحياة وبدون انفصام بينهما.

التعايش من الحكمة والتي هي أحسن:

لا شك أن محور ما تقدم من التهيئة هو التعايش والتعارف بالحكمة . ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً . والتي هي أحسن وبهما (الحكمة والتي هي أحسن) يكون التفاضل والتفوق، ولِمَ لا! وقد جعلهما الله مناط الحياة بشقيها الأولى والآخرة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)﴾ (الملك).

وإذا تحقق لدينا الأحسنين: «أحسن القول، وأحسن العمل) فقد نجحنا في الابتلاء والاختبار، ومن ثم تحقيق مصلحة الشريعة التي هي مصلحة الناس جميعاً.

التعايش مع التعارف والتواصل بكل معانيه:

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾ (الحجرات).

فالأمة الإسلامية بمنهجها ونظمها المتعددة والمتنوعة وعلى رأسها النظم الاقتصادية والمالية والمصرفية تحمل رسالة «التعارف» و«التعايش»: «التعايش الذي يجمع ولا يفرق، ويصون ولا يهدد، ويحمي ولا يبدد. والتعارف مع تنوع واختلاف الشعوب وأجناسها ولغاتها وعاداتها وأعرافها، وهويتها الثقافية، وذلك بقصد التواصل الإنساني الذي يتعامل مع القواسم الإنسانية المشتركة لبني البشر، ومن ثم التمكن من عرض المنهج ونظمه المختلفة، هداية وترشيداً للناس جميعاً، دون إكراه، إذ لا إكراه في الدين وشريعتنا دين، ونظمها المختلفة دين، أي مستمدة من ثوابته ومبادئه وأحكامه.

المصرفية الإسلامية ونظمها ومؤسساتها أقدر على التعايش وتتبناه:

المصرفية الإسلامية التي تنبثق من أصول الشرع ومصادره، وتتبنى القاعدة الإنتاجية لا الإقراضية إلا قرضاً حسناً، ونظمها ومؤسساتها تلتزم بذلك من خلال مجموعات وزُمر من العقود والخدمات الشرعية التي تتمتع بدرجة عالية من الكفاءة المهنية، شعارها قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ (البقرة: ١٨٨)، ومن ثمَّ إرساء مبدأ العدل المطلق في التعامل

(*) المستشار الاقتصادي بالديوان الأميري - خبير اقتصادي دولي

بالأموال بين الناس جميعاً، شعار وعمل على أحسن وجه، فهذا هو المعيار كما سبق.

مجموعات وزُمر العقود والخدمات التي تشكّل سياسة مصرفية متميزة تقوم على: التكامل وعلى الخراج بالضمان، وعلى الغرم بالغنم... إلخ، في إطار المقاصد الشرعية العليا التي ترتب أولويات هذه الأعمال، بما يحقق أدق مبدأين مهنيين هما:

- تحصيل أعلى ربح ممكن.
- وتقليل الأخطار إلى أدنى حد ممكن.

المهنة المصرفية وقواسمها المشتركة والتعايش:

المهنة المصرفية كفن من الفنون الدقيقة التي تحتاج إلى احتراف وخبرة تقوم فيما تقوم على قواسم مشتركة ومحايدة إن صح التعبير، لا يختلف أداؤها من نظام إلى آخر، فهذه تمثل عصب التواصل والتعايش، وهو ما يمكن أن نسميه أوجه الائتلاف في ممارسة المهنة المصرفية من خلال أي نظام، مثل: تقبل الأموال من الناس أما ما وراء ذلك فتختلف فيه النظم.. وهناك الكثير من التعليمات والإجراءات السيادية اللازمة للرقابة، وسير الأعمال تشترك فيها المهنة المصرفية في أي نظام.

التعايش بين النظامين وتحقيق الخير للناس:

لقد سمى الله سبحانه وتعالى المال «خيراً» في القرآن الكريم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (البقرة:٢١٥).

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢)﴾ (البقرة).

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠)﴾ (البقرة).

وسمى الله سبحانه وتعالى الأمة الإسلامية «خير أمة» فقال سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

تهيئة الأجواء ومراعاة واقع البلاد ومصالحها أهم مبادئ خطة اللجنة الاستشارية لتطبيق الشريعة في الكويت

النظام المصرفي وفق المبادئ الإسلامية ينظم الاقتصاد في الإنتاج والتوزيع والاستهلاك

التعارف والتعايش رسالة الأمة الإسلامية للتواصل الإنساني بين بني البشر دون إكراه

ولن تتحقق خيرية أمة الإسلام إلا إذا حققت الخير للناس، والمال عصب الحياة، فلا بد لهذه الأمة أن تحقق خيرية هذا المال للناس، وذلك بأحسن الأقوال وأحسن الأعمال والفعال، ويكون الناس على تحصيل ذلك من الشاهدين، فلقد أثبت الواقع أن نظاماً مصرفياً يعمل وفق مبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية . باعتبار أن الجهاز المصرفي مركز الدائرة ومحرك النشاط الاقتصادي والمالي . يمتزج فيه عنصرا: العمل ورأس المال كأهم عناصر العملية الإنتاجية حسبما هو متفق عليه، يعكس آثاره في كل مكونات العملية الاقتصادية بمراحلها الأربع من: الإنتاج والتوزيع والتبادل والاستهلاك. ومن ثمَّ يساهم في تقديم الحلول الجذرية للمشكلات العملية المزمنة من «الفقر والفقر المدقع غير المعالج والغنى غير المرشد».

. التضخم والتضخم الركودي . البطالة بكل صورها وأشكالها (دورية، مقنعة، احتكاكية، موسمية، هيكلية...) والتاريخ خير شاهد على ما حققه ذلك النظام الإسلامي من خير للناس في إمبراطورية مترامية الأطراف، وإن كان الواقع الحالي لا يقرّ به.

ولا شك أن التعايش بين النظامين المصرفيين يتيح الفرصة سانحة كي يعتلجان من أجل الناس ومصلحتهم.

لهذا كان التعايش من الاستكمال:

مما أورده البخاري في كتاب الإيمان قال: «وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى عدي بن عدي: «إن للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وسنناً، من استكملها فقد استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، فإن أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص».

وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)﴾ (التوبة).■

الأزمة المالية تصيب الأمريكيين بالاضطرابات السلوكية

«قرر وكيل قانوني تم تسريحه من وظيفته مؤخراً أن ينتقم من «المؤسسة» التي شعر أنها الملومة في فقده لوظيفته، وعندما شعر برغبة شديدة في الحصول على ربطة عنق جديدة باهظة الثمن قام بسرقتها»..

هذا هو ملخص القصة التي رواها الطبيب النفسي «تيموثي فونج» بمعهد (UCLA) للطب العصبي والنفسي كمثال على السلوك المتهور الناتج عن الاضطرابات السلوكية التي يصاب بها عدد متزايد من الأمريكيين، حيث يقوّض الكساد نمط حياتهم القائم على الإنفاق، ويتوقع خبراء الصحة العقلية زيادة في الأشهر القادمة في حوادث السرقة والاكتئاب وتعاطي المخدرات والقلق وحتى العنف؛ حيث يواجه المستهلكون واقعاً قاسياً جديداً، إذ يجب أن يعيشوا في حدود إمكانيات مادية متناقصة.

وتزايدت الاضطرابات السلوكية في الشعب الأمريكي نتيجة الكساد؛ حيث انخفضت أسعار المنازل، وساءت أوضاع الاستثمارات، وتقلصت صناديق التقاعد، وقلّت إمكانية الحصول على القروض، وتبخّرت الوظائف.

وإلى جانب الزيادة في سرقة السلع من المتاجر، يقول علماء نفس: إنه يجب أن يكون تجار التجزئة مستعدين لمزيد من حوادث السلوك العنيف مثل تلك التي شهدها متجر «وول مارت» في «لونج أيلاند» بـ«نيويورك» في اليوم التالي لعيد الشكر.■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

التورق في البنوك الإسلامية

شاعت في الآونة الأخيرة طريقة بين الناس يتحايلون فيها على القرض من البنوك، بما يعرف بالتورق، و«التورق» يناقشه الفقهاء في «بيع العينة»، ولكن فقهاء الحنابلة نصوا على «التورق» بلفظه في كتبهم، قال أبو الحسن المرداوي من فقهاء الحنابلة: «لو احتاج إلى نقد فاشترى ما يساوي مائة بمائة وخمسين فلا بأس، نص عليه، وهو المذهب، وعليه الأصحاب وهي مسألة التورق»(الإنصاف٤ / ٢٤٣).

د. يوسف القرضاوي

الشيخ ابن باز

الشيخ محمد صالح المنجد

وهذه المعاملة لها أكثر من صورة:

الصورة الأولى: أن يشتري الشخص سلعة بالتقسيط، ثم يبيعها نقداً لغير البائع بأقل من الثمن الذي اشتراه به؛ ليحصل بذلك على النقد، وهذه محل خلاف بين الفقهاء.

الصورة الثانية: أن يذهب «العميل» إلى البنك، ويحدد المبلغ الذي يطلبه، فيكتب له البنك عقداً على أنه اشترى سلعة معينة (كالحديد مثلاً)، فيشتريها من البنك بالتقسيط، ثم يبيعها البنك - حسبما يقال - إلى جهة أخرى، ويعطي العميل المبلغ المطلوب، وكأن «العميل» هو الذي باعها، وإنما يكون البيع على الورق فحسب.

وهناك فوارق بين الصورتين:

فالتورق في الصورة الأولى: فيه بيع حقيقي، وسلعة بيعت، وتسلمها صاحبها، واشتراها بيعاً بالتقسيط، ثم باعها واستفاد بثمنها نقداً.

أما الثانية: فليست هناك سلعة حقيقية - في الغالب - والعميل لا يتسلم البضاعة، ولا يبيعها، وإنما يوقِّع على بعض الأوراق لتأخذ شكل بيع التورق الجائز، ولكنها تخالف حقيقته، وبالتالي لا ينطبق عليها حكم التورق كما ذكره الفقهاء، ولو كانت في بنوك إسلامية.

والصورة الأولى أجازها جمهور الفقهاء القدامى والمعاصرين، وممن أجازها من المعاصرين اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء، فقد جاء في فتاوى اللجنة: «وأما مسألة التورق فمحل خلاف، والصحيح جوازها».

وهو اختيار الشيخ ابن باز - رحمه الله - جاء في مجموع فتاويه: «وأما مسألة التورق فليست من الربا، والصحيح حِلّها، لعموم الأدلة، ولما فيها من التفريج والتيسير وقضاء الحاجة الحاضرة، أما من باعها على من اشتراها منه، فهذا لا يجوز، بل هو من أعمال الربا، وتسمى مسألة العينة، وهي محرمة لأنها تحايل على الربا»(مجموع فتاوى ابن باز ١٩/٢٤٥).

وممن قال بالجواز أيضاً: مجلس المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الخامسة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة التي بدأت يوم السبت ١١ رجب ١٤١٩هـ.

وقال بعض الفقهاء المعاصرين: إن التورق جائز بشروط، ومنهم الشيخ ابن العثيمين - رحمه الله - والشيخ محمد صالح المنجد من علماء المملكة العربية السعودية.

ومن الفقهاء من رأى حرمة هذه الصورة التي ذهب الجمهور إلى جوازها، وهو اختيار الإمامين: ابن تيمية، ورواية عن الإمام أحمد - رحمهما الله.

أدلة الجواز

واستدل جمهور الفقهاء القدامى والمعاصرين لجواز التورق على عدد من الأدلة، منها: أن التورق بيع، فيدخل في عموم جواز البيع في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾(البقرة: ٢٧٥)، كما أنه لم يظهر فيه قصد الربا، ولا يكيف على أنه صورة من صوره. ولقوله ﷺ لعامله على خيبر: «بع الجمع بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جنيباً». (الموسوعة بتصرف: ١٤/١٤٨).

كما اشترط من أجاز التورق - كما جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي: «بألا يبيع المشتري السلعة بثمن أقل مما اشتراها به على بائعها الأول، لا مباشرة ولا بالوساطة، فإن فعل فقد وقعا في بيع العينة المحرم شرعاً؛ لاشتماله

من فتاوى مجمع الفقه الإسلامي

زكاة الديون

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فإن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورة انعقاد مؤتمره الثاني بجدة من ١٠-١٦ ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ/ ٢٢-٢٨ ديسمبر ١٩٨٥م. بعد أن نظر في الدراسات المعروضة حول «زكاة الديون» وبعد المناقشة المستفيضة التي تناولت الموضوع من جوانبه المختلفة تبين:

١- أنه لم يرد نص من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ يفصل زكاة الديون.

٢- أنه قد تعدد ما أثر عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم من وجهات نظر في طريقة إخراج زكاة الديون.

٣- أنه قد اختلفت المذاهب الإسلامية بناء على ذلك اختلافاً بيناً.

٤- أن الخلاف قد انبنى على الاختلاف في قاعدة هل يعطي المال الممكن من الحصول عليه صفة الحاصل؟

وبناء على ذلك قرر:

١- أنه تجب زكاة الدين على رب الدين عن كل سنة، إذا كان المدين مليئاً باذلاً.

٢- أنه تجب الزكاة على رب الدين بعد دوران الحول من يوم القبض، إذا كان المدين معسراً أو مماطلاً.■

على حيلة الربا فصار عقداً محرماً».

واستند من أجازها بشروط إلى كونها بيعاً، ولحاجة الناس إلى تلك المعاملة، ولقلة المقرضين في عصرنا، لكنهم وضعوا شروطاً، أهمها: أن يكون من قام بالتورق بحاجة حقيقية على المال، ولا تكون هناك وسيلة أخرى مباحة غير التورق، وأن تكون على صورة بيع لا صورة ربا، وألا يبيعها المستدين إلا بعد قبضها؛ لنهي النبي ﷺ عن ذلك.

د. حسين حامد حسان

د. صديق الضرير

أدلة التحريم

واستدل من قال بالتحريم أن مقصود «التورق» ليس البيع، وإنما هو الحصول على النقد بنقد مثله، ودخلت السلعة محللاً بينهما، والنبي ﷺ يقول فيما أخرجه الشيخان من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

أما الصورة الثانية، التي يبيع البنك للعميل السلعة على الورق، وربما وكله العميل ليبيع له السلعة، فهذه حرام شرعاً، وهو ما يعرف بـ«التورق المصرفي»، لأنها أقرب إلى بيع العينة المنهي عنه شرعاً. وقد أفتى بحرمته العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور صديق الضرير، والدكتور حسين حامد حسان، والدكتور مختار السلامي، وغيرهم، كما أفتى بذلك مجمع الفقه الإسلامي في دورته السابعة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة، في المدة من ١٩-٢٣ / ١٠ / ١٤٢٤ هـ الموافق ١٣-١٧ / ١٢ / ٢٠٠٣ م، وجاء في قراره: «قيام المصرف بعمل نمطي يتم فيه ترتيب بيع سلعة (ليست من الذهب أو الفضة) من أسواق السلع العالمية أو غيرها، على المستورق بثمن آجل، على أن يلتزم المصرف - إما بشرط في العقد أو بحكم العرف والعادة - بأن ينوب عنه في بيعها على مشترٍ آخر بثمن حاضر، وتسليم ثمنها للمستورق.

وبعد النظر والدراسة، قرر مجلس المجمع ما يلي:

أولاً: عدم جواز التورق الذي سبق توصيفه في التمهيد، للأمور الآتية:

١- أن التزام البائع في عقد التورق بالوكالة في بيع السلعة لمشترٍ آخر، أو ترتيب من يشترطها يجعلها شبيهة بالعينة الممنوعة شرعاً، سواء أكان الالتزام مشروطاً صراحة أم بحكم العرف والعادة المتبعة.

٢- أن هذه المعاملة تؤدي في كثير من الحالات إلى الإخلال بشروط القبض الشرعي اللازم لصحة المعاملة.

٣- أن واقع هذه المعاملة يقوم على منح تمويل نقدي بزيادة لما سمي بالمستورق فيها من المصرف في معاملات البيع والشراء التي تجري منه، وهي صورية في معظم أحوالها، هدف البنك من إجرائها أن تعود عليه بزيادة على ما قدم من تمويل.. وهذه المعاملة غير التورق الحقيقي المعروف عند الفقهاء، وقد سبق للمجمع في دورته الخامسة عشرة أن قال بجوازه بمعاملات حقيقية وشروط محددة بينها قراره.. وذلك لما بينهما من فروق عديدة فصلت القول فيها البحوث المقدمة..

فالتورق الحقيقي يقوم على شراء حقيقي لسلعة بثمن آجل تدخل في ملك المشتري ويقبضها قبضاً حقيقياً وتقع في ضمانه، ثم يقوم ببيعها هو بثمن حال لحاجته إليه، قد يتمكن من الحصول عليه وقد لا يتمكن، والفرق بين الثمنين الآجل والحال لا يدخل في ملك المصرف الذي طرأ على المعاملة لغرض تبرير الحصول على زيادة لما قدم من تمويل لهذا الشخص بمعاملات صورية في معظم أحوالها، وهذا لا يتوافر في المعاملة المبينة التي تجريها بعض المصارف.

ثانياً: يوصي مجلس المجمع جميع المصارف بتجنب المعاملات المحرمة، امتثالاً لأمر الله تعالى.ا.هـ.

والخلاصة: أن التورق الذي يشتري به الرجل سلعة بالتقسيط، ثم يبيعها لغير البائع بثمن نقد جائز شرعاً على ما ذهب إليه جمهور الفقهاء، وبالشروط التي بينت، أما ما تجريه بعض المصارف الإسلامية مما يعرف بـ«التورق المصرفي» وقيامها ببيع السلعة فهو حرام شرعاً، وليس لأحد عذر في أن يلجأ إلى تلك البنوك، ولو وصفت نفسها بوصف الإسلام.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

عدم توزيع الربح على المودعين

● فوجئنا نحن المودعين بأحد البنوك الإسلامية أن البنك أعلن أنه لن يوزع كل الأرباح علينا، وسيقتطع منها للاحتياطيات للسنة القادمة، ونحن نريد أن نسحب أموالنا، فهل يجوز شرعاً أن يأخذ البنك أرباح أموالنا؟

- البنوك الإسلامية تقتطع من أموال المودعين ما يسمى مخصصات مخاطر الاستثمار، والديون الناتجة من العمليات الاستثمارية، وهي تقتطع من ربح أموال المودعين فقط، ولا تقتطع من الشركة لأنها مضارب، وهذه الاحتياطيات لحماية رأس المال الذي دفعه المودعون.

كما أن هناك ما يسمى بالاحتياطي القانوني، وهو إلزامي على الشركات يفرضه البنك المركزي، ولاشك أن هذه الاقتطاعات تؤثر على أرباح المودعين لكنها لمصلحتهم أيضاً. وأما أنكم تريدون سحب أموالكم فهذا يسمي التخارج، فإذا كان خروجكم أثناء عمل الشركة في المضاربة وتطلبون الخروج من الشركة، فهذا يعتبر بيعاً لنصيبكم في الشركة، فقد تقبل الشركة أن تشتري نصيبكم بأكثر من رأس المال الذي دخلتم به أو بأقل حسب العرض والطلب. فمن يخرج يبيع ولا يسترد أمواله.

وأما إذا خرجت بعد انتهاء السنة المالية فإنك تتبرع بالربح الذي لم تستلمه.

ولهذا فإن الشركات تشترط في العقد أن يوقع المودع على ما يسمى بالمبارأة، وهو أن يبرئ المودع عند خروجه بقية المودعين من أي ربح لم يوزع بعد، وكذلك ما يتبقى من احتياطيات مخاطر الاستثمار ومخصصات الديون، وهم يبرئونه من أي خسارة لم تظهر بعد، وهذا شرط شرعي ما دام المودع وافق منذ البداية على هذا الشرط.■

تقدّم القدوة العملية الخالدة للأجيال المسلمة..

دراسة السيرة النبوية وأهميتها في المنهج الإسلامي (١)

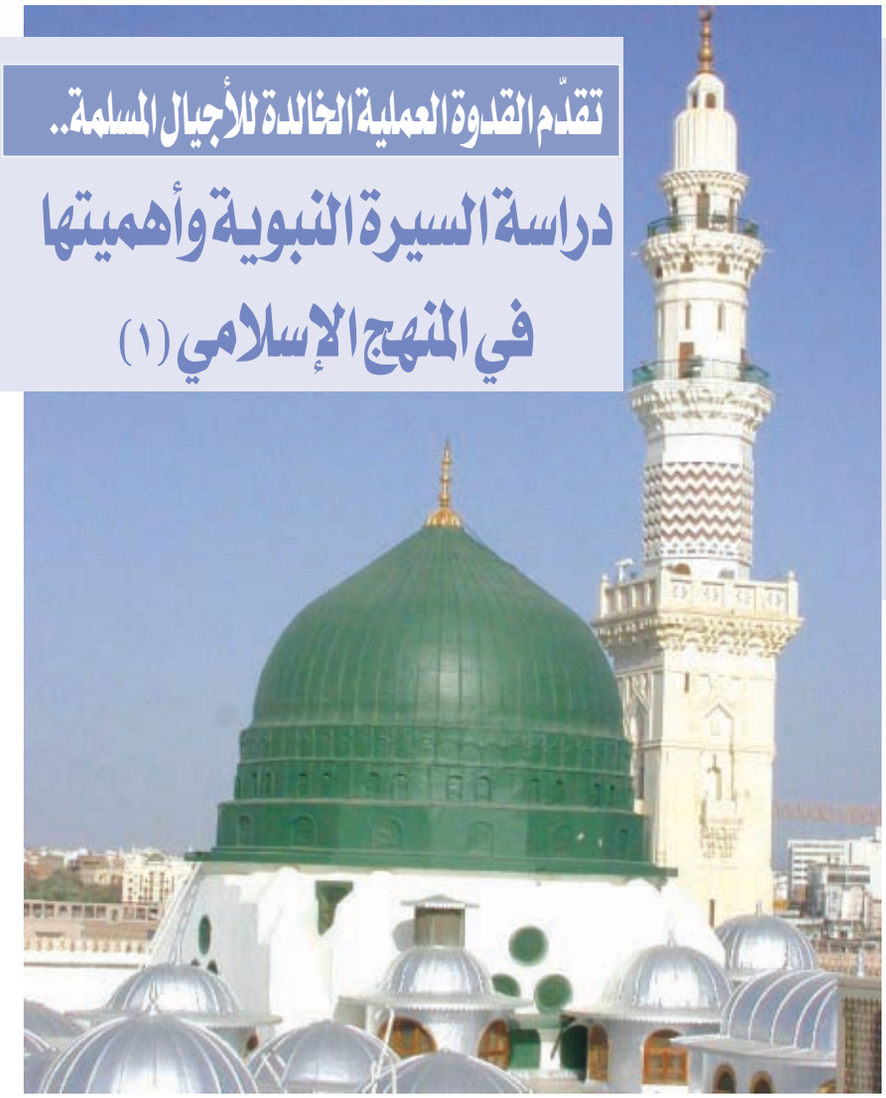

أمرنا الله تبارك وتعالى بالتأسي برسوله ﷺ بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ (الأحزاب)، كما أمرنا الله تعالى بمحبته: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)﴾ (التوبة).. فكيف يتحقق هذا الاقتداء، ويتصل القلب بهذه المحبة دون دراسة سيرته العطرة ﷺ؟!

علاء سعد حسن (*)

أرجو أن تسهم هذه السطور في التمهيد لتلك الدراسات المرجوة لإعادة السيرة النبوية إلى مكانتها الطبيعية اللائقة..

أهمية دراسة السيرة النبوية:

١- السيرة النبوية هي التطبيق العملي للقرآن، أو التفسير العملي للقرآن، فلا شك أن النبي محمد ﷺ هو أول وأعظم من فهم القرآن الكريم، وأعظم من فسر هذا الكتاب الخالد، كما أنه ﷺ لم يقدم تفسيره للقرآن في أقوال منطوقة - أحاديث نبوية - فحسب، ولم يقدم تفسيره هذا بين دفتي كتاب يقرأ، ولكنه قدّم هذا التفسير وذلك الفهم من خلال حياته العملية والدعوية كلها، فقد كان ﷺ كما قالت عنه السيدة عائشة رضي الله عنها: «خلقه القرآن أو كان قرآناً يمشي على الأرض»، كما تعد مواقف السيرة النبوية كلها أرضاً خصبة للمفسرين، بما توفره من معرفة أسباب نزول الآيات.

٢- ضمان عدم الغلو أو التعسف في فهم النصوص وضبط ذلك بتطبيق النبي ﷺ .. فالسيرة النبوية تعطينا أهم عنصر من عناصر ضبط الفهم الإسلامي، بعيداً عن الغلو أو الخطأ أو التعسف؛ لأننا حين نجمع النصوص إلى طريقة تطبيق النبي ﷺ لهذه النصوص، ندرك أنه ليس في إمكاننا فهم النصوص قرآناً وسنة فهماً لغوياً مجرداً بمعزل عن طريقة تطبيق النبي لها، ونحن مأمورون في كتاب الله بطاعته واتباعه: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (٨٠)﴾ (النساء).

- ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١)﴾ (آل عمران).

وهو القائل ﷺ: «خذوا عني مناسككم»(١) .. ومثال على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة:٧٣)، (التحريم:٩)، ورغم أن حدود اللغة تقطع بأن جهاد الكفار والمنافقين على حد سواء، وأن المنافقين معطوفة على الكفار، غير أن تطبيق النبي ﷺ للنص، وامتناعه من قتل عبد الله بن أبي ابن سلول رأس النفاق وزعيم المنافقين، ونهيه ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي من ذلك: «بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا» (٢)، وكذا نهيه عمر بن الخطاب عن ذلك وحمايته من القتل وقوله لعمر: «حتى لا تتحدث العرب أن محمداً يقتل أصحابه» (٣)، وهذا هو تفسير المفسرين للآية في ضوء تطبيق النبي ﷺ لها، قال ابن عباس: أمره الله تعالى بجهاد الكفار بالسيف، والمنافقين باللسان، وأذهب الرفق عنهم.

فهم نصوص القرآن والسنة لا يتحقق بمعزل عن استقراء التطبيق النبوي لها دراسة السيرة العطرة من أهم دواعي وأسباب ارتباط القلوب بالرسول الأعظم ﷺ

٣- ربط القلوب بصاحب السيرة العطرة محمد ﷺ، فمن دواعي وأسباب تحقيق

(*) باحث إسلامي

محبته دراسة سيرته ومواقفه وحياته كلها.. فتحقيق محبة الرسول ﷺ من أهم واجبات المسلم في الحياة لتحقيق الإيمان يقول النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» (٥)، وقوله ﷺ من حديث عمر بن الخطاب في البخاري: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه»(٦) والسيرة النبوية من أهم وسائل تحقيق هذه المحبة واستقرارها في القلوب..

٤- تقديم قدوة عملية خالدة للأجيال المسلمة على مر العصور، من خلال حياة الرسول ﷺ وصحابته كقصة حياة كاملة.. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾(آل عمران:٣١)، ويقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾(الأحزاب)..

٥ - المضي على منهج القرآن الكريم الذي قص علينا سير الأنبياء السابقين مثل: (آدم - نوح - إبراهيم- يوسف - موسى - عيسى ابن مريم.. عليهم جميعاً السلام) بصورة شبه كاملة تقريباً.. فأصبح لزاماً علينا أن نجمع سيرة نبينا محمد ﷺ كذلك، لتحقيق الأهداف التي من أجلها بسط الله تعالى سير الأنبياء عموماً..

٦- السيرة النبوية مع الحديث الشريف يمثلان معاً السنة النبوية التي تشمل الأقوال والأفعال والتقرير، وإذا كان علم الحديث يقوم في المقام الأول على الأقوال فإن المواقف والأفعال والمواقف التقريرية تعتبر عماد السيرة النبوية.

٧- حث الإسلام على ذلك.. يقول بعض الصحابة: «كنا نعلم أبناءنا الغزوة من غزوات النبي كما نعلمهم السورة من القرآن»، وانظر إلى أحاديث جابر بن عبد الله الأنصاري الطوال وهو يروي عن بعض غزوات النبي ﷺ، مثل ما رواه عنه في غزوة الأحزاب وغيرها، وحديث كعب بن مالك عن المخلفين عن غزوة تبوك وهو حديث طويل دخل ولا شك في باب القصص التاريخي في المقام الأول، حتى إن أول من جمع المغازي كانوا أبناء الصحابة من أمثال: عروة بن الزبير، وأبان بن عثمان بن عفان (٧)، وسمح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتميم الداري بالجلوس مرة واحدة في الأسبوع في مسجد الرسول ﷺ ليقص سيرة رسول الله ﷺ، وقصصه وأخبار الأمم السابقة (٨).

٨ - السيرة النبوية قصص، وهي أسهل المواد دراسة واستيعاباً، لطبيعة القصص من التشويق والتأثير وسهولة الفهم والثبات في النفس والذهن، ولذلك ركز القرآن الكريم على القصص: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾(يوسف:٣).

٩ - تحقيق شدة التعلق بالرسالة نفسها، وهي دين الإسلام الذي بذلت في سبيله هذه التضحيات الجسام التي تزخر بها سيرة النبي ﷺ وصحابته أجمعين.

١٠ - دراسة السيرة جزء من دراسة التاريخ، وتكمن أهمية دراسة التاريخ في أن:

أ- التاريخ يعيد نفسه، ويجب حل مشكلاته في ضوء ما تم سابقاً.. (لا يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها).

ب- التاريخ ذاكرة الشعوب ومن يفقد ذاكرته فلا حاضر له، ولا مستقبل..

جـ- تعميق هوية وأصالة الأمة والشعوب والحفاظ على التراث..

د- يعتبر للتاريخ أهمية خاصة في الأمم صاحبة الرسالة المستمرة المتصلة؛ لأنه يعينها على فهم طبيعة الرسالة، والثقة في إمكانية تحقيقها على أرض الواقع؛ كما تحققت في عهود سابقة.. والإسلام قد ردم الفجوة بين النظرية والتطبيق.

هـ- اهتمام القرآن الكريم بتاريخ الأمم والشعوب السابقة.. ومطالبته بأخذ الدروس والعبر من التاريخ ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٩)﴾(الروم).

و- تقديم تعريف واقعي للمسلم المعاصر في عالم اليوم على أنه إنسان له تاريخ.. إنك لا تستطيع أن تتقدم إلى مؤسسة أو شركة محترمة لشغل وظيفة مرموقة دون تقديم شهادات الخبرة السابقة والسيرة الذاتية، والمسلم اليوم إذا أراد تقديم نفسه للعالم فلابد أن يقدم نفسه، على اعتبار أنه إنسان له تاريخ حضاري مجيد يعينه على استشراف دوره في حاضر العالم ومستقبله.■

السيرة النبوية تؤكد الفهم الصحيح للنصوص بعيداً عن الغلو والخطأ والتعسف

مواقف حياة النبي ﷺ أرض خصبة للمفسرين وتوثيق وتعليل لأسباب نزول الآيات

الهوامش

(١) رواه عروة بن الزبير عن جابر رضي الله عنه، تفسير القرطبي جـ١ ص ٣٩.

(٢) فقه السيرة للبوطي ص ٢١٦.

(٣) صحيح البخاري، الرحيق المختوم للمباركفوري ص ٣٣٠.

(٤) ابن كثير٢/٣٧٢ الآيات: (التوبة ٧٣،٧٤).

(٥) صحيح البخاري ٤٤/١٥، ابن كثير جـ٢ ص٣٣٤ .

(٦) البخاري ٦٦٣٢.

(٧) فقه السيرة للبوطي ص ٢٠.

(٨) حول القصة الإسلامية للدكتور نجيب الكيلاني ص ٢٩.

من دعائم الأمة النصيحة (١من٢)

لا يختلف اثنان على أن النصيحة من خصائص هذا الدين، وهي من دعائم استقامة الأمة واستقرارها، وعلامة من علامات النضوج الفكري لمن يمارسها وكذلك من يستقبلها.

وبالنصيحة تحافظ الأمة على تصدرها لجميع الأمم والتفضيل عليهم جميعاً: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ (آل عمران).

محمد عبده

فما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا صورة من صور النصيحة، التي يستقيم بها حال المأمور بالمعروف، والمنهي عن المنكر (المنصوح)، فيتبدل سلوكه الخطأ صواباً.

وفي المقابل فإن انعدام النصيحة واختفاءها في الأمة علامة من علامات الهبوط الإيماني لأبنائها، وإيذاناً بأفول نجمها، ونزول اللعنة والغضب الإلهي عليها، ومؤشر على تدهور استقرارها، وفقدان أمنها وتقدمها: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ (المائدة).

إذن ففرار الأمة من ترك النصيحة يوازي تماماً خوفها من نزول اللعنة أو غضب الله عليها، وكذلك فإن التمسك بأدائها والحرص على ممارستها يُدلل على حياتها ورغبتها في التقدم والتصدر والاستمرار في الخيرية.

وظيفة الأنبياء: والنصيحة كانت الوظيفة الرئيسية التي جاء بها الأنبياء والمرسلون لأقوامهم، ملتمسين هدايتهم، وتصحيح مسارهم، وإصلاح دنياهم وآخرتهم.

فلقد نصح «نوح» عليه السلام قومه، قائلاً كما حكى القرآن: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾﴾ (الأعراف).

وجاءت النصيحة على لسان نبي الله «هود» لقومه قائلاً: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ (الأعراف).

وجاءت النصيحة على لسان نبي الله «صالح» لقومه قائلاً: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ (الأعراف).

إذن، هي مهمة من أشرف المهمات التي يقوم بها العبد، ذلك أن خيرها يتجاوز مؤديها والقائم بها؛ فالأصل في تأديتها هي إرادة الخير والحق للمنصوح، فهي تحمل معاني الحرص والحب والإخلاص والصراحة والوضوح مع من ننصحهم.

جاء في تعريف النصيحة لابن الأثير: النصيحة كلمة يُعبر بها بجملة، هي «إرادة الخير للمنصوح».

ورغم أن النصيحة المراد بها الخير دائماً للمنصوح، واستقامة أمره، وتصحيح مساره، إلا أن المنصوحين في بعض الأحيان يتمردون على الناصح، ويرفضون نصيحته، استكباراً وعلواً بغير الحق.

بيد أن هؤلاء المستقبلين للنصيحة قد تملكهم الشيطان، وسيطر عليهم الهوى، فأبوا إلا أن يذعنوا لنفوسهم المريضة بالاستمرار على الخطأ؛ بدلاً من تصحيح مسارهم، وشكر من أدى إليهم النصح.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم صور النصيحة في الدين الإسلامي

اختفاء التناصح بين أمة يشير إلى تدهور استقرارها وفقدان أمنها وتقدمها

الخاسر الوحيد

وفي حقيقة الأمر إن الذي رفض

النصيحة، ولم يستقبلها الاستقبال الصحيح، إنما هو الخاسر الوحيد في هذه القضية، إذ إن الناصح متى أدَّاها بشروطها وآدابها، وأخلص في ذلك فقد وقع أجره على الله؛ أما الذي رفضها، ولم يستقبلها، فأقل ما يمكن قوله: إنه سيظل على خطئه دون تصحيح، وسوف يجني ما اقترفت يداه، إن كان في الدنيا أو في الآخرة.

فها هم قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح عندما استكبروا، وأبوا أن ينصاعوا لنصيحة رسلهم، وواحد من ظهرانيهم كان العقاب في الدنيا والعذاب في الآخرة؟

- جاء على لسان نبي الله «نوح» بعدما نصح لهم مستغرباً عدم تصديقه، ومستهجناً رفضهم لنصيحته: ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٦٣)﴾ (الأعراف).

فكان الغرق مصيرهم، والهلاك في انتظارهم ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (٦٤)﴾ (الأعراف).

- وهذا نبي الله «هود» يحذر قومه من مغبة عدم الاستجابة لنصيحته، ومحاولاً إقناعهم، وحريصاً على أن يقبلوا نصحه: ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلاَءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(٦٩)﴾ (الأعراف).

فكان الخسران والضياع لهم: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٧٢)﴾ (الأعراف).

من هنا كان الخطر يحيط بمن لا يستجيب لنصح الناصحين.

لا غنى عنها

والنصيحة بين أبناء الحركة الإسلامية، سواء كانت لأفراد أو مؤسسات بداخلها أمر في غاية الأهمية، ولا غنى لها عنه إن هي أرادت الاستمرار في طريقها، والمحافظة على أصالتها، والاستمرار في أداء رسالتها، وتطوير نفسها بنفسها، واستيعاب كل أفرادها.

فالنصيحة داخل مؤسسات الحركة الإسلامية لا يمكن الاستغناء عنه إطلاقاً، أو التفريط في أدائها، فهي تحفظ الصف من الانحراف والاعوجاج. وهي في حق أبنائها واجبة، حتى تستقيم دعوتهم، وتشق

لا غنى عن النصيحة بين أبناء الحركة الإسلامية للاستمرار في طريقها والمحافظة على أصالتها

المتمردون على النصيحة استكباراً وعلواً ذوو نفوس مريضة مصرّة على الخطأ

طريقها نحو أهدافها، وتصل إلى مرادها وهي على الطريق الصحيح دون تحريف أو تبديل.

فلا يُعقل أبداً أن يرى أبناء الدعوة أحدهم على الخطأ ولا يصوبه، أو يسير في طريق معوج ولا يُقوّمه.

أسلوب راق

والنصح كله خير، ما دامَ يؤدى بالطريقة المُثلى والأسلوب الأرقى؛ فهو خير للناصح والمنصوح بكل تأكيد.

بالإضافة إلى ما ذكرناه من خطر يُحيط بمن لا يستجيب للنصيحة، والخوف من غضب الله، واستحقاق اللعنة، فإن خطر ترك النصيحة يتعدى المنصوح في بعض الأحيان، ففي بعض الحالات يجب على الناصح أن يأخذ على يد المنصوح حتى يستجيب، وإلا كان الضياع والهلاك لكليهما، ولعل حديث السفينة يوضح المقصد مما نقول.

عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقاً وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا؟ فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعاً»(١).

توجيه وإرشاد: ولقد جاءت بعض النصوص القرآنية موجهة لرسول الله ﷺ، وهو خير البشر على الإطلاق تحمل ضمن ما تحمل من معاني التوجيه والإرشاد وهو نوع من أنواع النصح وإرادة الصواب والحق له، وسوف نعرض لذلك ببعض النماذج:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٢) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً (٣)﴾ (الأحزاب).

● يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ بطاعته، وأداء فرائضه، وواجب حقوقه عليك، والانتهاء عن محارمه، وانتهاك حدوده ﴿وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾ الذين يقولون لك: اطرد عنك أتباعك من ضعفاء المؤمنين بك حتى نجالسك ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ الذين يظهرون لك الإيمان بالله والنصيحة لك، وهم لا يألونك وأصحابك ودينك خبالاً؛ فلا تقبل منهم رأياً، ولا تستشرهم مستنصحاً بهم، فإنهم لك أعداء ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١)﴾ يقول: إن الله ذو علم بما تضمره نفوسهم (٢).

● ويقول تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَن جَاءَهُ الأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى (٧) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠)﴾ (عبس).

ورغم أن رسول الله في هذه الحادثة لم يقصد إلا الخير للدعوة، والرغبة القوية في إسلام علية القوم، طمعاً في إسلام تابعيهم، إلا أن التوجيه الإلهي نزل بالنصح والتوجيه لرسول الأمة ﷺ، فعن عائشة قالت: أنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١)﴾ في ابن أمّ مكتوم قالت: أتى إلى رسول الله ﷺ فجعل يقول: أرشدني، قالت: وعند رسول الله ﷺ من عظماء المشركين، قالت: فجعل النبيّ ﷺ يُعْرِض عنه، ويُقْبِل على الآخر ويقول: «أترَى بما أقُولُه بأساً»؟ فيقول: لا ففي هذا أُنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١)﴾ .■

النصح كله خير.. مادام يتم بالطريقة المثلى والأسلوب الأرقى

الهوامش

(١) صحيح البخاري: ح رقم (٢٣١٣).
(٢) تفسير الطبري: سورة الأحزاب.

أبناؤنا.. كيف نساعدهم ليحققوا أحلامهم؟

عندما نريد أن نعبر الطريق بأبنائنا نأخذ بأيديهم بعفوية، وبحرص شديد وحب؛ لنقيهم شر السيارات المسرعة وتهور السائقين.

والطرق التي نريد أن نعبرها مع الأبناء في هذه الحياة كثيرة؛ بل علينا أن يتعلموا أن يعبروها بمفردهم.. ربما نأخذ بأيديهم في البداية، ثم نراقبهم عن قرب.. ثم عن بُعد.. ثم نتركهم لمعترك الحياة وحدهم يجربون ما تعلموه؛ ليحققوا ما حلموا به معنا، أو وحدهم.

تدريب الأبناء على وضع الأهداف ورسم خطة التنفيذ يُعَدّ من أهم ما قد نقدمه لهم؛ لعدة أسباب، منها:

تيسير الزايد (*)

تدريب الأبناء على وضع الأهداف ورسم خطة التنفيذ من أهم ما يقدمه الوالدان لهم

من المهم ربط أنشطة الطفل بـ«الساعة» ليعرف أوقات النوم والاستيقاظ والصلاة والدراسة واللعب

يجب ألاّ نلوم الأطفال على أخطائهم في تحقيق الأهداف

إن تعليم الصغار التخطيط ورسم الأهداف يجعلهم في المقدمة، ومن تعلّم أن يكون في المقدمة لا يرضى إلا أن يكون كذلك، كما أن تعليم الصغار التفكير في المستقبل والتخطيط ووضع الأهداف الصغيرة ثم الكبيرة يجعلهم يستشعرون الهدف من وجودهم في هذه الحياة، ويجعل للحياة لديهم طعماً مختلفاً؛ كما أنه يملأ وقتهم بالمفيد، ويبعدهم عن ملء وقت فراغهم بما لا يفيد، ولقد وُجد أن الأطفال الذين يحملون في داخلهم أهدافاً، سواء كانت دينية أو أكاديمية أو رياضية فإنهم ينجزون بشكل أفضل من الأطفال غيرهم الذين لا يعرفون إستراتيجية وضع الأهداف، وذلك لأن النجاح دائماً ما يكون مرادفاً للأشخاص الذين لديهم أهداف.

- تعليم الصغار وضع الأهداف والتعامل معها ضمن خطة زمنية ينظم حياتهم ووقتهم؛ بل يعطيهم وقتاً أكثر لممارسة هوايتهم والتمتع بأوقات لعبهم، كما أنه يعلمهم تطوير مهاراتهم المختلفة، مثل: تعلّم رياضة معينة، أو حرفة.

صياغة الأهداف

لا تقتصر الفائدة من تعليم الصغار صياغة أهدافهم والعمل على تحقيقها على النقاط السابقة، بل إن من فوائد هذا التدريب أنه يكسبهم الثقة بالنفس، فهم يرون أنهم أشخاص قادرون على تحقيق إنجاز معين إذا أخلصوا فيه، وخططوا له مسبقاً، وهذا أمر أصبح ضرورياً في هذا الزمن.

تدريب الصغار على إنجاز هدف معين خلال وقت محدد يعلّمهم معنى وأهمية الوقت، بل سيجعلهم يشعرون بمروره السريع فسيحرصون عليه، فحين تخبرهم أن عليهم أن يكونوا جاهزين خلال نصف ساعة يفهمون بالضبط ماذا يعني هذا؟

ماهي صفات الأهداف؟

أهداف الصغار تختلف بشكل واضح عن أهداف البالغين، وهي قد تتطور معهم أو تأخذ أشكالاً أخرى كلما تقدم بهم الزمن، وكلما تعلموا أشياء أكثر واكتسبوا خبرة أكبر. و لهذا كان لابد أن نبدأ معهم بأهداف بسيطة؛ فالمهم أن يتعلموا مفهوم وضع الأهداف، وأهميته لحياتهم.

الهدف يجب أن يكون منطقياً مناسباً لعمر الطفل، ويمكن للطفل إنجازه في زمن مناسب، ويمكن تقسيمه إلى خطوات سهلة، كما يجب أن نبتعد عن الإلحاح والمناقشة المستمرة التي قد تضرّ أكثر مما تنفع.

بعض الأهداف يمكن أن تتحقق، مثل إنهاء الواجب المدرسي خلال زمن معين، أو كتابة موضوع قصير عمّا مرّ عليه في يومه، أوالقيام بتمرين رياضي معيّن.

علينا كآباء أن نأخذ بأيدي أبنائنا،

(*) كاتبة كويتية

ونجهّزهم لمرحلة البلوغ والنضج، وإذا أردنا منهم أن يحققوا النجاح والاستقرار في المستقبل فلابد وأن يكونوا قد تدربوا مسبقاً بوضع أهداف في خمسة مجالات مهمة:

١- أهداف دينية: مثل الفوز برضا الله والجنة.

٢- أهداف أكاديمية أو علمية: مثل الحصول على شهادة أو درجة أو حرفة معينة.

٣- أهداف صحية: العيش بشكل صحي، ولياقة بدنية.

٤- أهداف اقتصادية: كيفية التعامل مع المال بالشكل الصحيح.

٥- أهداف شخصية: كيفية تطوير الذات والارتفاع بهمتها.

كيف نساعدهم؟

العقل آله عجيبة الخلق - سبحان مَنْ سوّاها - فهي تستجيب لما نقوم بالتركيز فيه، وهذا ما يجعل وضع الأهداف والتفكير فيها أداة مهمة في يد الإنسان صغيراً كان أم كبيراً.

هناك أمران يجب أن نلاحظهما عندما ندرب الصغار على وضع أهدافهم:

أحدهما: أن تكون العملية ممتعة يتخللها اللعب والمرح والتلوين.

الآخر: الوجود مع الصغير، ومساعدته؛ فهو يحب أن تكون هناك علاقة مقربة بينه وبين والديه.

فيما يلي سنقدم بعض المقترحات للوالدين لتحقيق الهدف الذي كتب من أجله هذا المقال، وهو مساعدة الصغار على تحقيق أحلامهم وصياغة أهدافهم:

١- مساعدة الأبناء في وصف أهدافهم، والتحدث عنها، ومن ثمَّ تدوينها على شكل جداول أو رسومات.

٢- من الممكن أن يكون الجدول الزمني لتنفيذ الهدف الذي تكتبه مع الأبناء، أو الذي يكتبونه بأنفسهم على شكل رسمة «دَرَج» (سُلّم) متدرج يُعلّق في مكان واضح للطفل.

٣- من المهم أن يتم ربط أنشطة الطفل بالساعة، فمثلاً يعرف متى يذهب للنوم، أو متى يستيقظ.. متى يبدأ الدراسة، أو متى ينتهي من اللعب؟ ومتى وقت الصلاة؟

٤- إذا قام الأبناء بوضع أهدافهم بأنفسهم فسيكون لديهم حافز أكبر لتحقيقها.

٥- التشجيع والمساندة وتقديم المساعدة تبني الثقة بالنفس لدى الصغار.

٦- متابعة إنجاز الصغار أمر مهم، ومشاركتهم فرحة الوصول الى آخر خطوات تنفيذ الهدف هو عبارة عن الانتقال إلى المحطة الأولى لتحقيق هدف جديد ثان؛ فالحياة سلسلة من الأهداف.

٧- أي إنسان صغيراً كان أم كبيراً يجب أن يدرك حقيقة مهمة، وهي أن كل فرد شخصية فريدة، سواء جسدياً أو فكرياً أو في الهدف الذي خلق من أجله؛ ولهذا عليه أولاً أن يحب نفسه ويقدرها، ويضعها في المكان اللائق بها، وإذا وصل الفرد منا إلى هذا المفهوم فسيكون له بالتالي أهداف في كل نواحي حياته. والطفل سيدرك هذه المعاني إذا بدأنا في شرحها له بصورة مبسطة قريبة من تفكيره.

٨- الصداقة بين الأبناء ووالديهم أمر في غاية الأهمية؛ فهي تكسر الحواجز وتجعل من السهل على الطفل أن يلجأ لوالديه في الوقت الذي تختلط الأمور أمامه، أو عندما يشعر بعدم قدرته على تحقيق أحلامه.

٩- إذا شعر الطفل بمدى اهتمام والديه بما يدرسه في المدرسة، وبواجباته، وبفهمه الحقائق العلمية التي يتعلمها سيبدي اهتماماً أكبر بما يدرسه؛ بل ستكون له أهداف أكبر، وسوف يتفوق بما يقوم، وسيشعر بقيمة ما يدرسه وما ينجزه.

١٠- تحدث معهم دائماً عما يريدون أن يقوموا به في المستقبل، وعما يريدون أن ينجزوه، أو عن نوع العمل الذي يريدون أن يمتهنوه، وإذا كانت لديك صورة واضحة فساعدهم بما تستطيع لتحقيق هذه الأهداف.

١١- كثيراً ما ينسى الصغار أمر الأهداف وإنجازها؛ ولذلك فإن متابعة الوالدين لهم ستشعرهم أنهم يجب أن يقوموا بعمل ما حتى يصلوا لأهدافهم، كما أن عليهم تقييم المراحل التي وصلوا إليها حتى يصلوا للنهاية.

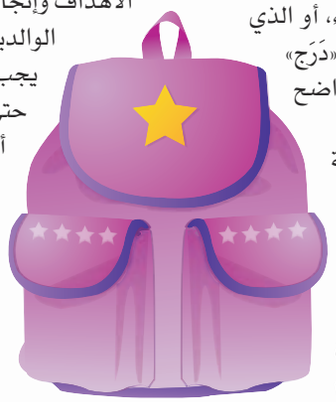

١٢- أثناء تحقيق الأبناء لأهدافهم لا تبحث عن أخطائهم لتلومهم عليها؛ بل توقف معهم، ودعهم يتعلمون من تلك الأخطاء الصغيرة.. شجّعهم، وادفعْهم للعمل ولا تلُمهم، أو تجعلهم دائماً يبررون لك أخطاءهم.

١٣- تحدث معهم عن تجاربك، ليس فقط الناجحة، ولكن كل تجاربك.. وعلّمهم أن الحياة تأتي بجميع الأشكال، وعلينا أن نتعامل مع ذلك، وطالما أن هدفنا واضح أمامنا، فنحن وإن تأخرنا قليلاً في الوصول إليه لأي سبب فسنصل إليه في النهاية بمشيئة الله.■

مخاوف في صياغة الأهداف

لا ترغب في صياغة أهدافك لأنك:

١- لا ترى أن هناك أسباباً وجيهة لوضع الأسباب.

٢- لا ترى كيف أن الأهداف يمكن أن تساعدك.

٣- لا تملك الوقت الكافي.

٤- ترى أنه أمر يصعب القيام به.

٥- تخاف من الفشل، أو من عدم تحقيق الهدف.

٦- لا تأخذ أمر صياغة الأهداف بجدية كافية.

الأسباب التي تقف وراء هذه المخاوف:

١- لا تقوم بكتابة أهدافك.

٢- أنت إنسان غير واقعي.

٣- لا يوجد لديك الحافز الجيد الذي يدفعك للحياة المثمرة.

٤- ليس لديك خطة، ولا خطوات تنفيذية واضحة.

٥- غير قادر على التركيز في عمل معين.

٦- هدفك، وخطة التنفيذ غير مرنة.

إذا تغلبت على النقاط السابقة فستختفي مخاوفك، وستبدأ في ممارسة حياتك وتحقيق أحلامك بشكل ممتع.

الإجهاض المتكرر.. مشكلة لها حل

الإجهاض المتكرر مشكلة تعاني منها بعض السيدات، ويجب على من تعاني منه اللجوء للطبيب المتخصص، لكن هناك بعض الفحوصات التي ينبغي عليها القيام بها لبيان أسباب حدوث الإجهاض في المرة الأولى ومحاولة تفاديها، وهي كالتالي:

١- فحوصات للدم.

٢- تحاليل السكري لك، ولزوجك.

٣- تحليل لهرمونات الغدة الدرقية T3 و T4 .

٤- هناك أيضاً تحاليل مهمة لاكتشاف إن كان هناك ميكروبات تسببت في الإجهاض.

٥- أشعة بالصبغة على الرحم لمعرفة شكله، والتأكد من صحة وضعه، كما أن السونار ثلاثي الأبعاد أيضاً يوضح شكل الرحم.

٦- كما يجب على الزوج عمل تحليل للسائل المنوي للتأكد من عدم وجود تشوهات بالحيوانات المنوية.

وعموماً فهناك العديد من الأسباب التي قد تؤدي للإجهاض المتكرر، مثل:

١- الإصابة بميكروب التوكسوبلازما، أو الروبيلا.

٢- انقلاب الرحم إلى الوراء بدرجة كبيرة.

٣- عدم مواءمة عامل ريسس الذي يعرف بعامل Rh .

٤- وجود ورم ليفي داخل الرحم (وليس خارجه).

٥- اتساع عنق الرحم.

٦- وجود عيب في البويضة أو الحيوان المنوي الذي حدث به الحمل.

٧- وجود عيب بالرحم مثل: وجود حاجز بداخله، أو لحمية، أو ما يسمى بالرحم صاحب القرنين.

٨- أن يكون لدى هذه المرأة نقص في الهرمونات... وغير ذلك كثير.■

أقنعة طبيعية لعلاج حب الشباب

للوقاية من حب الشباب يجب - بداية - معالجة الأسباب التي تؤدي إلى زيادة إفراز الدهون بالبَشْرة؛ وذلك بالامتناع عن تناول الدهون والإقلال من النشويات والسكريات؛ حيث إن كليهما يتحول في الجسم إلى مواد دهنية؛ وهو ما يحفز الغدة الدهنية الموجودة عند بصيلة الشعرة على إفراز الدهون؛ وهو ما يُكسب البَشرة المظهر الدهني، وتكون عرضة للحبوب.

ويُنصح بتناول بعض الأعشاب كالحلبة والجرجير، والإكثار من البصل والثوم؛ فمثل تلك النباتات تساعد على إعطاء البشرة مظهراً صحياً.

وهذه أهم الأقنعة التي يمكن تحضيرها في المنزل:

- تحضير ورق الكرنب وتركه يغلي بشدة، ثم تؤخذ مياه الغلي، وتُستخدم كغسول للوجه على مناطق الحبوب والبثور؛ وذلك باستعمال قطعة قطن مبللة بهذا الغسول، وتمريرها على الوجه، ويمكن حفظه في الثلاجة لاستخدامه أكثر من مرة، وهذا الغسول يؤدي إلى القضاء على البثور.

- أقنعة الخيار والزبادي أو عصير الليمون، كما يمكن استعمال الثوم، وذلك بعد تقطيعه قطعاً صغيرة، ووضعه على البثور أو الحبوب، ورغم أنه مؤلم قليلاً إلا أنه يعطي نتيجة جيدة جداً، ومثل هذه الأقنعة تستخدم مرتين يومياً صباحاً ومساءً.

- غسول البابونج: قبضة صغيرة من نبات البابونج تضاف إلى كوبين من الماء الساخن لدرجة الغليان لمدة ٢٠ دقيقة، ثم تصفى، ويلطخ بالسائل البثور مرتين يومياً.

- قناع الجزر: بشر الجزر دون تقشير مع إضافة ليمونة لمدة نصف ساعة، ووضعه على البشرة، وهو يضفي على البشرة صفاءً ولوناً نضراً، كما يزيل جميع التجاعيد والبثور، ويقضي على الشوائب التي تعتلي البشرة الدهنية.

- فنجان من عصير الرمّان مع ملعقة صغيرة من الخل، وتدهن البثور بهذا المزيج عدة مرات يومياً.■

مناظير الجهاز الهضمي.. أنواع عدة وفوائد جمة

تعد المناظير من أهم الاكتشافات في عالم الطب؛ لما لها من أهمية في مجال التشخيص والعلاج.

والمنظار عبارة عن أنبوب طويل رفيع ومرن، مزود في طرفه بكاميرا فيديو صغيرة ومصدر إضاءة، ويمكن التحكم في توجيه المنظار في أي اتجاه بدقة بواسطة مفاتيح تحكم موجودة على الجهاز، ومن ثم تظهر الصورة على شاشة التلفزيون بصورة دقيقة وواضحة.

وهناك عدة أنواع للمناظير منها منظار المعدة والقولون. وبواسطة منظار المعدة يمكن رؤية الجزء العلوي من الجهاز الهضمي ابتداء من المريء ثم المعدة والإثنى عشر. أما منظار القولون فيمكن بواسطته رؤية الأمعاء الغليظة وجزء من الأمعاء الدقيقة والمستقيم.

فوائد المنظار:

يستخدم المنظار للتشخيص ولمعالجة أمراض ومشكلات الجهاز الهضمي وأهمها: آلام المعدة والبطن، القيء المستمر.. صعوبة البلع.. القيء الدموي.. علاج دوالي المريء والمعدة.. علاج القرح النازفة.. توسيع التضيقات في المريء، والإثني عشر والقولون.. استخراج الأجسام الغريبة من المريء أو المعدة.. حالات الإسهال المزمن.■

عصير الخضراوات يوقف نمو الخلايا السرطانية وانتشارها

عندما يُذكر العصير يتبادر إلى الذهن سائل بارد يتصف بالحلاوة. ولكن كمية السكريات في عصير الفواكه، حتى لو كانت طازجة ومحضرة في المنزل، تثير مخاوف الكثيرين من زيادة الوزن وارتفاع السكريات في الدم. والحل لمن ينشد الصحة هو في عصير الخضراوات الذي قد لا يعرفه الكثيرون أو لم يعتادوا عليه. فعصير الخضراوات الطازج من أفضل الخيارات الصحية، خاصة بعد أن نشرت وسائل الإعلام أخيراً أن عصير الخضراوات خاصة الملفوف (الكرنب) يوقف نمو وانتشار الخلايا السرطانية لدى المصابين بالسرطان. وهو أفضل من عصير الفواكه خاصة لمن ينشدون تخفيف الوزن لأن:

١ـ عملية العصر تسهل تفكيك جزيئات الألياف في الخضراوات فيسهل امتصاص العناصر الغذائية، كما يزيد من الكمية التي يمكن للجسم امتصاصها.

٢ـ يقول المختصون بالتغذية إن على الإنسان أن يتناول يومياً نصف كيلوجرام من الخضراوات لكل ٢٥كيلوجراماً من وزنه؛ أي أن مَنْ وزنه ٧٥كيلوجراماً فعليه أن يتناول كيلو جرام ونصف الكيلو من الخضراوات والفواكه يومياً! وهذا صعب. والوسيلة الأفضل هي في عصر الخضراوات وتناول العصير.

٣ـ كما أن الإفراط في تناول الخضراوات النيئة على هيئة سلطات مثلاً يشكل عبئاً على الأمعاء ويضر بتوازن تناول الغذاء؛ حيث يحتاج الجسم إلى كميات من الحبوب الكاملة (الغنية بالألياف) والبروتينات. كما أن زيادة تناول الخضراوات قد تؤدي إلى حدوث حساسية منها.■

..وسلق البطاطس مفيد جداً لمرضى الكلى

أكدت دراسة أمريكية حديثة أن البطاطس المسلوقة تعتبر أكثر أصناف البطاطس ملاءمة لمرضى الكلى، وذلك بسبب انخفاض محتواها من أملاح البوتاسيوم.

وأكدت الدراسة أن سلق البطاطس البيضاء يخفض وبشكل ملحوظ ما تحتويه من أملاح البوتاسيوم، لتتحول إلى مادة غذائية مناسبة لمرضى الكلى.

وتعتبر البطاطس البيضاء مادة مغذية ومصدراً غنياً بالمعادن، التي تمد الجسم بمقادير عالية من عنصر البوتاسيوم، غير أن بعض المرضى، الذين يعانون من مشكلات صحية في الكلى، لا يسمح لهم بتناول الأصناف الغذائية الغنية بالبوتاسيوم، كالبطاطس البيضاء، بهدف المحافظة على استقرار حالتهم الصحية، ما قد يحرمهم من تناول أطباق مغذية.

وكما جاء في النتائج التي تم التوصل إليها، فقد ساعد سلق البطاطس على التخفيف بشكل ملحوظ من محتوياتها من البوتاسيوم، وخاصةً عند تقطيعها إلى شرائح رقيقة، حيث بلغت نسبة انخفاض البوتاسيوم ٧٥ ٪، مقارنة مع٥٠ ٪ عند تقطيعها إلى مكعبات صغيرة.■

مشكلات الظهر عند طلبة المدارس

قد يظهر انحراف في العمود الفقري عند الأطفال في مرحلة البلوغ، وغالباً ما يصيب الإناث أكثر من الذكور، ولا يسبب أي ألم ولا يرسل إشارة سوى الاعوجاج الذي ينال العمود الفقري، ويعود في كثير من الأحوال إلى حمل الحقيبة المدرسية الثقيلة.

ويتم العلاج عن طريق مراعاة بعض الشروط لحقيبة صحية للطلاب وأهمها:

١- ألا يتعدى الوزن الإجمالي للحقيبة نسبة ١٠٪ من وزن التلميذ.

٢- تفادي حمل الحقيبة في حال الانتظار لأكثر من خمس دقائق.

٣- أن تكون مسافة حمل الحقيبة ووقت حملها قصيراً.

٤- عدم صعود الدَرَج والحقيبة محمولة على الظهر.

٥- حسن اختيار حقيبة المدرسة، بحيث تكون خفيفة الوزن، وبها الكثير من الجيوب التي تتيح توزيع الكتب بها، كما يجب أن تكون سهلة الحمل.

٦- تعليم الطالب الطريقة الصحيحة لحمل الحقيبة بأن ينزل على ركبتيه لحملها دون أن ينحني للأمام.

يضاف لذلك بعض الشروط التي يجب تعليمها للتلميذ نفسه وأهمها:

١- الجلوس على مقعد المدرسة مستقيم الظهر، ولا داعي للانحناء.

٢- أداء التمارين الصباحية في طابور الصباح والألعاب ومزاولة تمارين معينة.

٣- تناول غذاء محدد يفيد التكوين العظمي للطفل، فمراحل النمو عند الطفل تختلف فيها مقومات العظام؛ نظراً لأن مراكز النمو مفتوحة وفي حاجة لمعاملة خاصة.

٤- التغذية المتوازنة التي تحتوي على كميات كبيرة من الكالسيوم.■

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

أنت خيرهم

روي أن موسى عليه السلام قال لبني إسرائيل: ائتوني بخيركم رجلاً، فأتوه برجل، فسأله: أنت خير بني إسرائيل؟ قال: كذلك يزعمون، فقال له: اذهب فأتني بشرهم، فجاء وليس معه أحد، فسأله عليه السلام: جئتني بشرهم؟ قال: نعم أنا، ما أعلم من أحد منهم ما أعلم من نفسي، فقال موسى عليه السلام: أنت خيرهم.■

غير صالحة للعض

كان الشيخ ابن عثيمين يتكلم في درس عن عيوب النساء في أبواب النكاح، فسأله سائل وقال له: إذا تزوجت ثم وجدت زوجتي ليس لها أسنان، فهل هذا عيب يبيح لي طلب الفسخ؟

فضحك الشيخ وقال: هذه امرأة جيدة حتى لا تعضك!■

أوائل

- أول جبل وضع في الأرض جبل «أبي قبيس» في مكة المكرمة.
- أول من ولي بيت المال هو «أبو عبيدة الجراح» رضي الله عنه.
- أول من سُمي أحمد هو رسول الله ﷺ ولم يسمّ أحمد قبله.
- أول من أظهر الفقه في مصر هو «يزيد ابن أبي حبيب».
- أول من آمن بعيسى عليه السلام هم الحواريون.
- أول ما خلق الله من الحواس العقل، ومن ثم اللمس.
- أول من أضاف لفظ الجلالة إلى اسمه من الخلفاء هو المعتصم فقيل: المعتصم بالله.
- أول من أسلم من العرب بعد الأنصار أهل اليمن، وعبد القيس أهل البحرين.■

الاختلاط

قال ﷺ: «لا يخلونّ أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم» (متفق عليه).. لقد أثبتت التجارب والمشاهدات الواقعية أن اختلاط الرجال بالنساء يثير في النفس الغريزة الجنسية بصورة تهدد كيان المجتمع ... وذكر العالم الأمريكي «جورج بالوشي» في كتاب الثورة الجنسية.. أن الرئيس الأمريكي الراحل «كنيدي» قد صرح عام ١٩٦٢م بأن مستقبل أمريكا في خطر لأن شبابها مائع منحل غارق في الشهوات، لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه، وأن من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين؛ لأن الشهوات التي أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية.. ونتيجة للاختلاط الكائن بين الطلاب والطالبات في المدارس والجامعات ذكرت جريدة لبنانية: أن الطالبة في المدرسة والجامعة لا تفكر إلا بعواطفها والوسائل التي تتجاوب مع هذه العاطفة.. وأن أكثر من ٦٠٪ من الطالبات رسبن في الامتحانات، وأن السبب الرئيس في هذا الفشل أنهن يفكرن في الجنس أكثر من دروسهن ومستقبلهن .. وهذا مصداق لما يذهب إليه الدكتور «ألكسس كارليل» إذ يقول: عندما تتحرك الغريزة الجنسية لدى الإنسان تفرز نوعاً من المادة التي تتسرب في الدم إلى دماغه وتخدره فلا يعود قادراً على التفكير الصافي .. ولذا فدعاة الاختلاط لا تسوقهم عقولهم، وإنما تسوقهم شهواتهم، وهم لا يعتبرون بما وصلت إليه الشعوب التي تبيح الاختلاط والتحرر في العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة من فساد وتحلل وانحراف يهدد بفناء المجتمع كله.■

من دعاء داود عليه السلام

عن وهب بن منبه قال: قال داود عليه السلام: رب، لا صبر لي على حر شمسك، فكيف صبري على حر نارك؟ رب لا صبر لي على صوت رحمتك (يعني الرعد) فكيف صبري على صوت عذابك؟■

اختبر معلوماتك

١- من أول من صام؟
٢- من أول من كتب بالكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم)؟
٣- ما اسم ابن النبي «نوح» الذي مات غرقاً؟
٤- من أكثر الأنبياء ذكراً في القرآن؟
٥- ما الشيء الذي يلبسه الرجل ولا يراه؟■

الجواب بالمقلوب:

٥- ﻥﻮﻴﺒﻟﺍ.
٤- ﻢﻴﻫﺍﺮﺑﺇ ﺪﻴﺳ ﻦﻣ ﺖﻗﺎﺑ ﺮﺸﺒﻟﺍ
٣- ﻥﺎﻌﻨﻛ.
٢- ﻥﺎﻤﻴﻠﺳ ﺪﻴﺳ ﻦﻣ ﺖﻗﺎﺑ ﺮﺸﺒﻟﺍ.
١- ﻡﻮﺼﻟﺍ ﺖﻗﺎﺑ ﺮﺸﺒﻟﺍ.

من غرائب الزواج في العالم

- في الصين: من غرائب عادات الزواج عند الصينيين في بعض المناطق أن يتم عقد الخطبة بدون أن يرى العروسان أحدهما الآخر.. فإذا تم الاتفاق يقوم أهل العروس بتزيينها ثم يضعونها في محفة خاصة، ويغلق عليها الباب، ثم يحملونها إلى خارج البلدة ومعها بعض أهلها، الذين يقابلون الزوج هناك ويعطونه المفتاح، فيقوم بفتح المحفة ويراها فإذا أعجبته أخذها إلى منزله وإلا ردّها إلى قومها!

- في التّبت: عند اختيار الزوج للزوجة.. يقوم بعض أقارب العروس بوضعها أعلى شجرة ويقيمون جميعاً تحت الشجرة مسلحين بالعصي، فإذا رغب أحد الأشخاص في اختيار هذه الفتاة فعليه أن يحاول الوصول إليها، والأهل يحاولون أن يمنعوه بضربه بالعصي! فإذا صعد الشجرة وأمسك يديها فعليه أن يحملها ويفر بها وهم يضربونه حتى يغادر المكان، ويكون بذلك قد ظفر بالفتاة وحاز ثقة أهلها!

- في الهند: قبيلة (تودا) في جنوب الهند لها طقوس غريبة في الزواج. فأثناء الاحتفال بالعرس ينبغي على العروس الزحف على يديها، وركبتها حتى تصل إلى العريس، ولا ينتهي هذا الزحف إلا عندما يبارك العريس عروسه بأن يضع قدمه على رأسها!

- في غينيا الجديدة: من عادات الزواج هناك أن تسبح الفتاة في بركة ماء وهي عارية، فإذا قَدّم إليها أحد الحاضرين قِطعَة ثياب تكون قد أعجبته وارتضاها زوجة له، وعندما تتناول القطعة تصبح على الفور زوجته!■

قطوف من الحكمة

● قال عمر بن عبدالعزيز: ما قرن شيء إلى شيء أحسن من حلم إلى علم، ومن عفو إلى مقدرة.
● قال أمبروس: قبل أن يتكلم الرجل الحكيم عليه أن يفكر تماماً فيما يقول، وفيمن يستمع إليه؟ وأين؟ ومتى يتكلم؟■

أصدقاؤك ثلاثة وأعداؤك ثلاثة

فأصدقاؤك: صديقك، وصديق صديقك، وعدو عدوك.
وأعداؤك: عدوك، وعدو صديقك، وصديق عدوك.■

أصول الخطايا ثلاثة

- الكبر: هو الذي أصار إبليس إلى ما أصاره.
- الحرص: هو الذي أخرج «آدم» من الجنة.
- الحسد: وهو الذي جرّأ «قابيل» على قتل أخيه «هابيل».
فمن وُقي شر هذه الثلاثة فقد وُقي الشر، فالكفر من الكبر، والمعاصي من الحرص، والبغي والظلم من الحسد.■

من كتاب «الفوائد» لابن القيم.

هل تعلم أن . . . ؟

– الكرسي الكهربائي اخترعه طبيب أسنان!
– عصير الطماطم المطبوخ «الكاتشب» كان يُستخدم في القرن الثامن عشر كدواء!
– الذين يتحدثون الإنجليزية في الصين أكثر من سكان الولايات المتحدة الأمريكية!
– حجم عينيك الآن هو نفس حجمها عند ولادتك، فالعيون لا تنمو بعكس الأنف والأذن!
– مضغ اللبان (العلك) أثناء تقطيع البصل يمنع الدموع.
– الشيكولاته تقتل الكلاب!
– عدد الدجاج في العالم أكثر من عدد البشر.
– من المستحيل قتل نفسك بواسطة حبس النَفَس.■

بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي (*)

مهمة الأمة المسلمة في العالم

أحبّ أن أقف لحظات عند مهمة المسلم والأمة المسلمة في هذا العالم.. إنها - باختصار شديد - مهمة حضارية.. مشروع حضاري كتب على المنتمين لهذا الدين أن ينفذوه في واقع الحياة، ويحملوه إلى البشرية كافة لكي يحيا الإنسان حياة تستحق أن تعاش بما تنطوي عليه من عمق روحي، والتزام أخلاقي، واحترام لإنسانية الإنسان.

ولنتذكر كيف أن القرآن الكريم وضعنا في قلب الفعل الحضاري، أي أراد منّا أن نكون أمة متحضرة، وذلك من خلال مثلثه المعروف بأضلاعه الثلاثة: التسخير والاستخلاف والاستعمار (بالمفهوم اللغوي لا الاصطلاحي).

فما أكثر الآيات التي تتحدث عن تسخير العالم للإنسان من مثل: ﴿ ...وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) ﴾(إبراهيم)، ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾(النحل:١٤)، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ ﴾(الحج: ٦٥)، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(١٣) ﴾(الجاثية).

وما أكثر الآيات التي تتحدث عن استخلاف الإنسان في هذا العالم، من مثل: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(البقرة:٣٠)، ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ ﴾(الأنعام:١٦٥)، ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ(١٤) ﴾(يونس: ١٤).

ولعل هناك من يتساءل: ما علاقة هذا كله بالنشاط الحضاري؟ والجواب: هو أن القرآن الكريم يؤكد في سياق ثالث أن مهمة الإنسان المؤمن في هذا العالم المسخّر الذي استخلف عليه هي التنمية والإعمار والبناء والتطوير، لقوله جل شأنه: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾(هود: ٦١)، أي خلقكم لممارسة مهمة عمرانية حضارية تستهدف جعل العالم بيئة صالحة للهدف الأساسي من خلق الإنسان وهو عبادة الله سبحانه، ليس بالمفهوم الشعائري الصرف المنعزل عن الحياة، المنسحب من العالم، وإنما بمفهوم العبادة الإسلامي الواسع الشامل الذي يستهدف جعل كل عمل أو نشاط علمي أو عمراني أو حضاري في نهاية الأمر ممارسة تعبدية: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) ﴾(الذاريات).

إذن فنحن بازاء عالم مسخر لنا، وقد استخلفنا عليه لكي نعمره ونطوره ليكون بيئة صالحة لعبادة الله سبحانه بمفهومها الإسلامي الحضاري الشامل.

وفي ضوء هذه الحقائق الساطعة التي لا يمكن أن يشكك فيها أحد، يبدو الإسلام مشروعاً حضارياً، ويبدو المسلم في هذا العالم صاحب رسالة حضارية في مجابهة كل الحضارات الكافرة الملحدة، أو الدينية المحرفة، التي أذلّت الإنسان واستعبدت الشعوب، وتجاوزت القيم الخلقية، ووضعت الأسلاك الشائكة بين الأرض والسماء، وساقت البشرية إلى الحفر الضيّقة التي تكاد تختنق فيها..

إننا كأمة وسط أريد لها أن تكون شاهدة على البشرية، مدعوون للمشاركة العالمية في المصير، والعودة بالإنسانية إلى وضعها الطبيعي قبل أن تتفرق بها السبل..

ومفكرو الغرب وعلماؤه وفلاسفته ومؤرخوه وأدباؤه، يقولون هذا ويؤكدونه المرة تلو المرة، قبل ومع وبعد، ما يقوله المسلمون أنفسهم.. إن الإسلام قادم بمشروعه الحضاري.. وفيه وحده الخلاص..■

(*) باحث وأكاديمي عراقي